

النشرة اليوميةجويلية 2008**النص البشري في سوائه وإضطرابه****... قراءة من منظور تطوري**

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات جويلية 2008**المجلد 2، عدد 11 - جويلية 2008****إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية**

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات جويلية 2008

الفهرس

- الثلاثاء 01-07-2008:
 2370 305- ملف الحب والكراهة
 الأربعاء 02-07-2008:
 2380 306- مقتطف وموقف عن الأدوية الجديدة
 باهظة الثمن
 الخميس 03-07-2008:
 2384 307- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 04-07-2008:
 2386 308- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 05-07-2008:
 2398 309- الامتحانات، وقيمة اسمها "العدل" !
 الأحد 06-07-2008:
 2400 310- الإشراف على العلاج النفسى (11)
 الإثنين 07-07-2008:
 2408 311- يوم إبداعى الخاص: قصيدة
 الثلاثاء 08-07-2008:
 2411 312- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1من2)
 الأربعاء 09-07-2008:
 2418 313- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2من2)
 الخميس 10-07-2008:
 2424 314- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
 الجمعة 11-07-2008:
 2427 315- حوار/ بريد الجمعة
 السبت 12-07-2008:
 2439 316- قصيدة اسمها: عبد الوهاب المسرى
 الأحد 13-07-2008:
 2442 317- زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى،
 واختيار الجنون
 الإثنين 14-07-2008:
 2455 318- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة

- الثلاثاء 15-07-2008:
 2458 319- عودة إلى: ملف الحب والكراهة
- الإربعاء 16-07-2008:
 2462 320- عودة إلى: ملف الحب والكراهة
- الخميس 17-07-2008:
 2465 321- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 18-07-2008:
 2468 322- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 19-07-2008:
 2483 323- جدوى الكتابة: بين دموع الشعب ونفاق الحكومة
- الأحد 20-07-2008:
 2485 324- استشارات مهنية (6)
- الإثنين 21-07-2008:
 2496 325- يوم إبداعى الخاص: المقامات
- الثلاثاء 22-07-2008:
 2498 326- ملف الحب والكراهة (1من 2)
- الإربعاء 23-07-2008:
 2508 327- ملف الحب والكراهة (2من 2)
- الخميس 24-07-2008:
 2512 328- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 25-07-2008:
 2515 329- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 26-07-2008:
 2527 330- تألم: الصورة تطع "حقيقية"!!
- الأحد 27-07-2008:
 2529 331- استشارات مهنية (7)
- الإثنين 28-07-2008:
 2538 332- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!!)
- الثلاثاء 29-07-2008:
 2544 333- استدراك حول فرض" العين الداخلية"
- الإربعاء 30-07-2008:
 2546 334- الوجدان واللغة والترجمة (2008!!)
- الخميس 31-07-2008:
 2553 335- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

305- ملء الحبيب والكـره

نحن نخاف من الحب...!! وننكر الكراهية!! إذن ماذا؟

لا أظن أن أحداً من الأصدقاء الذين شاركونا، والذين تابعونا ونحن نفتح هذا الملف يمكنه أن يحتمل بعد الآن مزيداً من نشر الاستجابات المتنوعة دون تعليق أو مناقشة، كما أنني أعتقد أن المادة التي تجمعت حتى الآن بالنسبة للعبة الكراهية -برغم أنها غير مُثَلَّة بدرجة تسمح بالتعميم-، قد أصبحت كافية لمناقشة التجربة في حدودها المتواضعة

وحتى نقفل مرحلة نشر "النصوص"، سوف نقوم بنشر ما تبقى لدينا مرة واحدة بعد الإشارة إلى ما سبق نشره على الوجه التالي:

| اسم المقالة | التاريخ | العدد |
|---|--------------|-------|
| لعبة الكراهية (النص الأصلي): عشر لعبات من برنامج سر اللعبة) | 21- 05- 2008 | 264 |
| الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق | 27- 05- 2008 | 270 |
| قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً) | 28- 05- 2008 | 271 |
| تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية | 03- 06- 2008 | 277 |

| | | |
|--|--------------|-----|
| وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي | 10- 06- 2008 | 284 |
| وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهه أقدر.." | 11- 06- 2008 | 285 |
| الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية" | 17- 06- 2008 | 291 |
| نصوص أخرى جديدة: استجابات أصدقاء الموقع | 18- 06- 2008 | 292 |
| (تابع الملف!!).. عن الحب والكره (5) ".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عيئة ذاتية! | 24- 06- 2008 | 298 |

لكن تبقى لدينا مجموعتان من حق الأصدقاء الذين تفضلوا
مشكورين بالمشاركة أن ننشر استجاباتهم.

الأولى: ما تبقى من استجابات على اللعبات العشر.

الثانية: استجابات الأصدقاء من الأسوياء على تلك
اللعبة الواحدة التي جرت في جلسة العلاج الجمعي.

وهما موضوعنا اليوم، ولا يتبقى إلا الاستجابات الأصلية
كما جرت في برنامج "سر اللعبة" (قناة النيل الثقافية)
(نشرها أو لا ننشرها) كما تشاؤون، فهي في الموقع مع ما
دار بعدها.

ثم نبدأ النقاش.

آسف فعلا، ولكن يبدو أنها قضية شديدة الأهمية، ذلك أن فتح
هذا الملف جعلني أرجع إلى مكتبي غير المنظمة فأكتشف جهلي
كالعادة، وأن ما نظرقه الآن قد سبق تناوله بالطول وبالعرض،

الجديد في محاولتنا نحن أنها مرتبطة بهذه الخبرات العملية في
ثقافة مختلفة.

خذ - بعض ما عثرت عليه- على سبيل المثال لا الحصر

كتاب: الحب والكره

Love and Hate

Irenaus Eibl Eibesfeldt, Translated from the
German by Geoffrey Strachan, 1971.

وهو كتاب تناول القضية من منظور تطورى مقارن .

كتاب: فن الحب: إريك فروم ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد، 1980، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى للكتاب عام 1956 .

وهو كتاب قدم نقدا متواضعاً و أفكاراً جديدة تتفق مع موقف كاتبه، وأيضاً تاريخ النشر وملابساته .

كتاب : العدوان

Aggression

Anthony Storr, Atheneum Publishers, New York, 1970.

وهو كتاب مثل أغلب كتب Stoor (عن يونج مثلاً وعمق العملية الإبداعية)، فيه جرأة وإبداع، أعاد لإيجابية العدوان بعض ما تستحق؟؟

كتاب العواطف:

Emotion A Psychoevolutionary Synthesis,

Robert Plutchk, Albert Einstein College of Medicince, 1980.

وهو الكتاب الأصل الذى عرضنا من خلاله عددا من التعريفات لماهية الوجدان يومية 14-11-2007 ، 17-11-2007، 18-11-2007

كتاب: إرادة أن تكون إنسانا

The Will to be Human

Silvano Arieti, 1972.

كتاب: الحب والإرادة

Love And Will, Rollo May,

w. w. Norton & company. Inc, New Yor, 1969.

وهو كتاب شديد الأهمية لم يقتصر على منظور التحليل الوجودى الذى يعتبر المؤلف من رواده، ولم يتناول الكره بشكل مباشر لكنه فى صلب القضية .

هذا فضلا عن كتب التطور الأخرى التى تناولت نمو الانفعالات والعواطف منذ أن كتب عنها داروين،

وقد فوجئت - إلا قليلا- أن هذه القضية (الكراهية بالذات) مطروحة للنقاش والمراجعة بشكل جاد متكرر عبر التاريخ، وبرغم عدم حداثة ما عثرت عليه -كعينة- فقد وجدته أقرب كثيرا مما يشغلنى الآن، كما وجدتنى قد خطت وهمشت كثيرا من الفقرات، وتعجبت كيف أهملت أو نسيت ذلك كله وأنا أبدأ هذه التجربة .

يبدو أن صعوبة التواصل بين البشر قد جسدت القضية بشقيها بشكل استدعى كل هذه المراجعات (كما أشرنا في يوميات) [الخوف من الحب (1)] [7-10-2007، الخوف من الحب (2) "من" يحب "من"؟... 8-10-2007،

- نحن نخاف من الحب .. ونخفي الكره .
- نحن نخاف من العدوان ونبتذل الجنس .
- نحن نخاف من الإيمان ونشوه الدين .
- نحن نخاف من القدر ولا نؤمن بالغيب .
- قضايا كلها جديرة بالاقترام من جديد .
- ماذا وإلا !!
- نصوص نشرة اليوم :

الجزء الأول:

الألعاب العشر

بقية المشاركين :

أ. لبنى الغلاييني:

- (1) أنا بخاف أضبط نفسي بكره حد مجبه عشان كده يجب بشويش
- (2) ايه حكاية اللي يحب مايكرهش دي دانا بيتهيأني ان اللي يحب قوي هو اللي بيكره قوي
- (3) بصراحة مش كل كره كره أنا شخصيا لما أكره بابقى حزينة وعصبية ومتشائمة
- (4) يمكن اللي بيعرف بكره هو اللي بيعرف يجب دا لو كده أنا ماحبيتش ناس كثير
- (5) أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب أترف لنفسي بده، أصل أنا ماعرفش ان كان ده كره ولا حاجة تانية
- (6) لما باحس ان حد بيكرهني من غير مايعرفني بابقى نفسي أجاهله بس ماياقدرش أعمل كده عشان ماوريهوش اني ردة فعل وكمان عشان مايفرحش بانه صح فيعرفه بنفسه أكثر بس بافضل حذرة ويمكن ماقربش منه أكثر وأقرر أفضل بعيدة على طول.
- (7) اللي بيكره عمال على بطال دا بيكره نفسه دا حتى أنا باعتقد انه ماواجهش نفسه بصدق، هو بيعمل كده ليه؟
- (8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل قلته أحسن أنا لو باكره الظلم بصحيح ماظلمش

9) أنا بيتهيأ لي ساعات إنني ماقدرش أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان تعلمت ان الكره للأعداء بس، وان الكره عيب وحرام عشان كده باتكسف وباخاف أضبط نفسي متلبسة

10) اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره عشان كذا أنا بخاف أكره مجد

د. مجدى السيد

1) أنا باخاف اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده... ما بافكرش في الغلط اللي بيعمله أى حد باحبه

2) إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لي... ان اللي بيحب سهل يكره عشان هو سهل يسامح

3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره... باكره بمقدار وباحتفظ بالباقي في خزان كله مليون بالحب

4) يمكن إلی بيعرف يكره، هوه إلی بيعرف يجب، دا لو كذا أنا: اكره! أحب!.. مش فارقه بقى طول ما فيه سماح

5) أنا يمكن باكره ناس كتير بس صعب اعترف لنفسي بده، أصل انا... عايش بالميكانيزمات

6) لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقي نفسي... أواجهه

7) اللي بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا... حتى لو باكره عمال على بطل أكيد حاكره نفسي

8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح... أروح بقى أحارب في فلسطين

9) أنا بيتهيأ لي ساعات إنني ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان... أنا باقنع نفسي ان أنا أعرفه كويس لدرجة إنني مش صح إنني أكرمه

10) اللي عايز يكره يتحمل مسئولية الكره... مستعد أكره في أى وقت

أ. محمد غنيمي

1) أنا باخاف لما اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده مش بافكر في الحكاية دى خالص.

2) إيه حكاية اللي يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لي اننا عشان ندوق حلاوة الحب لازم نحس اد ايه الكره دا شيء قبيح حتى لو اضطرينا له في وقت من الاوقات.

3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره باحس اني معايا حق في دا .

4) يمكن إلی بیعرف بکره هوه إلی بیعرف یجب، دا لو کدا أنا ابقی فالنتینو.

5) أنا يمكن باكره ناس كثير، بس صعب اعترف لنفسی بده، أصل انا باحاول اهرب ساعات

6) لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقي نفسي اقتله.

7) اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا عمرى ما اعمل كدا ابدأ.

8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلبته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح يبقى لازم اختار المسؤول اللى ما يظلمش ويكره الظلم هو كمان، حتى لو مش هأخذ كيلو لحمة او علبه حلوة او 100 جنيه.

9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن علشان باخدع نفسي كثير.

10) اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره، عشان كده أنا هاشيل ايدى من الموضوع دا نهائى

أ. إيناس

1) أنا باخاف لما اضبط نفسي باكره حد باحبه، عشان كده...عمرى ما كرهت حد.

2) إيه حكاية اللى يجب ما يكرهشى دى، دانا بيتهيأ لى...إن الكره موجود (اللى يجب مجد عمره ما يعرف بكره).

3) بصراحة مش كل كره كره، أنا شخصيا لما اكره...مش ممكن أسامح.

4) يمكن إلی بیعرف بکره، هوه إلی بیعرف یجب، دا لو كدا أنا...أحاول أكره حد.

5) أنا يمكن باكره ناس كثير بس صعب اعترف لنفسی بده، أصل انا...لو كرهت حد مش ممكن أتواجد معاه أصلاً.

6) لما باحس إن حد بيكرهني من غير ما يعرفني بابقي نفسي...أقوله حسبي الله ونعم الوكيل فيك، هو أنت تعرفني أصلاً.

7) اللى بيكره عمال على بطل دا بيكره نفسه، دا حتى أنا...شايقه كده.

8) كره الظلم وبس من غير غضب وفعل، قلبته أحسن، أنا لو باكره الظلم بصحيح...أحاول أغیره.

9) أنا بيتهيأ لى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد اعرفه كويس، وده يمكن عشان...عارفاه كويس.

10) اللى عايز يكره يتحمل مسئولية الكره...، عشان كده أنا...مش قد الكره اللي مجد... شايقه أن الكره مسئولية زى الحب وصعب الإعلان عنه.

الجزء الثاني:

اللعبة المنفردة من العلاج الجمعي (يلعبها أسوياء متطوعون)
 "... يمكن لما اعرف أكرهك أقدر..."

المجموعة الأولى :

مجموعة أصدقاء لعبناها معاً في مواجهة سريعة، تماما كما
 تمت في العلاج الجمعي 10-6-2008، وكنت أحدهم .

(لاحظ أن اللاعب يلاعب نفسه آخر واحد كما حدث في العلاج
 الجمعي) .

وقد سبق أن نشرت استجابتي شخصيا في يومية 24-6-2008

أ. حافظ:

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك ؟ أتلهبط واغير رأي في
 قيم كثير

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أدجك بسكينه تلمه

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اكسر دماغك

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعتبرك أختي

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرف حدودك أكثر

يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك اتوجد أكثر وأنا مش
 ناقص

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اكتشف نفسى على
 حقيقتي

أ. أمل:

يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك يبقى مش حاعرف أحب
 حد

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اتناقش معاك في حاجات
 كثير قوى

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل آجى الندوات
 أو أقرأ اليوميات

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مانبقاش أصحاب

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أمنعك انك تهزر معايا

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك يبقى مافيش حد يتحب في
 الدنيا

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك كنت انتحرت وخلصت

قدرى:

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرف أقولك عن رأي
فيك بصراحة

يا مدام هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ----

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرف اوصلك حي

يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقولك عن رأي
في الدكتور يحيى

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقولك رأي فيك
بصراحة

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقولك الى بيوصلني
من كتاباتك

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اعرفك أكثر

فوزية:

يا د. يحيى (زوجها) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أضربك

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر احتويك

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اطمئن ليكى أكثر

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقرب ليكى أكثر

يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحبك أكثر

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتونس بيك

يا فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقتلك

أ. هالة:

يا د. يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب أبويا أكثر

يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكون عملية أكثر

يا يوسف (زوجها) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخلص من
القهر الى باعيشه معاك

يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اكون صادقة اكثر في مشاعرى

يا طنط فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسش
بالافتقاد الى باحس به دلوقتى

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ارد على الشقاء الى
باعيشه دلوقت

يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك اقدر أتربى أكثر شوية

أ. يوسف عزب:

يا هالة (زوجته) يمكن لما أعرف أكرهك أبقى حنين عليك
 يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أكرهك
 يا د. مجيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف أصحابك
 يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف اشوفك كويس
 يا مدام فوزية يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتعرف عليك
 يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف اصحابك
 يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرف أحبك

د. مجيى:

يا حافظ يمكن لما أعرف أكرهك أقدر مارمقكش قوى كده
 يا فوزية (زوجته) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أخفى ألى
 ليكى شوية
 يا أمل يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما احسسش عليكى قوى
 يا يوسف يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أمل فيك للدرجة
 ألى بترمقك دى
 يا قدرى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أكمل ضغط عليك قوى
 يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أحب ناس كتير أكثر
 يا مجيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر نعرف ربنا احنا الاثنين
 أحسن

ثانيا: استجابات وصلت إلى الموقع

2- وصلنا في الموقع :

الأستاذة/ أنيسة (بعد احترام التحفظات):

يا مجدى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقولها وأواجهك برأى
 الحقيقى بدون خوف ومن غير تأنيب في نفسى
 يا أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر ما اخافش اقرب منك
 وأحبك مجد
 يا محمد يمكن لما أعرف أكرهك اقدر اقبلك بعيوبك و من غير
 ما ارسلك صورة مش حقيقية
 يا شيماء يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اقرب منك
 يا عمر يمكن لما أعرف أكرهك أقدر احبك اكثر من نفسى

د. مدحت منصور:

يا محمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتحمل قذارتك.

يا محمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتحمّل قذارتك.
 يا منى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أعرفك على حقيقتك.
 يا دكتور أحمد يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أفضل جدا في أني
 أكرهك و كمان أقدرك.
 يا زينب يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل أكرهك رغم
 الشعور في اللحظة دي بأنني باكرهك زائد النار اللي
 حسيتها لأنني حاشوف قد إيه إنت تافهة.
 يا دكتور يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبطل اتربع منك
 كل ما شوفك وحاتكون النتيجة إنني حاحبك أكثر.
 يا مدحت يمكن لما أعرف أكرهك يمكن أقدر حعرف سر قوتك
 وعظمتك.
 أ. هالة:

يا محمد (زوجها) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أتونس بيك
 أكثر
 يا عم يحيى يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أفك من كلبشقي فيك
 يا ميسون يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أشيل عنك شوية
 يا كارولين يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أقولك اللي في نفسي
 يا حافظ (صديقي) يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أصحابك
 بصحيح
 يا هالة يمكن لما أعرف أكرهك أقدر أبقى أطيّب
 وبعد:
 أثناء إعدادى هذه اليومية، ومراجعة كل النصوص، أحسست
 أنني اكتشفت كنزاً،
 لكنني في نفس الوقت أحسست بحجم الورطة،
 فإذا كان تعميم نتائج هذه التجربة غير جائز ففيم
 المناقشة؟
 وإذا كانت العينة غير ممثلة، فلماذا كانت المحاولة؟
 ومع ذلك هو كنز معرفي بشكل ما.
 ننتظر لنرى.
 من يدري؟!

الإثنين 02-07-2008

306- مقتطف وموقف عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن

نصُّ مُعَاذَ (اسكريبت Script)

الاثنين 30-6-2008

المقتطف

أدوية الاكتئاب قليلة الجدوى!!

من ملحق الأهرام "الجريدة الطبية"

أشارت دراسات عديدة حديثة إلى أن الجيل الجديد من الأدوية المضادة للاكتئاب غير ذات نفع فعلي من الناحية العلاجية في العديد من الحالات. وأظهرت دراسة قام بها فريق من جامعة هال أن الدواء يساعد فقط عدداً قليلاً من المصابين بالاكتئاب الشديد. قام هذا الفريق بعمل بحث على صنف من العقاقير التي تزيد من مادة السيروتونين في الدماغ للمساعدة على التحكم في المزاج في 47 حالة علاجية. ووجد القائمون على الدراسة أن المفعول الإيجابي للعقاقير المركبة من هذه المادة الكيماوية على المصابين بالاكتئاب الحاد ضعيف بشكل نسبي وغير مؤكد. وقال الباحث الأول ورئيس الدراسة البروفسور إرفينغ كيرش "إن الفارق في درجات التحسن بين من تناول الدواء الوهمي والدواء الحقيقي خلال التجربة ضئيل للغاية" وهذا يعني حسب كلام البروفيسور كيرش أن التحسن ليس رهينا بتناول العقار. أضاف كيرش إنه "استناداً إلى هذه النتائج لا داعي هناك لوصف العقاقير المضادة للاكتئاب سوى للذين يعانون من حالة اكتئاب حادة أو إذا ما ثبت أن العلاجات البديلة لا جدوى منها".

ملاحظات قبل الموقف :

أولاً: أنا لا أحب، ودائماً أحذر من أن أستقى المعلومات العلمية من صحف سياره، لكن هذه المعلومة، وهي تظهر هكذا في ملحق الأهرام الطبي، اليوم (2008/6/30) تحتاج لوقفه، لعلها مفيدة.

ثانياً: العنوان ملتبس، ولا يصف ما تحته بدقة، فالبحث المنشور خاص بـ " صنف من العقاقير التي -كما جاء بالنص- تزيد من مادة السيروتونين في الدماغ..." إذن لا يصح التعميم على كل أدوية الاكتئاب.

ثالثاً: هذه العبارة التي تصف تلك العقاقير تقول " التي تزيد من مادة السيروتونين... الخ" هي عبارة ليست دقيقة علمياً

رابعاً: النصح بأنه "لا داعى هناك لوصف العقاقير المضادة للاكتئاب إلا للذين يعانون من حالة اكتئاب حاد.. الخ" فيه تعميم قد يجرم كثيراً من المرضى من فرص التداوى بعقاقير أخرى مناسبة للحالة غير تلك العقاقير المشار إليها، ثم إن للاكتئاب تشكلات بلا حصر غير مجرد التصنيف إلى حاد، ومزمن (وردت إحدى عشر تشكلات من تشكلات الاكتئاب في الدليل المصري/العربي لتصنيف الأمراض النفسية)

ولكل واحد من هذه الأنواع وضع خاص بالنسبة للعقاقير، فضلاً عن الاختلافات الفردية بين المرضى.

خامساً: تعبير " .. أو إذا ما ثبت أن العلاجات البديلة لا جدوى منها"، يوحي بأن هذه العقاقير الأحدث هي ملجأً أخير، وأنها أفضل من علاجات تسبقها بالعقاقير أو غيرها، وهذا غير صحيح.

الموقف:

منذ اكتشاف الأدوية الحديثة الرائعة سنة 1952 ثم انتشارها بعد ذلك، يتكرر "نص مُعاد" Script هو هو مراراً وتكراراً.

بقدر ما فرحنا واستفاد المرضى من هذا الكشف الرائع تبدل الحال مع مرور الزمن، فقد تطورت الأمور تجارياً وأخلاقياً إلى أن كادت تحرم المرضى (أو أغلب المرضى، خصوصاً الفقراء) من إنجازات هذا الكشف الرائع الذى أسعدنا وهو يبلغنا صدقاً وعلماً: "إن هذه العقاقير الأحدث تسهم حقيقةً وفعلاً في علاج المرضى النفسيين / العقلين".

سبق لى أن نشرت نقداً حاداً لهذا النص المعاد عدة مرات، في أكثر من موقع، لذلك سوف اكتفى الآن بالإشارة إلى ما يخص هذا المقتطف تحديداً:

(1) منذ ظهور مضادات الاكتئاب الثلاثية الدوائر -وهي أرخص جداً، وأفضل من جهات عديدة- والمرضى يستفيدون منها فائدة عظيمة.

(2) منذ أكثر من عقدين ظهرت مجموعات جديدة لعلاج الاكتئاب قيل أيامها أنها أفضل، وذلك بعد أن أشيع (أكثر منه ثبّت) أن العقاقير الأقدم الأرخص لها آثار جانبية ضارة، (وهذا غير صحيح بالصورة التي شاعت).

(3) مثل كل (أو أغلب) العقاقير الجديدة ينتشر عند ظهورها الباكر-بفعل فاعل- زعمٌ يقول أنها خالية من الآثار الجانبية، وقد تعلمنا منذ كنا طلبة في كلية الطب أن العقار الذي ليس له آثار جانبية ليس له آثار علاجية The drug which has no side effects has "no effects"

وبالتالي فالقاعدة العلاجية الأساسية تقول أن علينا ألا نبدأ بذكر الآثار الجانبية والتخويف منها، وإنما نبدأ بذكر الآثار العلاجية لأي عقار، ثم يمكن أن نعدد الآثار الجانبية، ونُنَبِّه إليها، ونحن نحاول أن نخفف منها، وقد نعطي عقاقير أخرى تعادلهاء، لكن النص "السكريبت" الذي تمارسه شركات الدواء وهو التضخيم من الآثار الجانبية للعقاقير الأرخص والتي تبنت فاعليتها، وذلك بغرض تسويق العقاقير الأحدث التي يبلغ ثمنها مئات الأضعاف في بعض الأحيان، مع ادعاء أنه ليس لها آثار جانبية .

(4) بمرور الزمن (أحيانا أكثر من عشر سنوات) تتراجع الاشاعات التي أشاعتها شركات الأدوية عن العقاقير الجديدة، والتي رُوِّجتها عن طريق التمادى في تمويل المؤتمرات العلمية السياحية، والمجلات العلمية، وشبه العلمية، والسفریات، ومنح الأبحاث... إلخ، أقول تتراجع هذه الهالة، لو تظهر الحقائق -ما أمكن ذلك- في صورة تلك النتائج الأمينة التي تقدم مراجعة الأمر، والتي تثبت عادة (أو غالبا) أن معظم العقاقير الجديدة (ذات الثمن المضاعف مائة مرة وأكثر) أقل فاعلية، ولها آثارها الجانبية المماثلة أو الأسوأ .

(5) إلى أن يحين اكتشاف ذلك (آثار علاجية أقل وآثار جانبية ألعم) تكون الأدوية الرخيصة والفاعلة قد اختفت - بفعل فاعل أيضا- (آخر عقار اختفى هذا الشهر هو أقراص الهالوبريدول المعروفة في مصر تجاريا باسم سافيناز Safinace، وهي ليست مضادة للاكتئاب وإنما للفصام وثمنها حوالى جنيهان وما يقابلها من العقاقير الحديثة يربو بعضه على ثلاثمائة جنيها، وقد بدأ أيضا هذا الشهر في الاحتفاء عقار الأنافرانيل 75 Anafranil ملجم (ثم 25ملجم)، وهو مضاد للاكتئاب وللوساوس والمخاوف وبعض اضطرابات التغذية) تختفى هذه العقاقير الرائعة خساب مثل تلك العقاقير التي وردت في المقتطف.

وقد بلغت قوة الدعاية حين ظهر عقار البروزاك (وآسف لذكر الاسم الحركى، أو اسم التدليل التجارى) -وهو من تلك العقاقير المشار إليها في المقتطف- أن أصبح الناس يعزمون على بعضهم البعض به مثل السجائر، وقد احتجنا أكثر من عشر سنوات حتى نعرف الآثار السلبية لهذا العقار مثلا على الأداء الجنسى وغير ذلك)

(6) أتوقع أن نقرأ قريبا تقارير أبحاث في المجلات العلمية، وفي الإعلام العادى مما يعارض هذا المكتوب، أو يؤكد عكسه، فماذا يفعل المريض العادى، (أو القارئ العادى) إزاء ذلك؟

(7) إن الأطباء، وخاصة صغارهم يبرمجون بشكل منتظم منذ مرحلة الدراسة وطوال الممارسة، يبرمجون لخدمة هذا "النص المعاد" المشار إليه سالفاً.

أما الأطباء الكبار الطبيون فلهم مداخل تبدو أكثر ذكاء تجارياً، وأخفى التفافاً، وكل طبيب كبير وأستاذ يتخذ ما يشاء من مواقف حسب نتائج مرضاه، وضميره، وحسابه على الله.

ملحوظة :

تفاصيل هذه الحقائق متاحة في كتاب صدر حديثاً، ليس حديثاً جداً (2004)، بعنوان "الحقيقة حول شركات الدواء" (وله عنوان فرعي: كيف يمدعوننا، وماذا نفعل؟)، مؤلفته من أهم علماء أمريكا وهي شديدة الأمانة، كانت تشغل منصب رئيس تحرير المجلة الطبية لنيو إنجلند The New England Journal of Medicine وهي حالياً (وقت صدور الكتاب) أحد أعضاء قسم الطب الاجتماعي في جامعة هارفارد، وقد عدتها مجلة تايم واحدة من خمس وعشرين عالماً مؤثراً في الناس في أمريكا. اسمها مارشيا أنجل Marcia Angell

وقد كشفت المؤلفة بالمواثيق والأرقام فيما يقرب من ثلاثمائة صفحة أسرار هذه اللعبة التي تصل إلى حد الجريمة والتي تجرى وتدور تحت سمع وبصر كل الناس، والتي لا بد أننا سنرجع إليها في هذه النشرات مراراً وتكراراً.

اسم الكتاب والناشر لمن شاء :

The Truth About The Drug Companies

How They Deceive us and What to do About it
Marcia Angell, M.D., Random House, Inc. 2004 .

الخبيس 03-07-2008

307-أعلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 69)

هذه غابة تتوسطها هضبة هرمية الشكل، يُصعد إليها من خلال ممرات حجرية مدرجة مزينة بصقوف النخيل وأحواض الزهور وجواسق العاشقين. خلوت إلى صاحبتى، وسبحنا معا في مناجاة غيبت عن وعينا الوجود، وبغثة انتزت صاحبتى واقفة وفي غمضة عين غادرت الجوسق. وقمت لألحق بها وأطمئن عليها فاعترضني صوت كالرعد ينطلق من مكبر صوت ويجذر الناس من وجود قنبلة زمنية ويدعوهم إلى مغادرة الهضبة بلا إبطاء ولا تردد، واندفع الناس نحو الممرات الحجرية وأنا أتلفت، وجمعنا رجال الأمن في موضع على بعد آمن، وبحثت عن صاحبتى فلم أعثر لها على أثر.. ترى أين اختفت؟ وهل ثمة علاقة بينها وبين الجريمة؟ وألا يجزئ ذلك الى الاتهام رغم براءتى؟

وسعت أقرب الواقفين إلى وهو يقول لصاحبتة إن قلبه يحده بأن المسألة ليست أكثر من بلاغ كاذب. وسألت الله أن يصدق حدس الرجل ولكنى لبثت ممزقا بين التفكير في صاحبتى وتوقع الانفجار!.

التقاسيم:

لم تمض أكثر من دقيقة، ولم أكن قد غادرت الهضبة بعد، وحدث الانفجار، وتناثرت الخوايط والجواسق وأحواض الزهور وثار غبار كثيف وجرى كل الناس في كل اتجاه، وبسرعة رقت سحابة الغبار حتى اختفت لنجد أنفسنا جميعا بخير، مع أن المكان كان قد أصبح أثرا من بعد عين.

فرحنا بالنجاة ورحنا نضحك وكأن شيئا لم يكن، واشتدت الفرحة بمجموعة لا أعرف كيف انتقى أفرادها بعضهم البعض، فكونت دائرة على جانب، وراحت تصفق وتتمايل، فاقتربت منها فوجدت صاحبتى ترقص في وسطها وهى عارية إلا من بعض قميص نوم لا يخفى شيئا، خجلت أن أناديها فتنكرنى، أو يسخر منى الناس، وقد يتصورون أننى أنا الذى سمحت لها بذلك، أو ربما تمادى أحدهم وتصور أننى أرتزق من وراء ذلك، فانصرفت وأنا أتلفت ورائى.

... هذا شارع اصطفت على جانبيه صفوف النخيل، ما الذى أتى بي إليه، أين المبانى؟ واصلت المشى أسرع حتى كدت أركض فانتهيت إلى نهايته، فإذا بي أمام مبنى جوسق فخم بدا لي كأنه قصر السلطان، وحين اقتربت منه تبينت أنه فندق ذو نجوم كثيرة، وبمجرد أن دخلت إلى قاعة الاستقبال، فوجئت بصاحبتي فى حضان مدير المكان وهما مستغرقين فى مناجاة غيبت عن وعيهم الوجود، وفجأة انتزعت صاحبتى، وغادرت المكان، ولم أعرف إن كانت لحتنى فتعرفت على أم لا، ثم سرعان ما انطلقت مكبرات الصوت مثل تلك التى كانت فى الغابة وأعلى، وهى تعلن عن وجود قنبلة زمنية داخل الفندق.

لم يهتم أحد هذه المرة، وجاء النادل يسألنى عما أطلب:

فقلت له: أنت تعرف مطلى

فأحى رأسه وانصرف وكأنه سيجيبنى إلى مطلى.

فصدقت نفسى، وصدقته .

* * *

نص اللحن الأساسى (حلم 70)

نادانى الشوق لرؤية الأحباب فتوجهت صوب الحى العتيق. وكالعادة قطعت الطريق مشيا على الأقدام حتى بدا لي البيت القديم وذكرياته. ولم أضيع وقتا فأخذت فى الصعود نحو الطابق الثالث والآخر. ولكن دهمى إرهاق غير يسير عند منتصف السلم جعلنى أفكر فى تأجيل الرحلة لولا أن طبعى يأبى التراجع ويجهد جهيد واصلت الصعود حتى بلغت البسطة الثالثة. ومن موقفى الجديد لاح لي باب الشقة غارقا فى الصمت والسكون، فعلمت أنه لم يبق من الصعود سوى عشر درجات هن ختام السلم لكنى لم أر درجة واحدة، ووجدت مكانها هوة عميقة فخفق قلبى خوفا على آل البيت.

ومع أن الوصول بات متعذرا إلا أنى لم ألتفت إلى الوراء، ولم أفكر فى التراجع، بل ولم أفقد الأمل. وجعلت ألصق بصرى بالباب الغارق فى الصمت والسكون وأنا أنادى، وأنادى، وأنادى من الأعماق.

التقاسيم:

... التفت ورائى وإذا بالسلام التى سعدت عليها قد اختفت هى الأخرى إلا من البسطة التى أقف عليها وقد تعلقت فى الهواء، وعرفت أنه لا مخرج من هذا المأزق إلا بالطيران، فاستعدت أحلام طيرانى، وليست أجنحتى، وتوكلت على الله، ورحت أصدع فرحاً بنجاتى غير مصدق.

وكلما سعدت إلى سماء جديدة زاد شوقى لرؤية الأحباب.

الجمعة ٠٤-٠٧-٢٠٠٨

308 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

تراجع البريد هذا الأسبوع، حتى البريد المفتعل من يعملون معي.

وإليكم ما وصلنا، وفيه البركة بمشيئة الله!!

* * * *

استشارات مهنية

د. أميمة رفعت

"أربعة نساء مقهورات": الحقيقة أني لم أنظر للقضية من هذه الزاوية أبداً وقد بدا لي القهر حينئذ مضروباً في أربعة، بل وبدت لي الصورة بتشكيل مختلف، ليس الزوج مقابل المريضة، بل الزوج (الرجل) وتدور حوله أربعة نساء معذبات مقهورات مستسلمات... إحداهن مريضتي.. فماذا كان حال الأخريات يا ترى؟

د. يحيى:

.. من لسنّ مستسلمات بالضرورة، فمريضتنا قامت بالحفاظ على ما أسمته جبا لهذا المسخ القبيح، ومماها قامت بالواجب بأن شاركت في القهر، ولم أجد في ذلك استسلاماً بقدر ما هو تقمص بالعدوى، وقهر للذات. نحن نرسم عادة صورة المرأة مستسلمة لتشاركنا مسئولية ما نفعل بها، صحيح أنها تصبح هكذا مسئولة، لكنها ليست بالضرورة مستسلمة.

د. أميمة رفعت

قد نبهتني أيضاً لشيء مهم للغاية، وهو أن "ش" لم تتحدث أبداً عن شعورها تجاه مسألة "قتل زوجها"، صحيح أنه ليس قتلاً مع سبق الإصرار مثلاً، بل كان قتلاً خطأً في مشاجرة حامية بينه وبين أخ الزوجة الأخيرة، ولكن لماذا لم تطرق المريضة هذا الموضوع أبداً؟ ولماذا لم أسأل؟ يبدو أنني سعدت بقتله استسهالاً أو زهقاً.... يبدو أيضاً أنه ما زال على الكثير لأفعله لها (ولى).

د. يحيى:

صحيح إن كل ما نفعله لها أو لهم، إنما هو "لى"، "لك"، "لنا".

د. أميمة رفعت

لقد اطمأنت من التعقيب على حالتها بأنها تواصل المسيرة العلاجية بكل تقلباتها وأنها تحاول ألا تختار المرض، فليس هناك خطأ إذن ..

د. يحيى:

اسمحي لى أن أعترض على نفيك للخطأ، لأنه حتى إن لم تكن مريضتنا تواصل المسير، فليس ثم خطأ، نحن نعمل ما علينا فى حدود إمكانياتنا وخبرتنا، لا أحد يمكن أن يطلب منك أو منى أكثر من هذا.

د. أميمة رفعت

عن تسجيلي الجلسات بالصوت والصورة فقد ضحكت للفكرة... يا د. يحيى أنا أعثر على الكراسى التى تجلس عليها أنا ومريضاتى بشق الأنفس، وجلس فى حجرة صغيرة لا يسعنا ترتيب مجلسنا فيها على شكل دائرة كاملة إذا وصل العدد إلى سبعة، والحجرة مخصصة للأطباء المقيمين، انتظروهم حتى ينتهوا من عملهم، ثم أعيد ترتيب الأثاث بها وأضع الكراسى.

د. يحيى:

أفهم كل ما تقولين، وأشكرك على صبرك ومثابرتك، لكن من الناحية العلمية حين أحكى عن مريض بنص كلماته من الذاكرة، خصوصا بعد مضي وقت طويل فإننا نتعرض إلى احتمال أن نحكى "ما وصلنا تقريبا"، وليس "ما قيل حرفيا"، ونص الكلمات تفرق فى التفسير والتأويل، حتى أننى أعانى كثيرا من مجرد تغيير "حرف جر"، برغم أن ما أقتطفه هو مسجل بالصوت والصورة لكن أى خطأ أثناء التفريغ من الشرائط يغير المعنى، أنا لا أدعوك للتسجيل أو لعدم اقتطاف ما تتذكرين من نص الكلام، لكننى أنصح أن نضيف "تقريبا" أو "على ما أذكر"، للمقتطف إن لم يكن مكتوبا فوراً أثناء المقابلة، أو مسجلاً، وفى نفس الوقت أرى أنه لا ينبغى فى أى حال أن يكون ضعف الإمكانيات حائلا دون مواصلة السعى نحو المعرفة بما تيسر، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

(نحن أفضل كثيرا ممن يكون تاريخ الزعماء وأحيانا الأوطان ذاكرين نص الحوار دون تردد، كما أننا أفضل أيضا من بعض رواة التراث مهما بلغت دقتهم.. خلّها فى سرّك)

د. أميمة رفعت

ثم أنك قد أصبت عندما إعتضت على العلاج الجمعى للسيدات فقط، فقد عملت فى أقسام الرجال أيضا وعالجت فيها بالعلاج

الجمعى أيضاً، ولاحظت الفرق بين الجنسين في نواحي كثيرة، وكان حلمى ان أكمل التجربة وأجمع الجنسين في مجموعة واحدة، ولكن لا أظن أنه يمكننى فعل هذا في المعمرة، فإختلاطهم ببعض غير مسموح به عندنا، وأنا لا أريد مضايقتهم فيكفهم مشكورين أنهم يتكوننى أفعل ما أريد دون اعتراض...ولكننى متأكدة من أنه يوماً ما سأفعل ما أريد، لا أعلم كيف ولا أين ولكن سيحدث (إن شاء الله).

د. يحيى:

أنا لم أعترض، أنا عرضت خبرتى ومبرراتها، ولابد أن تعلمى أنني أقبل كل المحاولات، وأعرف أبعاد واقعنا تماماً، واحترم من يواصل ويعاند ويثابر في هذه الظروف الصعبة

د. أميمة رفعت

وأخيراً يبدو أننى أوجزت في الإستشارة أحداثا ومشاعرا حدثت في أسابيع وأشهر في جملة واحدة أو اثنتين فكان إيجازى ردينا ولم يخدم المضمون، سأنتبه لذلك في المرة القادمة -إذا سمحت لى أن أستشير ثانية- وشكراً.

د. يحيى:

أسع ماذا يا أميمة؟ أنت صاحبة فضل، ولم يكن إيجازك ردينا، بل اضطراراً، لكننى مازلت حريصاً على ألا نقفز على عشرين سنة بالتمام هكذا (من عمر المريضة: 22 إلى 42 سنة).

صعب أن أتابع حالة في حين تظل هذه الفجوة مظلمة هكذا.

د. مروان الجندى

أعترض على قول د. أميمة بأن المريضة لم تستفد من العلاج الجمعى أى شيء، وأنها وبخت نفسها على الأخذ بيد المريضة للعلاج الجمعى مرة ثانية بدلاً من جلسات تنظيم المخ.

د. يحيى:

لا أظن أنك تعنى الاعتراض بقدر ما تحترم الوعي الفائق للأميمة وهى تقر ما حدث بأمانة، ثم تكمل لتكتشف أنه لم يكن هناك داع لتوبيخ الذات إلا من فرط يقظة تعليمية ضرورية.

وإلا كيف نتعلم؟

د. مروان الجندى

العملية العلاجية عبارة عن علاقة فيها حركة، ويمكن وضع فروض كثيرة أثناء هذه الحركة ولا يكون هناك فرض واحد هو الصحيح، أو أن فرضاً بعينه خطأ.

د. يحيى:

هذا صحيح، فقط أذكرك أن محاولة السر على فروض متعددة على عدة محاور معا هى خبرة شديدة الصعوبة برغم أنها تجرى

تلقائيا عند أى معالج كفاء، أمين، حتى لو لم يعرف أنه يقوم بما يسمى البحث العلمى، فالتفكير الفرضى الاستنتاجى هو فخر العقل الإنسانى على مسار نضجه، وهو يبدأ عند الطفل حول الثامنة تقريبا.

د. مروان الجندى

أعتقد أن الإستفادة قد لا تكون فى الوقت الخالى، ولكنها قد تحدث بعد سنوات.

د. يحيى:

طبعاً...

بريد الجمعة

أ. رامى عادل

شكرا يا عم يحيى، حلوه التناحه والاستبياع اللى بيشير لهم د.مدحت منصوررغم استحالة تحقيقهما احيانا بسبب الجبن والتقمير.

د. يحيى:

بإسألله.

د. محمد أحمد الرخاوى

تانى!!! الفقرة فى بريد الجمعة التى تبدأ (انكفاً يبصق ما لم يبتلع.....). هى تعليقى فى بريد الجمعة الماضى وقد نسبت الى رامى عادل فى بريد الجمعة الخالى

د. يحيى:

آسف مرة أخرى يا محمد، ولعل الخطأ يرد من أن رامى أحيانا يقتطف من كلامك ليرد عليه، وإذا بالسكرتارية تعزو إليه ما اقتطف، أنا لست متأكدا من سبب الخطأ وسأحاول مرة أخرى تصحيحه.

عذرا.

د. نرمن عبد العزيز

رداً على سؤال حضرتك هل تعترف الأمم المتحدة بهذا الحق (حق الدعاء)، ضمن حقوق الإنسان الأساسية، كما ينبغي!!..!!

لا أعتقد أن الأمم المتحدة هى مرجعنا فى قضية ما إذا كان هذا الحق حقى أم لا، فأجرؤ على أخذه أو المحاربة من أجله..

حق الدعاء هو حق يجب أن يثق كل إنسان أنه حقه، دون إذن أحد، وهذا لا يتأتى إلا بثقة الإنسان فى حقه على ربه الذى أعطى هذا الوعد لكل عباده حتى العاصى والكافر منهم، وكفل لهم الإجابة..

يكفيانا اطمئنانا باعتراف ربنا بحقنا في الدعاء لنتأكد من نيل الإجابة.

د. يحيى:

هذا صحيح، لكنني أردت الإشارة إلى أن بدعة حقوق الإنسان "المكتوبة" في المواثيق، لا تعترف إلا بتلك الحقوق المنصوص عليها في الورق، أما حقوق الإنسان على الله مثلاً، وحقوق الله على الإنسان بالمعنى التقليدي، أو بالمعنى الإبداعي، فهذا خارج دائرة اهتمامهم، أو اختصاصهم!! إن لعبة الديمقراطية الملتبسة، وحقوق الإنسان الورقية، تزداد غموضاً كل يوم، وعلينا أن نزداد حذراً، لا لنرفضها، أو لأن عندنا بديلاً عنها، وإنما لنضيف إليها ونوسع من دائرتها ونحن نرفض الوصاية المطلقة من خارجنا،

هذه هي الحكاية.

تسويق الإيمان في سوبر ماركت العولة

أ. رامى عادل

مع الناس في رحابه تعال في وسط المخاض، عبر التأوهات، حريق ممتد، جرح يشتد، حبر ينزف، لا يرتد، قل لا اشهد، لا ارفض، لا اعتد، صيفى الجمر النار، عرقى نذر تزفر وجبل شاهق في غرفة الخنين يلون وجه الظل بحر الاديم والصفرة النفطية والومضة الضوئية يا مذهب ناس مصر يا حلى الثرى من داخل الداخل يا ناس مقطرة ويتغازل يا طينة معطرة يا ناس بتقاتل عشان الغموس والعيال بتعافر بردك في الاخر.

د. يحيى:

أنا أقلق حين يأتي "السجع" في تداعياتك الطليقة هكذا يا رامى، حتى لو لم يكن مقصوداً

أ. منى احمد فؤاد

أعجبت جداً بجملة "كل من هو بوش"

شعرت بها جداً.

عندك حق يا دكتور يحيى فنحن أحوج إلى العدل الذى يفرخ الإبداع.

د. يحيى:

يا رب!!

د. عماد فتحى

حضرتك كثيراً ما تنقد التفسير للقرآن وأيضاً من قاموا بذلك، أحياناً قد أكون متفقاً معك في ذلك، وأحياناً أخرى لا -ولا أعرف السبب- ولكن ألا يمكن التماس العذر لهؤلاء فقد

يكون هذا أيضا نوعا من السعي، فقد تكون محاولة منهم لتقديم شئ حسب ما أتىح لهم، ولم يكن في ذلك شبهة تعمد منهم لتشويه الفطرة والدين والإيمان أو بحقيقة العلم والدين.

د . يحيى:

أنا لم، ولا أرفض أى جهد كان، لكننى أحذر من الاعتماد المطلق على تفسير بشرى سلطوى، حتى يصبح وصيّا على النص الإلهى، ناهيك عن احتكار حق التفسير، كما أتنى أحاول أن أفهمهم وأذكر نفسى بأن اللغة كائن حى متحرك، وأن النص الإلهى كائن حى أيضا متعدد الإيحاءات والإلهام.

أما أنك تقبل وترفض فهذا حقك، لكن النتيجة التى أراها بعينى عقلى ووعىى واجتهادى هى أن الفطرة تتشوة فعلا حين نضع بينها وبين رحمة ربنا سدا من الأوصياء المتوقفين عند مرحلة لغوية معينة، ويفكرون بعقلية مغلقة معينة. والله سبحانه هو أعلم، بصدق كل مجتهد أو كادح، وبأغراضه.

وعلينا أن نقبل الاختلاف أيّا كان ثمن ذلك.

د . مروان الجندى

ما المقصود بـ "الوعى المشتمل"؟

د . يحيى:

أعتقد أن هناك أسماء أخرى لهذه الحالة، التى تسمى أحيانا الوعى الفائق، أو الوعى الإبداعى أو الوعى الجدلى، وهى تعنى أن تكون مستويات الوعى نشطة معا في حالة جدل خلاق، فلا تسيطر إحدى مستويات الوعى فقط على سائر المستويات، وهذا يحتاج تفصيل لاحق سوف أعود إليه حتما (إذا كان في العمر بقية).

(تابع الملف!!).. عن الحب والكره (5)

".. كرة الثلج" تتنامى، ثم عينه ذاتية!

د . أسامة فيكتور

يبدو إن ملف الحب والكره سيظل خصياً مدى الحياة وسيصير - أو هو كذلك - مفرخة لأشياء كثيرة نتعلمها عن انفسنا وعن الآخرين.

وصلنى أشياء لا أستطيع صياغتها في كلمات من مشاركتك في اللعبة السادسة والتاسعة

1- لما باحس إن حد بيكرهنى من غير ما يعرفنى بيبقى نفسى أقوله هو أنت عارف الأول انت بتكره مين.

2- أنا بيتهيألى ساعات إنى ما اقدرشى أكره حد أعرفه كويس وده يمكن عشان المعرفة بتخلينى احتويه كله.

د . يحيى:

يا رب يا أسامة أتعرف على نفسى أكثر من خلال كل هذا، بما فى ذلك تعقيبك.

د . نرمن عبد العزيز

يمكن لما أعرف أكرهك أقدر اطمئن لوضوحى وصدقى مع نفسى فى علاقتى بيك وبالتالى أعرف ممكن أتعاش معاك إزاي بأقل قدر من التوتر... ده أنا يمكن ساعتها أكتشف فيك حاجة تنفع تتحب كمان.

د . يحيى:

ربنا يستر، وأنا كذلك.

أ . منى احمد فؤاد

عند قراءةتى لليومية حاولت أن أتذكر إجابتي للعبة الكراهية فوجدت أن أصعب لعبة لن أستطع الرد عليها وربما تركتها فارغة هى اللعبة الخامسة وعندما قرأت إجابة د . يحيى وجدت فعلا ان أنا مش عارفه انا بكره ناس مجيد ولا لأ وفعلا أنا مش عاوزه أهل مسئولية مشاعرى عشان مش هاستحمل، وده كثير عليا قوى.

الذى أؤيده طوال حياتي هو التعرف على الشئ من خلال عكسه حيث الكراهية تمثل أرضية شديدة الأهمية للتعرف على الحب الحقيقي.

د . يحيى:

موافق.

أسئلة معادة وأجوبة غير معتادة

د . نرمن عبد العزيز

أعتقد أن نسبة المرضى النفسيين أكثر فى الحضر والمدن ولكن رغم عدم وجود إحصائيات تؤكد صحة ما سأقوله إلا أننى أرى أن نسبة المرضى النفسيين فى القرى فى تزايد مستمر بسبب وجود وسائل الإعلام التى تربطهم بكل أحلام الرفاهية الإنسانية وفى نفس الوقت يجدون أنفسهم عاجزين ومكبلين بسبب إمكانيات البيئة المحدودة حتى لو تمثلت محدوديتها فى شكل (عادات وتقاليد)...

د . يحيى:

يجوز!

د. أسامة فيكتور

الاسئلة والأجوبة مفيدة جداً.. بحيث إنها تضع خلفية تنويرية للإنسان العادى عن ماهية الطب النفسى، وتعلمنا نحن العاملين فى هذا المجال كيف نرد على من يسألون هذه الأسئلة.

وأعجبني إعتراضك على عبارة "يعامل معاملة الأطفال" وردك عليه "وهل نحن - بيني وبينك - نعرف كيف نعامل الأطفال".

د. يحيى:

شكراً.

د. محمد الشاذلى : الإشراف على العلاج النفسى

وصلتنى صعوبة موقفنا من المرض النفسى والعلاج النفسى، وربما يرجع ذلك إلى أننا فعلاً لانفهم لماذا نلجأ إلى الطبيب النفسى... ولعل ما يساهم فى ذلك هو سهولة التعميم من ناحية، والهزل الإعلامى من ناحية أخرى.

د. يحيى:

ربما!

د. نرمن عبد العزيز : يوم إبداعى الخاص: قصيدة زاد الأولياء

"الكنى برىء،

قسما برب الناس إننى برىء

جرىمى هوىي

فقدت مقودى

فقادنى ذاك الذى قد ألبسوه صورتى

فرحت عنه أنسلخ..."

أبهرتنى الكلمات والمشاعر إلى حد "اللا تعليق".

د. يحيى:

وأنا أيضاً، لا تعليق!

أ. رامى عادل (لشىء ما)

شىء ما يدعونى للكتابه، لعله ما يطلقون عليه ضمير، أو الفضاء، أو اثم اليقظة، لعله المشى فوق الثرى، أو احوار عين، لعله العوزان والخناق واسوار الوهم، احتباس داخل الخوف، وعودة اليأس مهما تظاهر-لبعض - وجود شىء اخر. ومع ذلك فهناك من/ ما يهمس لك فتح عينيك.

د. يحيى:

هكذا تكون رامى من جديد حين يحاصمك سجعك.

يومية الدواء باهظ الثمن!

د. عصام اللباد

I read your daily letters or whatever you call it. They are so stimulating.

I am just worried about the message given to young students and residents about the new psychotropics. I read the book of Marica Angel, and many doctors and residents here are aware of her work. There is also a big study called CATIE in two parts, CATIE I is a comparative study done in a huge number of pts, comparing the efficacy between typical and atypical antipsychotics, and showed no significant difference, that is true. The issue on the adverse effects. The adverse effects profile is different between the two groups. Nobody said that they are without side effects. The issue is how different is the adverse effects. As example, Zyprexa can cause Diabetes in pt with family history or diabetic tendency and also hypercholesterolemia, but does not cause tardive dyskinesia or EPS. So, can be used more safely in pt with early tardive or family history of tardive, and Geodon causes atrial fibrillation (in fact not more than haldol) but does not cause weight gain or hypercholesterolemia, and can be used in people with the tendency to gain weight, which is a serious problem too in pt with weight problem, asthma, sleep apnea and with noncompliance due to weight gain.

What I want to say, that the efficacy of the new drugs are not less than the old ones, and the adverse effects profiles are different and this give the psychiatrist a wider range of selecting the meds. But finally the cost-benefit issue is important to put in account. In Egypt, I agree with the opinion that the cost benefit issue to be well-considered.

Thanks again.

د. يحيى:

كتب إلينا الصديق القديم، الزميل البعيد الآن د.عصام

البلاد - وهو في الولايات المتحدة حالا- هذا التعليق بالإنجليزية، فاضطرت لنشره كما هو دون ترجمة لضيق الوقت (وصلني اليوم الساعة 10.30 صباحا، بريد الجمعة يدخل الموقع بعد ساعات)

وقد سبق أن كتب لنا د. عصام أيضا تعقيبا على قضية الكره أجلت الرد عليه لمرحلة مناقشات القضية وهي مرحلة لم ترد بعد، وأعتقد أن ما جاء في رسالته بالإنجليزية ليس عسرا أن يقرأه الأطباء الأصغر الذي يهتم د. عصام ألا تصلهم معلومات ناقصة أو ملتبسة،

أما تفاصيل الحسبة والتناسب بين الآثار العلاجية، والآثار الجانبية في العلاجات القديمة، مقارنة بالعلاجات الحديثة، وأيضا ما يسمى دراسة الجدوى خاصة عند الشعوب الفقيرة، فكل ذلك يمثل لي هما محوريا يحتاج إلى تنظير مفصل، وعودة شارحة لفروضي عن طرق عمل الدواء... الخ. ولهذا فتعقيب د. عصام يحتاج ردا مطولا وتفصيلا أتمنى أن أرجع إليه قريبا، ذلك أن لي تفسيراً خاصاً وعملياً أمارسه منذ ربع قرن (من خلال كل ممارستي منذ نصف قرن) أثبتت بعضه في الموقع في صورة شرائح Power Point، أشير إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

البقاء للأضعف - therapy Drug in group -
Integrative Therapy Biorhythmic drug action -
Evolutionary Approach

أ. رامى عادل: عبارة لـ د. يحيى

يا به لو تعلمنا من خلال هذه التجربة ان يستثرينا الغموض الى غموض منير: منتهى الكراهية للدواء من قبلنا نحن المجانين، الدواء يقتلنا جسديا ومعنويا، يدايمنا، يجعلنا لقمه سائغة لدرجه اننا/اني احيانا بنزير على روحنا، فين الغضب فين الكرامة فين الاحلام، كل ده اتبعطر. ورغم ذلك يفيدنا المشي والتغذية والعلاقات والعمل (رغم الارهاق) نتعلم كيف يرانا الناس مره اخرى.

د. يحيى:

ليس كذلك تماما يا رامى، وجهة نظر المرضى ومشاعرهم لابد ان توضع في الاعتبار، لكن ليس لتأخذها قضية مسلمة، أنا ضد المدرسة التي تسمى "ضد الطب النفسي" وتنكر أهمية الدواء، لكنني أيضا ضد المدارس التي تدعى أن المرض النفسي هو مجرد فساد كيميائي المخ، وبالتالي لابد لها من تصحيح كيميائي، وباليوتك تتطلع على الشرائح التي أشرت إليها في ردي على د. عصام البلاد حتى لو لم تقرأ تعقيبه بالإنجليزية.

ثم أنتقل إلى قولك في تعقيب آخر، لكنه متعلق بالموضوع..

أ. رامى عادل:

قد تصدمننا رؤية المعنى - بالدواء أيضا - نتلاشي لنتحقق،
يفور داخلنا لنتلثم، نغمض فنرى الداخل، نتخبط لنتزن،
والشرد يعيدنا لصوابنا، يعانقنا الحلم يشلنا فنتطير-
شذرا- لنتلثم ونكون، يحاصرنا الوهم أيضا فتلفظه أنفاسنا
الخره، نتيقظ فتنهمر الحمم، كوى بردا وسلاما! سلام يا عم
محيى

د. محيى:

أرجو أن نقرأ معا جملتك الأولى بالذات (قد تصدمننا رؤية
المعنى - بالدواء أيضا- نتلاشي لنتحقق، يفور داخلنا
لنتلثم)، وأيضا بقية ما قلت لنتعلم كيف نصمت لنوعية
فاعلية الأدوية وليست فقط بمستواها في الدم، والبول وهذه
الهوامش الثانوية

د. محيى جعفر (نتعلم من امرأة أمية، ونتألم لقهرها
سحقا) 9-6-2008

إغراء الربط السبى بين حدثين.. كيف يمكن تخطيه أو
تجاوزة.. ربنا يستر.

د. محيى:

ممكن جدا، وأسأل الطبيعة الكموية، والرياضة الكموية،
والمعرفة الصوفية، والحمية الغائية، وأعتقد أنك تعرف في
هذه المجالات ما يدفعك أن تستزيد.

د. محيى جعفر (قصة قصيرة) 30-6-2008

نعم.. هو وسيلة أو مخرج رائع، ولكنه يظل أدبا.. أرى
ليس معترفا به في حول العلم وسلطان المنهج.

د. محيى:

لم أفهم جيدا، وكيف يكون هذا التعقيب على "قصة قصيرة"
يوم 30-6-2008، ومع أننى لم أفهم، فإنى موافق، وأذكرك
بموقفى كيف أن مناهل المعرفة (العلمية!!) تشمل الأدب .

د. محيى جعفر (نحن نخاف من الحب..!!) وننكر الكراهية!!
إذن ماذا؟) 1-7-2008

اختراق (كسر) المنهج خطر (لكنه لازم) والالتزام به سجن
(لكن احترامه ضرورة) وصلتنى الخيرة.. الأزمة

د. يحيى:

مجرد أن تصل الخيرة، ولا تتوقف بسببها، هذا حل رائع، أعنى هذه هي البداية لاحتمال حل رائع، وهل نملك غير ذلك.

د. يحيى جعفر (عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن) 2-7-2008

الكلمة بمن قالها.. ومن قالها يكتسب ثقة بإنتمائه لمؤسسة العلم المنهجي الداعم والمدعوم من شركات الدواء العملاقة.

د. يحيى:

فماذا نعمل؟.

أدعوك لقراءة تعقيب د. عصام اللباد لو سمحت

السبت 05-07-2008

309- الامتحانات، وقيمة اسمها "العدل"

تعتة

ما معنى الامتحان؟ ولماذا توضع الأسئلة؟ ما هدف التقييم؟ تقييم من؟ وكيف؟ إلى أين؟ وقبل ذلك: ما هدف التعليم عامة؟ وما هدف هذا الذي يجرى في مصر تحت اسم التعليم؟

زادت حيرتى وأنا أتابع العرض المستمر لمسلسل الدموع والجزع، والتعازى، ورحت أتعجب كيف اشتركت كل الأقلام بلا استثناء (وبينها ما يحثل لي قيمة رائعة) اشتركت في هذا المهرجان الذى نصب للإشفاق على أولادنا اكبادنا التى تمشى على الأرض!! المنطق الذى خطر ببالي ألتمس به العذر لكل من شارك في مهرجان الدموع والجزع، يقول: "والله مساكين، هذا جيل لم يتعلم أصلا، فلماذا نرهقهم بامتحانات ليس لها جدوى في نهاية النهاية، يا راجل سهل وقل يا باسط".

علم التقييم (الامتحانات من بين ذلك) هو علم، له قواعده، ، ودراسة جدواه، ومتابعته للتأكد من تحقيق أهدافه، وبالتالي: لا ينبغي أن يصبح مجالا لفتوى كل من هب ودب، حتى المدرس النابه مهما بلغت مهارته ونبوغته في التدريس، قد لا يكون مؤهلا لممارسة دور التقييم كما ينبغي.

حدث سنة 1950 أن حصلت شخصا على 70 % في امتحان شهادة التوجيهية، (الثانوية العامة الآن) أى أني لم أستطع أن أجيب على 30 % من الأسئلة، أو أجبتها خطأ، أذكر أننا حين ظهرت النتيجة، قبلناها كلنا بلا تعليق، وانتظرنا نتائج قبول الجامعة (لم يكن هناك مكتب تنسيق) وقبلت شخصا في كلية الطب جامعة فؤاد الأول.

لماذا لم أجزع أنا وأهلي؟ لماذا لم تقم القيادة لصعوبة الامتحانات التى لم يتمكن طالب خائب مثلى من الإجابة على حوالى ثلثها، ثم ها هو يكافأ بأن يدخل كلية الطب الأولى في مصر؟

أظن أن السبب هو أنني وأهلي، مثل كل الناس، كنا واثقين أنه ما دمت قد حصلت على هذا المجموع، فلا بد أن من هو أقل منى أداء واستذكارا سوف يحصل على مجموع أقل، أما من

هم في مستوى أو أكثر فسيحصلون على تقدير مثلى وأكثر، وخلص. كنا غالبا نعرف أن التعليم هو التعليم، وأن الإنسان هو حيوان ناقص، وبالتالي لا بد أن يخطئ ويصيب، فالأسئلة الصعبة هي أسئلة صعبة، وهي للتمييز وليست للتعجيز (كما ندعى الآن)، كانت تلك هي القيم السائدة، نمارسها دون أن نناقشها فهي بديهية على ما يبدو: من البديهي أن الامتحان الصعب صعب، وبما أنه صعب على الجميع فسيتساوى في فرص أدائه الجميع، وحين تظهر نتيجة الجميع، سوف يرضى الجميع بما جرى للجميع دون استثناء.

هذه القيمة بسموها "العدل" (هل سمعتم عنه؟)، العدل الحقيقي هو الذى يخفف أى صعوبة، هو يخفف الصعوبة الاقتصادية، كما يخفف حتى صعوبات ومصائب الكوارث الطبيعية التى تحل على الجميع دون استثناء.

هذا بالنسبة لامتحانات

لكن هل هدف التعليم هو أن أجتاز الامتحان؟ أم أن له هدفا آخر، وما الامتحان إلى أحد وسائل تقييم استمرار مسار التعليم لتحقيق هدفه؟

حين يصير التعليم إلى ما صار إليه عندنا، تصبح المسألة مهزلة، بلا مهارة تبقى، ولا فكر يتحرك، ولا رغبة في معرفة تصقل، ولا فرحة بمعلومة تمارس، ويصبح الامتحان الذى هو وسيلة لتقييم عملية التعليم، يصبح هدفا في ذاته، الدول المحترمة الناضجة لا تعلم أبناءها ليجتازوا الامتحان، لكنها تعلمهم ليتعلموا فيبنون وطنهم، ويعيشون عصرهم، أما إذا خلا التعليم من هذا وذاك، ثم ابتعدت قيمة العدل كما حدث عندنا في كل مجال، فلا بد أن تنصب مناحات الامتحانات كل عام وكأننا نبكى على ميت مات قبل أن يولد.

نحن لا نعلم ولا نتعلم كيف نواجه الصعب، الحياة كلها صعبة، وليس الحل هو أن نسهل كل صعب، وإلا كيف ننمو بالله عليكم؟ الحل هو أن نتعلم الصعب ومحترمه، كما نستسهل السهل ونفرح به، لكن هذه القيمة أيضا تراجعت، ربما نتيجة لأن أى واحد يتلفت حوله سوف يعرف أن الحياة صعبة على ناس دون ناس، وبالتالي فلماذا أتدرب أنا على الصعب وغيرى يسهلون له كل شيء، كل شيء، ليس فقط الامتحانات (دع جانبنا الغش)، لكننى أقول كل شيء. (لو سمحت: اطلق حيالك العنان، ولا يهكم)

إذا اختفت قيمة العدل، وقيمة المعرفة لذاتها، وقيمة مواجهة الصعب كطبيعة بديهية في الحياة، أصبحت الامتحانات بلا معنى إلا إعادة مسرحية معادة تخرج منها كما دخلتها وأجهل، وهكذا فهمت أخيرا سر هذه المهرجانات تجرى في الهوامش هكذا.

ففيم كان الاستغراب؟

الأحد 2008-07-06

310- الإشراف على العلاج النفسي (11)

التدريب عن بعد

هل العلاج النفسي نوع آخر من الـ "شات"؟ Chat

ملحوظة هامة قبل الحالة :

مع استمرار المحاولة، وجدت أنني لم أعد ألتزم حرفياً جداً بما يجري في جلسات الإشراف الفعلية، وذلك دون الإخلال بأية معلومة واقعية أو علمية أريد أن أوصلها لمن لا يحضر هذا الإشراف بشكل حي مباشر، وقد أفادني هذا في تحويل بعض المعلومات التي قد تدل على المريض، وأيضاً في الاختصار، والإيضاح الهادف، خوفاً من أن يضيع المراد وسط النص الخرفي كما هو، وكل هذا فيه تجاوز أعترف به، وآمل في فائدته، لأنني وجدت أنه هو الممكن من وجهة نظري، ولو مرحلياً، ربما حتى تنتشر فكرة الإشراف الفعلي على نطاق واسع، فنستغنى عن مثل هذا الباب)

الحالة:

أ. أحمد عبد الغفور: هي بنت عندها 29 سنة من بلد عربي بتشتغل مذبة، يقالها معايها حوالي 4 شهور، كانت جاية بأعراض حزن وقلق واضطراب في النوم يعني،

د. يحيى: جياالك مينين؟

أ. أحمد عبد الغفور: فيه حد بيجيلي هو اللي قال لها على

د. يحيى: بتشتغل صحفية؟

أ. أحمد عبد الغفور: لأ، مذبة

د. يحيى: مذبة فين؟

أ. أحمد عبد الغفور: في قناة تبع بلدها

د. يحيى: بتشتغل هنا في مصر؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه هنا في مصر

د. يحيى: بتاخذ كام؟

أ. أحمد عبد الغفور: هي بتاخذ تعاقد على الحلقة بـ 300
وحاجة في الحلقة الواحدة، بتعمل ثلاث حلقات في الأسبوع

د. يحيى: وانت بتاخذ منها كام؟

أ. أحمد عبد الغفور: 40 جنيه

د. يحيى: ساعة كل مرة!!!!!! مرة في الأسبوع؟ مش كده؟

أ. أحمد عبد الغفور: أيوه.

د. يحيى: طب وبعدين؟

أ. أحمد عبد الغفور: هي اول ما جت كانت جايه بأعراض
حزن واكتئاب كده زى ما قلت، وهي عايشة لوحدها هنا في
مصر، جاية معاها واحدة كده قريبتها تعتبر زى خالتها بس
يعنى ست كبيرة قوى، يعنى بنت خالة أمها، حاجة كده، والدتها
متوفية وهي منفصلة خالص عن والدها، وعن أهلها، فيه
مشاكل بينهم وعايشة في مصر لوحدها هنا.

د. يحيى: بقالها قد ايه في مصر

أ. أحمد عبد الغفور: بقالها حوالى دلوقتى حوالى 7 شهور

د. يحيى: وقبل كده كانت فين؟

أ. أحمد عبد الغفور: كانت في بلدهم، وكانت اتعرضت يعنى
هي وعيلتها اتعرضوا للاضطهاد هناك، واتحطفت فترة، وبعدين
جه حد فك أسرههم

د. يحيى: وبعدين؟

أ. أحمد عبد الغفور: بدأت انا طبعا في الشغل معاها
وكده، وكان واضح انها كانت محتاجة سند جامد قوى، المشكلة
إن حاسس ان فيه تعاطف زيادة من ناحيتها قوى

د. يحيى: هي حلوة؟

أ. أحمد عبد الغفور: أيوه، حلوة، آه حلوة

د. يحيى: قوى

أ. أحمد عبد الغفور: مذيعة!! حلوة كمذيعة، يعنى، آه حلوة

د. يحيى: آه؟ يعنى حسب القاعدة، المذيعات كلهم حلوات،
مش كده؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه، دى أكثر شوية، فيه مشاكل
بينها وبين واحد هنا في مصر، هي وحيدة جدا يعنى فيه مشاكل
مع واحد هو كان أنقذها أصلا من حركة الخطف اللى اتعرضت لها

هي وعيلتها في بلدهم، هو دلوقتى بيطلب إن هي زى ما يكون ترد الجميل ده، هو راجل كبير فى السن، وشغال محامى وهو اللي جاها مصر، وهو اللي شغلها هنا وزى ما يكون بيطلبها بدفع الفاتورة، كان طالب منها جواز وهي رفضت.

د. يحيى: هو متجوز؟

أ. أحمد عبد الغفور: هو متجوز وكبير وعنده حوالى 50 سنة مثلا وعنده ولاد كبار، وهو اللي ماسك الفلوس بتاعتها،

د. يحيى: يعنى إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى مثلا فيه بيت فى بلدهم بيبيعه، ومش عايز يديها الفلوس إلا لما هي تتجاوب معاها، وهي رافضة خالص، هي المشكلة معاها ان هي زانقاني، عايزاني اتدخل معاها، اقعد معاها وكده

د. يحيى: تقعد معاها تعمل ايه؟

أ. أحمد عبد الغفور: زى أفهمه إن اللي انت بتعمله ده تاعبها نفسيا، وانها عايزاه يقف جنبها بشكل تانى، فأنا مش عارف حاسس ان ده مش حايئف، وبرضه....

د. يحيى: هي ليها علاقات تانية؟

أ. أحمد عبد الغفور: .. هي كانت فى فترة فى بلدهم كده كانت بتتعالج برضه نفسيا، بتقول ان كان حصل لها حاجة جامدة مع خطيبها، يعنى أن هي ما كانتش تعرف إن العلاقة كانت كاملة مع خطيبها، وبعدها راحت داخلة فى اكتئاب فطيع جدا.

د. يحيى: هنا؟

أ. أحمد عبد الغفور: لالا، دا فى بلدهم .

د. يحيى: أمتى؟

أ. أحمد عبد الغفور: الكلام ده مثلا من 6 سنين

د. يحيى: هي فى علاقات تانية دلوقتى؟

أ. أحمد عبد الغفور: لالا، مافيش

د. يحيى: طب واحدة حلوة، زى ما بتقول، وعندها 29 سنة وقاعدة فى مصر غربية، ومالهش علاقات عاطفية ولا جنسية، إيه رأيك؟

أ. أحمد عبد الغفور: فيه علاقة عاطفية على "الشات" يعنة، مع واحد فى الدنمارك كده

د. يحيى: دانماركى؟

أ. أحمد عبد الغفور: لأ، من بلدهم، عايش فى الدنمارك، بس هي ما تعرفهوش، على الشات بس يعنى،

بقاها 3 سنين كده معاه، حاسه بونس وبيفرق معاها استمرار العلاقة، وبتحبه ومستنيين فرصة، هو برضه مسافر عشان ظروف بلدهم وكده بتقول لو حصل فرصة واتقابلوا، حایتجوزوا، يعنى

د. يحيى: السؤال بقى؟

أ. أحمد عبد الغفور: هل انا من حقى انى اقابل الراجل ده فعلا؟ وانى انا اتدخل؟ وحا يكون تدخلى لحد فىن، مع بنت زى كده، وخصوصا انى انا متعاطف مع ظروفها جدا؟ حتى تعاطفى ده مخوفنى انى اتدخل

د. يحيى: طب والطرّح transference وصل لحد فىن، هى بتحبك يعنى؟

أ. أحمد عبد الغفور: مش عارف

د. يحيى: طب وأنت بتحبتها؟

أ. أحمد عبد الغفور: أنا مش عارف وصلت لحد فىن، بس أنا متعاطف معاها جدا.

د. يحيى: أنا مش عارف كلمة "متعاطف" دى عندك تعنى إيه، يعنى ايه متعاطف؟ 4 شهور ومذبة وحلوة ووحيدة وظريفة وذكية،

أ. أحمد عبد الغفور: هى كمان شاعرة

د. يحيى: وكمان شاعرة؟!، وبعدين لا أنت عارف انك بتحبتها ولا لأ، ولا إنها هى بتحبك ولا لأ، المهم، قلة المعرفة دى مش عيب، لكن تخيلنا باستمرار "ستاند باى" لحد ما نعرف، ولا إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: حضرتك ما قتلش أقباله ولا لأ

د. يحيى: هو الطبيب أو المعالج النفسى لما يكون معالج بحق وحقيق هنا فى بلدنا، هو عليه حاجات كثير، لازم يعرف حاجات كثير، وبيدخل فى أمور كثير، زى الحكيم بتاع زمان، أنا كتبت عقود بيع وشرا فى عيادتى، وقسمه ميراث، وطلاق، وجواز، أنا ما كنتش باقوم بأحاجات دى بمعنى أفرضها، أو هى دى العلاج، لأ، ده كان جزء واقعى من إالى كنا بنتفق عليه، كان بيتم فى عيادتى نتيجة للثقة اللى بتتبني مع كل الأطراف، إحنا مش خوارج، كان ساعات يصل الأمر لحاجة زى مجالس الصلح العرفى بتاعة الفلاحين فى عيادتى، المجالس اللى بتفرض نزاعات قضائية، أحسن من المحاكم ساعات، ده مش علاج فى ذاته، لكنه حضور مسئول ضمن العلاج من غير فرض رأى، باقولك إحنا مش خوارج، الطبيب هنا والد، وحكيم، عشان كده مش كفاية تحفظ شوية اصطلاحات وأسامى أمراض وأدوية، لازم تبقى عارف طبيعة العلاقات الاجتماعية والقانونية، والدينية فى الثقافة اللى انت بتشتغل معاها، المعلومات دى تحصل عليها

من العيانيين أنفسهم بالإضافة إلى خبرتك الشخصية واطلاعتك، بعد شوية تلاقيك حافظ قوانين، ومهارات، أنا أستاذى الدكتور عبد العزيز عسكر كلمنى عن سواقة القطر بتاع زمان اللي كان بيمشى بالفحم، ولما سألته عن مصدر التفاصيل دى، قال من عيان عندى سواق قطر، إنت لازم تكون عارف معلومات كافية عن العلاقة القانونية والمالية اللي بين العيانة بتاعتك وبين الراجل ده، قبل ما تقرر أو تفكر تعمل أى حاجة، هو ماسك حساباتها، ووكيلها زى ما بتقول، على فكرة عايز أسالك: هو معاه توكيل عام؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه مدياله توكيل، آه

د. يحيى: طيب، الأول قبل ما تقابل خالص تبقى عارف إنت بتقابل مين، ومعاه أسلحة ضغط إيه، ويقدر يضغط ازاى، يعنى قبل ما تقول لى هو شخصيته إيه، ولا هوا طيب ولا خبيث ولا بتاع، الأول تعرف العلاقة اللي بالأرقام والأوراق والفلوس والكلام ده، وإلا مش حا تبقى حكيم، راجل زى ده ممكن يلعب بيك انت زى ما هوا عايز، ثم خلى بالك من تاريخ مريضتك، واحدة زى دى، شاعرة وحلوة، واتخطفت، واتأسرت، واتفكت، وسلّمت، ووكّلت، واتغرّبت، دى حكاية ياابني ملانة قوى، مش مشكلة بنحلها بنصيحة بإننا نقول للرجال ده: والنبي تسيبها فى حالها حسن حرام!!!

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى اعمل إيه؟

د. يحيى: ثم خد عنك احتياجها فى الظروف دى، ومعنى كلامها مع الجدع اللي فى الدائم، والشات والكلام ده، واحدة زى دى عايزة وعايزة وعايزة، حاتتروى مينين؟ زى ما أنت شايف بتاخذ شافطة من كل حطة، فتعطش أكثر، بما فى ذلك علاقتها بيك فى العلاج.

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى أعمل إيه؟

د. يحيى: تبدأ بنفسك، العلاقة العلاجية دى علاقة جيدة، والبنيت تستاهل، ما تخافشى من مشارك، وادى احنا بنأقشها هنا أول بأول، ولما هى تثق فيك أكثر، وأنت تعرف معلومات أوضح، ممكن مقابلتك للرجال ده تفيد، بس بشكل حازم وبسيط فى نفس الوقت، ويبقى الهدف النهائى إنها تستغنى عن حاجتها له، وعن الشعور الداخلى بتاع الاعتراف بالجميل عشان فك أسرها، الحكاية محتاج قرارات وتضحيات فى الوقت المناسب، وبدال ما تبقى لوحدها، أديك جنبها.

أ. أحمد عبد الغفور: ما انا قلت لحضرتك إنى خايف من نفسى

د. يحيى: يا أذى خاف زى ما أنت عايز، إنت بنى آدم، وبتشتغل فى النور، وشايف نفسك يا أذى، وادى احنا معاك، انت توزنها واحدة واحدة، أصلك انت لو استعجلت وخفت من الخوف، سواء من نفسك، أو منها، أو من الراجل ده، واتحمرمت البنيت دى من العلاج نتيجة لأى حاجة من دول، لازم تفكر هوه إيه البديل، مش ربنا حايسألنا برضه عن التخلي، زى ما حايسألنا عن عواطفنا

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى أبدأ بإيه؟

د. يحيى: بالمسائل القانونية والابتزاز ولوى الدراع، لازم تحسم العلاقة دى فى وقت مناسب، طول ما فيه حاجة قانونية وشبهة استعمال وضغط، حاتقابل الراجل ده ليه؟ تعمل معاه ايه؟ وتقول له إيه؟ تقوله: "والنى تاخذ بالك من مصالحتها؟"

ثم إن المسألة لازم تيجى منها هى، لما تحس بالثقة من خلال العلاج، الثقة بنفسها وبالناس من خلالك، لما تتأكد من وقوفك جنبها، واحنا وراك، (من غير ما تعرف طبعاً، هى حاتس بينا من بعيد لبعيد)، المسألة تمشى بالتدريج: مثلاً تحاول تلغى التوكيل العام من طرفها واللى يحصل يحصل، وده جايز قانوناً، تحاول تفاهم معاه فى الوقت المناسب، ممكن تقلب التوكيل العام إلى توكيل خاص لقضايا ومسائل معينة، توكيل للقضية الفلانية، توكيل للاجراء العلانى، الأمور دى لازم تحسم واحدة واحدة.

أ. أحمد عبد الغفور: وهى دى شغلة العلاج ولا المعالج؟

د. يحيى: عندك حق، لكن زى ما انت شايف، البنى آدمين بنى آدمين، وهو العلاج إيه غير المشاركة فى المسئولية لحد الحياة ما تمشى بمعاناة معقولة، على أرض واقع محدد لكل واحد بظروفه. كل اللى احنا اتكلمنا فيه مش حا يخليها تخف بشكل مباشر، المسألة مش حل مشاكل، لأن إالى جري جري، وأصبحت البنت مش مستحيلة، حتى لو زالت كل الأسباب، حاتفضل محتاجة علاج عشان تكمل نضج وكلام من ده.

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى أبدأ منين دلوقت؟

د. يحيى: بصراحة ما تستعجلشى، الموضوع عايز معلومات واضحة أكثر لظروف التوكيل العام ده، ويمكن لحيقة احتياجها للراجل ده بعيد عن حكاية لى الدراع والكلام ده، مش يمكن بتحبه؟ مش قصدى يعنى شغل مسلمات، لكن احنا دكاترة ومعالجين، لازم ما نكتفيش بظاهر الأمور، ولا إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: يجوز، ده ما خطرشى فى بالى إنها بتحبه.

د. يحيى: وليه لأ، ثم خلى بالك من بقية استقبالها للرسائل اللى بتوصل لها من المريدين، مش قصدى المشاهدين وهى مذبعة، لأ الرجالة اللى بيحوموا حواليتها، مش هى حلوة وشاعرة وكسبية وحاجات كثير كده، أنا ساعات أسأل الحلوات دول، بتعمللى إيه فى اللى بيحبوكى، تقول لى أنا ما ما باحبش حد دلوقتى، أقول لها ياستى هوا أنا قولتلك بتحجى حد، أنا باقولك فى اللى بيحبوكى، بتطفشهم ازاي؟ يجوز ترد، يجوز تفوق لموقفها، يجوز تطنش، يجوز متفهامشى، المهم إنت لازم تفحص "جهاز الاستقبال" بتاع الست دى، زى ما بتفحص ألاعب "الإرسال" إليها، ولا إيه؟

أ. أحمد عبد الغفور: آه

د. يحيى: إنت مش متصور إن الست دى فيه طابور واقف واحد ورا التانى عاملين يعملوا حركات وهما بيتقربوا لها؟ هى بتعمل إيه فى ده؟

أ. أحمد عبد الغفور: هى طول الوقت خايفة

د. يحيى: طبعاً خايفة، دا من حقها، ما احنا عارفين، دى ظروفها تخوف بلد، لكن برضه هى خايفة وعايضة، ثم خلى بالك سنها 29 سنة، وخبرتها مع الخطوبة الأولانية من ست سنين زى ما أنت عارف، ثم الواد بتاع الشات ده، كل ده لو نسيناه حانلاقى إن الزمن بيسرقنا واحنا مش داريانين، وهات يا تأجيل، خد مانعرفشى حاجصل إيه.

أ. أحمد عبد الغفور: طب هى دى مسئوليتنا؟

د. يحيى: إمال مسئولية مين؟ هوا ربنا حطنا فى سكة الناس دول ليه، عشان ن فك العقد؟ ولا عشان نخدرهم؟ ولا عشان نشيل المسئولية معاهم؟ يا أختى إحنا فى مصر، والطبيب والد، الله!!

أ. أحمد عبد الغفور: مش ده تدخل زيادة عن اللزوم؟

د. يحيى: يا ابني هو مين اللى حط لنا حدود اللزوم؟ دى ثقافة ودى ثقافة، والمعايير بتاعتنا: بتاعة شغلتنا، وبتاعة الواقع، وبتاعة الشغل، هى اللى بتقيس بيها، مش بنستوردها، المسألة مش جدول ضرب "اللزوم" واللى "ما لوش لزوم"، بس المهم، زى ما انت بتعمل كده بالضبط، تبقى شغال مع نفسك ومعانا طول الوقت،

أ. أحمد عبد الغفور: شغال مع نفسى ازاي؟

د. يحيى: زى ما ابتديت كدا النهاردة بالضبط، وبالمناسبة لاحظت فى البداية إنى سألتك بتاخذ كام، قلت لى 40 جنيه فى الساعة

أ. أحمد عبد الغفور: أيوه ، وما ربّطش قوى حضرتك قصدك إيه.

د. يحيى: يعنى يا أختى هى بتاخذ 300 جنيه فى الحلقة وأكثر، وتلات حلقات فى الأسبوع، وأنت 40 جنيه، وساعة فى الأسبوع ، إيه رأيك؟

أ. أحمد عبد الغفور: الله !!! هو احنا حاناخذ حسب دخل العيان، إفرض واحد جالى ملياردير آخذ منه كام؟

د. يحيى: من بقك لبااب السماء، يا راجل مش قصدى، ولكن دى مسائل لازم تتحسب برضه من خلال واقع الواقع، فى وقت من الأوقات حا تعرف إن الناس دول، مش قصدى البنّت دى بالذات، ساعات بيقيموك، ويقيموا كلامك، باللى بيدفعوه، ولو بطريقة لا شعورية.

أ. أحمد عبد الغفور: يعنى اعمل إيه؟

د. يحيى: ولا حاجة، بس تبقى عارف ، هو الشات اللى بتعمله مع صاحبها ده بفلوس؟

أ. أحمد عبد الغفور: لأ طبعا

د. يحيى: ما انا عارف!! ما انتش خايف لحسن العلاج بتاعك ده، يكون عندها، ولو لاشعوريا، شات من نوع تانى؟

أ. أحمد عبد الغفور: يا خير !!

د. يحيى: وإيه يعنى، ولا يهكم، المهم النتائج هيه اللى بتحدد فايده الشات ده من الشات ده. وما تخافشى، بقية حسابك عند الله، باكلمك مجد.

أ. أحمد عبد الغفور: أنا مصدق، قصدى حا حاول اصدق.

الإثنين 07-07-2008

311- يوم إبداء الخصال: قصيدة

قصيدة قديمة،
 لكنني أظن أن معظم أصدقاء الموقع لا يعرفونها.
 أنا أحبها،
 جاءتني وأنا أنظر في قدح قهوة،
 بعد أن صببته لنفسى،
 ورحت أتأمل المحيطين بي، وهم يعقدون صفقة ما.
 دورة حياة فقاعة
 فقاعةً تكونت رضية...
 لا.. لم تلدها أمها،
 ولم تلد بذورها،
 ولم تبج بسرها،
 كأنها تعويذة الطبيعة.
 ..فقاعة حائرة وحيدة،
 تالأت في غفلة من العيون الشرهه،
 تلونت أطرافها: قُرح.
 كأنها البداية المصير،
 كأنها الضياء، والرياح، والعبير.
 والهمسة الشجية،
 والبسمة الخبيثه،
 كأنها حلم الربيع بعد زخة عفية،
 أو غمزة الرضيع بعد رضعة هنيئة،

الثلاثاء 08-07-2008

312- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1من2)

ملف الحب والكره والعواطف

تبين من الندوة التي عقدت يوم الجمعة 4 يوليو 2008 (جمعية الطب النفسي التطوري بدار المقطم) أن المنهج الذي استدرجتنا إليه ألعاب "سر اللعبة" هو **منهج كاشف** تكاد نتأججه تظهر عكس "**التقرير المباشر**" عن المشاعر الذاتية الذي يمكن أن يندرج تحت ما يسمى "**الاستبطان**" Introspection ، وكأن الاستبطان الذي كنا نتصور أنه يكشف داخل الذات، لا يكشف إلا غطاء هذا الداخل، أو الصورة التي نتمنى أن يكون عليها هذا الداخل (والخارج).

لم يعد الاستبطان إذن هو عكس "**الرمد السلوكي**" الذي كنا نتصور أنه هو "**البعد الموضوعي**" لدراسة النفس، وهو ليس كذلك.

ليس معنى ذلك أن منهج الالتفاف حول سطح الداخل أو ظاهر التفكير هو منهج كاف بلا عيوب، أو أنه منهج موضوعي في ذاته، لكن التعليقات التي وردتنا حوله مثل تعليق د. أميمة رفعت 3-6-2008 ، وآخرين مما سوف ننشره تباعا، أظهرت صعوبة التحايل على هذا المنهج الذي يقوم بكشف بعض ما لا نعرفه عن حقيقة مشاعرنا بما يكمل فكرتنا عن ما كنا نتصور أنه نحن، (أو أننا نشعر به أو نعتقده عنا).

ماهية الوجدان

أرجعتنا مناقشات الندوة أيضا إلى إشكالية الوجدان الأصلية (**يومية 18-11-2007**) فوجدنا أنفسنا نتساءل عن طبيعة العواطف وماهية الوجدان، وربما جدوى وتاريخ تسمية كل عاطفة، بدءا بالكره والكراهية، وكذلك خطورة تفتيت العواطف ومضاعفات التوقف عند استقطابها.

رجعت إلى الأسئلة الخمسة والعشرين السابق طرحها عند عرض الموضوع أول مرة (يومية 14/11/2007) وتساءلت يا ترى هل حاول أحد أصدقاء الموقع الإجابة عليها؟

ثم رجعت إلى نفسي أتساءل: يا ترى هل أنا شخصا أستطيع الإجابة عليها؟

جاءتني الإجابة بالنفى،

فتصدت لى الأسئلة،

فحاولت،

فإذا بكل الإجابات لا تعدو إلا أن تكون فروضا قابلة للفحص

وهل الفرض إلا "إجابة عتملة"؟

نشرة اليوم هي هذه المحاولة للإجابات عن الأسئلة التي عرضناها في (يومية 2007/11/14).

كل الفروض - تقريبا - مثيرة للجدل.

والدعوة عامة

1- هل العواطف هي ما شاع عنها؟

لا،

لأن ما شاع عنها هو وصف أكثر منه معايشة، والمعايشة الحقيقية عادة غير قابلة للوصف بالألفاظ (إلا في الشعر أحيانا، والشعر ليس وصفا).

2- هل يمكن حبس عاطفة ما في رمز (اسم) متعارف عليه؟

لا،

الألفاظ التي تحوّل بها العواطف تصف ما تقدر عليه، وهو ما اتفقنا عليه، أو بتعبير أدق، ما اتفق أغلبنا عليه "الآن".

لكن هذا الذى اتفقنا عليه ليس هو بالضرورة: حقيقة ماهية عاطفة بذاتها.

هو اضطرار "مرحلي" كما ذكرنا، وهذا جيد في حد ذاته، ومفيد (طالما هو مرحلي)..

3- هل العاطفة هي نقيض للعقل (بالمعنى الشائع)؟ وما فوائد أو مضار هذا الاستقطاب؟

العقل أصبح هو نفسه موقع فحص من جديد، (كما كان دائما)

(سيعرض بعضه في ندوة الجمعية الشهر القادم : أغسطس 2008 هامش : عالم المعرفة)

وخاصة فيما يتعلق بعلاقته بما هو "وعى"، وما هو جسد، وما هو تفكير،

العقل لم يعد أداة التفكير الوحيدة أو الأولى،

العلم المعرفي يعلمنا أن الجسد يفكر،
والعواطف تفكر أيضا،

فإذا كان الأمر كذلك، فالعواطف ليست نقيض العقل،
وإنما هي - إن صح التعبير ولو مؤقتا - "عقل آخر".

4- كيف تتفرع العواطف إلى التفاصيل ثم تنضم ليحتوى نبض
الوجدان المعنى في أى من تشكيلاته؟

هذا ليس سؤالاً. هو جواب يحوى ويصلح عنواناً للنظرية
برمتها، ومن ثم فإجابته تستلزم الرجوع

إلى الفرض الأساسى عن ماهية الوجدان، يومية 11-18-
2007..، وأيضا : إلى شرائح "نظرية في الوجدان من التهيج
البروتوبلازمى العام إلى المعنى

المسار الذى يحاول السؤال الكشف عنه يمكن إيجازه تعسفا
كما يلي:

. يبدأ نمو العواطف من حركية (قلق) الواحدية
الغفل (اللاتميز الخام)

. إلى التميز التعددى الاستقطابى معا

. نحو المعنى المحيط لوجدانه المحاط به (المعادل
الموضوعى)

. وذلك من خلال جدل متصل، وإيقاع حيوى نابض.

5- ما علاقة العواطف بالمعرفة (من أول الإدراك الحسى حتى
الإبداع الفائق)؟

نحن نقوم بتشكيل المعلومات لكى "نحصل على المعرفة من
خلال ما يسمى الفعلنة (الاعتمال) processing ،

وللعواطف دورها المستقل والمتضرر فى ذلك.

هذا يحتاج إلى عدة فروض فرعية، تشير إلى بعض أنواع
المعرفة الأقرب إلى فعلنة العواطف للمعلومات، وهى أنواع
وطرق معرفية أطلقت عليها أسماء مختلفة، حسب مرحلة ظهورها
تاريخياً، وحسب انتمائها ثقافياً (أو علمياً)، علماً بأن
أغلبها مثير للجدل، جاهز للرفض (طبعاً)

ومن ذلك :

أ- المعرفة الكلية

ب- الحدس

ت- المعرفة الكونية

ث- الشعر الحقيقى

ج- "شهادة" معرفة الله واحدا ("أشهد أن لا آله إلا الله")

313- إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2من2)

ملف الحب والكره والعواطف

مقدمة:

تناولنا أمس محاولة الإجابة على الأسئلة المطروحة، فإذا بنا أمام فروض محتملة، قابلة لتفريخ فروض أكثر فأكثر، وتوقفنا بعد السؤال العاشر لكثافة التركيز، أملا في التقاط الأنفاس.

وفيما يلي استمرار المحاولة بالنسبة للأسئلة المتبقية
(ملحوظة: اكتشفت أن بعضها معاد بشكل ما، أو على الأقل هومتداخل، فلم أرفض ذلك)

11- ما علاقة العواطف بالإبداع؟

الإبداع هو جماع ولافي نشط لمستويات معرفية معا (وهي هي مستويات الوعي على مسار هيراركية الجدال المتصاعد)

هذا الإبداع يتجلى نتاجه فيصنف حسب الأداة القادرة على استيعاب هذه الحركية المشتملة، وأيضا هو يظهر معلنا بأجديية هذه الأداة، (شعراء، أو نظرية رياضية، أو تشكيلا، أو نموا ذاتيا، أو إيمانا خلاقا...إلخ)

ومن ثم فإن العواطف باعتبارها برنامجا معرفيا، هي مشاركة في هذه العملية الجمعية،

فهى ليست مجرد وقود أو دافع للإبداع،

ولا هي - في نفس الوقت - وحدها قادرة على الإبداع.

12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية"؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟

لا ، لا يمكن

لكن الاضطراب المرحلى يجعلنا نرضى بكل التسميات المستعملة، دون أن نتوقف عندها،

اللغة كتركيب غائر هي شديدة التداخل مع العواطف في حركيتها ووظيفتها

كما أن اللغة الرمز القادر قد تكون عاملاً مساعداً في تنشيط العاطفة وتوظيفها في التواصل خاصة

لكن اللغة إذا توارت في سجن الكلمات، فإنها قد تصبح أداة لتزييف العواطف أو **خثقتها خثقا**، أو حبسها احترازا.

16- هل العواطف تشترك في التفكير- بما هي- مثل الجسد والعقل؟

لا أعرف المقصود (مع أنني واضح الأسئلة) بتعبير "بما هي"؟

أعتقد أننا حين ننظر في العملية المعرفية، لا يمكن أن نأخذ أية وسيلة معرفية منفردة "بما هي"،

المعرفة البشرية متضفرة بطبيعتها، ومن ثم فإن العواطف من منظور المعرفة تشترك مع كل من "التفكير" و"العقل" و"الجسد" بدرجات مختلفة، (الأمر يحتاج إلى مراجعة وتفصيل).

17- هل الوعي بالعواطف ضروري للاعتراف بها أم يكفي ظهورها في أي من التجليات المتاحة؟

(ملحوظة: نحن نستقبل عواطف الأطفال والحيوانات قبل أو دون أن تبلغ وعيهم!!)

الاختلاف حول تعريف الوعي، وتوصيف ما هيته لا ينتهي، ومن ثم تصعب الإجابة،

عموماً فإذا كان المقصود بالوعي هو درجة من الدراية المعلنة awareness للشخص نفسه قبل غيره، فإن قدراً من الدراية لازم لإعلان نشاط **العواطف الإنسانية** بوجه خاص،

لكن نشاط هذه البرامج (العواطف) بغير هذه الدرجة من الدراية هو وارد ومهم، بل لعله الأهم، ويقوم عملياً - (أمريquia بنتائج في التواصل والتكيف والإبداع، والبقاء).

18- المفهوم الجديد المسمى "الذكاء العاطفي": هل هو إضافة أم اختزال؟

إذا كان المقصود به ما شاع عنه من التركيز على وظيفة العواطف في النجاح الاجتماعي، وظرف الأداء الحياتي "بالسلامة"، فهذا اختزال سيء، حيث يجري قياس ذلك وصياغته فيما يسمى "معامل العواطف" E.Q. مقابل معامل الذكاء I.Q.

أعتقد أن هذا المنطلق هو أبعد ما يكون عما أعنيه من أن العواطف أداة معرفة (وعلنة واعتمال Processing) في ذاتها،

أعتقد أن أغلب ما يسمى "الذكاء العاطفي" يقتصر على هذه المساحة من تقييم نجاح هذا النشاط الاجتماعي الدمث،

19- ما علاقة العواطف: بالجريمة - بالسياسة - بالإعلام!!!

كنت أفضل أن يوضع هذا السؤال في ثلاثة أسئلة ، ولست أدري ما الذي جعلني أجمع هذه النشاطات الثلاثة معا هكذا، المهم :

العواطف - باعتبارها برامج معرفية بقائية أساسا- ليست دافعا في ذاتها إلى ارتكاب أية جريمة، وإلا فكيف البقاء بين أفراد الجنس، وأيضا كيف التكافل مع جنس آخر،

إن ما نتصوره أحيانا من ربط بين جموح عاطفة ماء، وارتكاب جريمة ماء، هو إعلان عن خلل في أداء هذه العاطفة، وهذا الخلل، مثل أى خلل، يصيب أى برنامج بقائي،

فإذا تفاقم الخلل وامتد فهو النذير بالانقراض للنوع، وربما للحياة (مثل جرائم الحروب الجارية حالا وتاريخا)

أما علاقتها بالسياسة فهي وثيقة إيجابا وسلبا، من حيث احتمال اللعب بها إعلاميا وغير ذلك لتزييف الوعي العام والتدخل في اتخاذ القرار- هذا هو الشكل السلبي،

أما احتمال احترامها مع غيرها من وسائل التفاهم الجماعي، واعتبارها عاملا فاعلا مشاركا في تسيير أمور مجاميع الناس، من خلال احترام المشاعر العامة والاستماع لما تقول، فهذا هو الوجه الإيجابي.

أما علاقتها بالإعلام فهذا يتوقف على مجال استعمال الإعلام، وموضوعيته :

هي سلبية حين تستعمل في الدعاية الخبيثة أو لدغدة المشاعر البدائية، أو غسيل المخ،

وهي إيجابية على الجانب الآخر إذا قام الإعلام بالإسهام في تنمية الإبداع، وموضوعية المعرفة، وإثراء المعلومات.

20- ما علاقة العواطف: بالجنس، بالعدوان (وبسائر الغرائز؟)

الغرائز أيضا، وأصلا، برامج بقائية،

وأى غريزة - مثل أى عاطفة - تعمل إيجابيا في الظروف الطبيعية

حين تلتحم غريزة العدوان مثلا بدرجة ما مع الوعي فتتجلى في صورة كراهية أو شك أو غيرة أو غير ذلك، فإنها من حيث المبدأ، تظل تقوم بدورها البقائي (وحتى دورها التكيفي الأعمق: أنظر كل ما ذكر، وانتظر كل ما سيذكر عن الكراهية كمثال)،

أما حين **تنفصل** غريزة العدوان عن الوعي البشرى بشكل مَحَلٍّ، ومن ثم عن المسئولية مثلا، فإنها تصبح مثل أى غريزة منفصلة، خطرا على الفرد، وعلى النوع، على المدى الطويل.

كذلك الحال بالنسبة لغريزة الجنس، فهي إن التحمت بدرجة ما بالوعي والمسئولية على امتداد الزمن لفترة ما، سميت حبا أو تواسلا أو تراهما،

أما إذا انفصلت فهي إما أن تقتصر على دورها التكاثرى لحفظ النوع، أو دورها الذى النكوصى لتفريغ الطاقة،

أو هي قد تنقلب إلى دور إيذائى من خلال الاقتصار على استعمال للآخر، وإهانة الذات فى آن.

هذا هو الشكل السلى لممارسة غريزة الجنس بالإضافة إلى تجليات سلبية أخرى لا مجال لتفصيلها.

أما سائر الغرائز، فيمكن تطبيق نفس القياس الذى تناولنا به الجنس والعدوان.

21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك فى تشكيلها؟ وكيف؟

"الاثنان معا يا سيدى"

22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر"
(فى الداخل: داخل الذات=ذوات الداخل. أو فى الخارج: حتى مع بعض الإسقاط)؟

هذه هي أزمة الإنسان المعاصر،

الإنسان لا يكون إنسانا إلا باتصافه

أ- بدرجة من الوعي،

ب- ثم الوعي بالوعي (بما يمتد إلى الآخر فى داخلنا)،

ج- ثم بدرجة من التواصل مع "آخر" بشرا يتصف بنفس المواصفات (أى: على درجة من الوعي والوعي بالوعي)،

على هذا الأساس يصبح وجود الآخر فى حسبة العواطف أمرا جوهريا لنكون بشرا،

فإذا انتفى ذلك (أى انتفى الآخر فى الخارج أو فى الداخل)، وهو أمر مستحيل عمليا، فهذا إعلان بغياب دور "العواطف المعرفى التواصلى الإبداعى" معا.

23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟

العواطف فى ذاتها، بصفاتها برامج بقائية، كلها أخلاقية بالمعنى التطورى،

وبالتالى لا توجد عواطف لا أخلاقية إلا إذا انفصلت عن وظيفتها أو عجزت دونها (أنظر إجابة سؤال 9 & 13)

24- هل يمكن برمجة العواطف كما يجري في بعض العلاج السلوكي، والمعرفي، وغسيل المخ، والإعلانات؟

البرمجة الإيجابية المتفقة مع قوانين النمو والبقاء (وهي غير الشائع في برامج تقوية الذاكرة وتحسين الأداء وهذا الكلام) هي العلاج المسمى العلاج "المتوجه نمائياً" Growth Oriented

أما البرمجة السلبية خدمة أغراض سلبية، ومن بينها ما يسمى أحياناً "غسيل المخ" فهي برمجة أيضاً، وهي تسخر خدمة التدهور فالانقراض.

ثم هناك البرمجة التلميعية "في المحل" وهي ما أشرت إليه من برامج تقوية الذاكرة وصقل بعض السمات، .. الخ)

25- هل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

الأرجح عندي أنه ضدها

إلا إذا وجدنا منها آخراً،

وأجدية أخرى،

ويبدو أن هذا بعض ما نحاوله

الخميس 10-07-2008

314-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 71)
كان أهمل ما في عهد شبابنا صديق نادر المثال. آية في خفة الروح وحلاوة النكتة ورشاقة القفشة وبراعة القافية وثناء الحكايات، والنوادر وإلى ذلك كله لم يكن يرض علينا عند الطلب بالغناء والرقص وسائر فنون اللهو. هكذا أمتعنا دهرًا حتى وقع عليه الاختيار لشغل وظيفة مرموقة عرفت في بلادنا بالجلال والوقار. وتوجسنا خيفة، و سرعان ما تحقق تخوفنا فقال لنا وكأنه يردد عنا إنه قرر تغيير حياته من الألف إلى الياء ولم يراجع أحد وسلمنا أمرنا لله.

وكان إذا قابلنا في مناسبة حيانا بوقار شديد يعمق شعورنا بالغربة والأسى.

وهنت العلاقة الحميمة وقاربت التلاشي، ولم نعد نسمع عنه إلا في نشرة التنقلات والتزيينات. وأخذنا نتناسى حتى نسيناه أو كدنا. وبعاد الزمن بيننا وبينه حتى شاء القدر أن نلتقى على غير ميعاد ذلك عندما احتفلت البلاد بعيدها القومي الجديد. خرجنا للمشاركة والفرحة.

وعزفت الموسيقى النحاسية ودقت الطبول. وتقدمت فرقة من الجيش تبعثها فرقة من الشرطة تبعثها سيارات الصفوة وهنا طالعنا صديقنا القديم ولكن على حال لم تجئ لنا في خاطر. رأيناه يمتطي همارا. ويتجلى التناقض صارخا بين تفاهة موكبه وفخامة ملبسه. وكان يثير الضحك أينما ظهر. لكنه والحق يقال لم يلتفت بمنة ولا يسرة، ولا حاد شعرة عن وقاره.

القراءة

..... تابعت الموكب من بعيد دون شماته، بل بدرجة من الأسى الغامض، وكأن فهمت ما لا يفهم، لكن سرعان ما غمرني الدهشة المتوقعة، فرحت أتلقت حولي بين الخين والحين أحاول أن أبحث عن دهشة في وجوه الناس مثل الدهشة التي اعترتني، أو حتى عن دهشة أصدقائنا الذين نعرفه معًا، فلا أجد شيئًا من ذلك، وكأن هذه الفقرة الغريبة وسط المهرجان المتكامل هي أمر طبيعي، أو كأنني الوحيد الذي لاحظتها بهذا الوضوح فلاستغراب الممتزج بالتوجس الذي حل محل الأسى الغامض.

وبرغم علمي عن تغيره الطارد لأنى اقتراب، تحاملت على نفسي وذهبت نحوه بعد انتهاء الموكب، فقال بنفس الضلف: ماذا تريد؟ قلت له: لا شئ، فقط أحببت أن أعرض عليك خدماتي بحق الصداقة القديمة وأربط الحمار بعيدا قليلا بعد انتهاء الاحتفال بعيدنا القومي الجديد، وعلمنا المتميز الجميل.

قال بنفس اللهجة: أى حمار تعني؟ هل أصاب عقلك مس؟

فأمسكت بلجام الحمار وأنا أملك على رقبتة غير مصدق وقلت: هذا الحمار.

فقال: لولا أنى احترم العشرة القديمة، لقلت لك إذهب عنى فلا يوجد حمار غيرك.

فانصرفت أتلفت وأنا أشك فى عقلى،

وأترحم على أيام النكته والقفشة والقافية، والنوادر، والرقص والغناء.

نص اللحن الأساسى (حلم 72)

امتلاً البيت القديم بالعباسية بالطيور المهاجرة من الإخوة والأخوات فى اليوم المتفق عليه لزيارة الوالدة، وطلبوا منى إعداد أكلة سمك من سماك العباسية المشهور. ذهبت من فورى إلى المطعم وطلبت الطلب ووجدت جميع الموائد مشغولة إلا المائدة التى تلى الباب مباشرة فذهبت إليها وجلست على كرسى فى طرفها أنتظر. وجاءت سيدة فى الستين مصطحبه معها فتاة فى العشرين وجلستا إلى المائدة، وجاء النادل بالأطباق والطواجن. وعلى خلاف المعهود دعتنى السيدة لمشاركتها الطعام، وبجلاف المتوقع لبيت الدعوة صامتا وبدأت فى تناول الطعام، وسرعان ما جاء النادل باللفافة المعدة للمنزل فتناولتها وأنسحبت من المائدة دون اعتذار أو شكر وخرجت من المطعم فرأيت على بعد ذراع صديقى المرحوم ع. ش وسررت برؤياه سرورا كبيرا. وعلى سبيل المجاملة قدمت له اللفافة لكنه أخذها بلهفة ومضى دون أن ينبس بكلمة إلى باب مفتوح فدخله وأغلقه. وأدهشنى بتصرفه ولكنى لم أجد مناصا من تجديد الطلب فرجعت إلى المطعم وجددت الطلب. وكان النادل يحمل الخلوى إلى السيدة والفتاة. ودعتنى للمشاركة فذهبت دون تردد، وهنا قالت السيدة أنها ترغب فى الذهاب إلى شارع بين السرايات ولكنها لا تدرى كيف السبيل إليه، فتطوعت بتوصيلها وسار ثلاثنا فى شارع العباسية. وتم التعارف بالشكر وتفرغ الحديث بنا واستحوذ على حتى أنى مررت بشوارع بين السرايات دون أن أنتبه لذلك، كما نسيت الطعام الذى جهز لى فى المطعم وكما نسيت المنتظرين والمنتظرات فى البيت القديم بالعباسية.

الجمعة 11-07-2008

315- حوار/بريد الجمعة

مقدمة:

كلما ضاقت ساحة الحوار وتركزت التعليقات، أمِلْتُ أن يباركنا الله، وأن يمنحني القدرة أن أرد على من يبذلون الوقت والجهد لدفع المسيرة بأى قدر من أى موقع.

لعل من أسباب تراجع المساحة هو نقل بعض أجزاء إلى الأبواب الثابتة مثل: حالة د. منير شكر الله التي بعث يستشيرني فيها، والتي رحلتها إلى بعد غد (استشارات مهنية)

ومثل لعبة د. أسامة فيكتور عن الكراهية التي أجلت التعقيب عليها حين العودة لمناقشة إشكالية الخب والكراهية.

تعنتة

الامتحانات وقيمة اسمها "العدل"

د. أسامة فيكتور

لا أحب أن أرد على التعنتة لأنى لا أملك في أى تعنتة سوى أن أحسر على عدم وصولها إلى من ينبغى، ولكن هذه التعنتة يجب أن أقول فيها، حيث إنك أشرت إلى عدة قيم: العدل، الاستسهال، التعليم، المسؤولية، بما فيها من مواجهة الصعب والبناء والتقدم للأمام، الرؤية والتفكير (هل هدف التعليم أن أجتاز الامتحان؟ وما الامتحان إلا أحد وسائل تقييم مسار التعليم لتحقيق هدفه؟) كل هذه القيم وغيرها مما خفى عنى يبدو إنها غائبة عن عقول ووجدان 99% أو أكثر من المصريين، ربنا ينور بصيرتنا.. يا رب.

د. يحيى:

ليس هكذا تماما.

عندى يقين يقول إن بداخل هؤلاء الـ 99% ما (أو... "من") يتلقى ما نظن أنه لم يصل إليهم،

لو نجت التعتة أن تُعتَغ قدرا كافيا من الجمود الخيط بنا، فلا مفر من أن يتحرك كل ذلك معا، ليتجمع ويتراكم، لننبض سويا برغم ظاهر ما يجري ضد ذلك.

د. منير شكر الله

هذه أول مرة أكتب خضرتك ... الكثير من كتاباتك كان وما زال لها تأثير كبير على طريقة تفكيري وعملي - على سبيل المثال كتاب حيرة طبيب نفسي ونقدك البديع لأحلام نجيب محفوظ. وكنت أبحث دائما عن مجلة الإنسان والتطور عند بائعي الجرائد. كما إني حضرت عدة مرات في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات الندوات العلمية والثقافية بدار المقطم واستفدت منها كثيرا.

د. يحيى:

• يعنى!! ربنا سهل!

• الوصلة بين الندوة الشهرية الثقافية ثم العلمية ومجلة الإنسان والتطور وهذه النشرة اليومية (بنفس الاسم) أصبحت أقرب إلى الآن من أى وقت مضى

أما بالنسبة لاستشارتك للحالة التي أرسلتها فسوف أورد عليها بعد غد ان شاء الله (يوم "الاستشارات المهنية" والإشراف عن بعد")

أ. عماد فتحى

عندى تساؤل: هل هذا جيل لم يتعلم أصلاً، أليست هذه حقيقة الآن؟ أرى أن هذا الجيل وقبله بأجيال وبعده بأجيال سيظل على هذه الحال إلى أن تعود قيمة العدل، تعود ليس فقط في هذا المجال ولكن في كل المجالات كما أشرت.

د. يحيى:

من أصعب ما عانيتُ يا عماد هو تصور قيمة العدل سائدة، لكن بما أن الذى خلقنا هو "العدل" نفسه سبحانه وتعالى، فكيف نشك في احتمال تحقيقها.

أ. هالة حمدي البسيونى

بالنسبة لى الامتحان هو أن أبذل ما طلب منى، أى المفروض على بأمانة وإخلاص، وانتظر النتيجة دون توتر أو خوف، في البداية كنت متعاطفة مع طلبة الثانوى، ولكن فكرى تغير، فكل طالب ذاكّر وعمل ما عليه، خلاص يسببها على ربنا.

د. يحيى:

"يسببها على ربنا" بالمعنى الإيجابي، وهو عندى: "أن نعرف كيف نتقبل موضوعية السهل والصعب" معا.

المسألة يا هالة هي أن نتعلم ونعلم أبناءنا وبناتنا

كيف نواجه الصعوبات من حيث المبدأ، وليس أن ننكرها أو نتنكر لها وكأنها أمر شاذ، المصيبة أن قيمة الموضوعية تماما هي مثل قيمة العدل، وقد اختلفنا من قاموس التربية والسياسة والاقتصاد جميعا على كل المستويات،

ربنا يستر.

أ. هالة حمدي البسيوني

حتى الامتحان لو كان صعبا، فهي مشكلة التصحيح وتوزيع الدرجات.

د. يحيى:

طبعا لا، لا أوافق.

هي ليست مشكلة التصحيح ولا توزيع الدرجات، هي مشكلة أننا لا نعرف معنى الامتحان أصلا ولا وظيفته، فضلا عن أن الصعوبة هي على "ناس ناس"، وهذا ما يثير "الناس الى تحت"،

فتنتهزها المعارضة فرصة للتمادى في التهييج وكأنها قضية سياسية، في حين تتراجع الحكومة بخيبة بليغة، فتضيق كل القيم في بركة عواطف رخوة، وعمى حيسى.

أ. هالة نمر

فيم كان الاستغراب؟

رغم الخوف والتوقعات والحسابات المنطقية لما حدث ويحدث بشكل متواتر، إلا أن المتورط في ذلك وفي غيره يظل يأمل في شيء رغم كل ذلك كي يتحمل حتم المغامرة والاستمرار، ويبدو أن إدراكنا للكوارث والمهازل له سقف يربعنا تحطيه.

د. يحيى:

تطلبين مني يا هالة ألا أستغرب!!؟

إذن ماذا أفعل؟

أقول هذا هو الطبيعي، بما أننا قد وصلنا إلى درجة لا نخرج منها إلا هذا؟

ثم نحمد الله علي حسن حساباتنا وأن المسألة هي كما توقعنا قد حدثت، "بالملي!!".

هل هذا يرضيك؟

د. إسلام إبراهيم أحمد

دموع الآباء تعطي الأبناء مبرراً للفشل؟ بدل أن يحملهم أكثر شرف التحدى وتحمل المسؤولية.

د. يحيى:

طيب ودموع الأبناء والبنات؟

لم يبق إلا أن يصوروا دموع الوزراء والسيد الرئيس يأخذهم في حضنه الواحد تلو الآخر يواسيهم ويشكر لهم تأثرهم بآلام الشعب المسكين ونواجه.

أ. أحمد صلاح عامر

أتعجب من استغراب حضرتك من هذه القيم التي تدعو إلى الراحة وعدم الإرهاق والاستسهال، لقد أصبح التعليم بلا تعليم حتى الدروس التي هدفها زيادة استيعاب الطلاب أصبح يركز على الهدف الأخير وهو الامتحان بعيدا عن فهم ما يحدث، وعن معرفة مغزى ما يدرس.

د. يحيى:

أحيلك لردى على ابنتي هالة ثمر،

تريدان انت وهى منى ألا أستغرب؟

حاضر!! (يعنى لا!!)

أنا أستغرب على إجماع المعارضة والحكومة والمستقلين على دغدغة مشاعر العامة ومواساتهم، دون الغوص إلى أصل المصيبة، ودون تعمق مسئولية الجميع عن الذى يحدث للجميع، وفي مقدمتنا الحكومة طبعاً.

أ. أحمد صلاح عامر

أشكرك على قربك منا وأشكرك جداً على رؤيتك الواضحة، أرجو منك البحث عن واقع الحال حالياً لأن مصر أصبحت بخير وانتهى عهد الـ 70% (التي تدخل كلية الطب، عهد له معالته) في الامتحانات وغير الامتحانات.

د. يحيى:

قيم الاجماع، والـ 99%، والحوار الكاذب، والشفقة الرخوة، والاستسهال غير المسئول، والغش، والتمييز السلطوى، وإلغاء الآخر، وألعاب الشطارة الخائبة، كل ذلك يحتاج إلى غسيل وعى شامل،

فهى الثورة الممتدة،

وما قُد لا يكون؟

أ. رامى عادل

سالتني زميلتي فيما يشبه الازدراء والتعجب وعدم الدهشه، لماذا اتحدى نفسى يوميا في العمل، وغيره على ما يبدو، وجدت أنكم زرعتم بداخلنا هذا السلوك/المواجهه دون ان ندري، رغم اني لا اجني من ورائه سوى الرفض، ربما من داخلي، قد تكون أيضا ثمره تراكميه، أنا لا ادعى الشطاره، ومع وصولي لكلية قمه يوما ما ورسوبي ودهشتي، لم اعد اتلفت حولي بحثا عنها، فما حصل قد حصل.

د. يحيى:

مالك تتكلم هكذا بمنتهى العقل يا رامى، كأنك لست أنت يا شيخ؟
أهلا.

د. هانى الحناوى

وقفت عند جملة فى مقالك وهى "قيمة المعرفة لذاتها" واعتقد أنه بمفهوم الارتباط الشرطى للتعلم يجب أن يكون هناك تطبيق لهذا المعنى أى أن يشعر المتعلم خاصة الصغير "أو الصبي مع الاسطى" كما سمعنا منك دائما - يشعر بعلاقة ما تعلمه بما يارسه فى واقع الحياة، أو على الأقل أن يشعر بقيمة المعرفة معنويا كحافز لمزيد من التعلم والمعرفة، ولكنى أجد أن المعرفة السطحية بين الصغار هى ما تجد صدق من التصفيق من الكبار والصغار والمعرفة الحقيقية القيمة ربما يجد من يستخدمها عدم فهم من قبل الآخرين... فما الحل؟ وهل نبدأ من "هنا والآن" على مستوى الأفراد "الصغار" بغض النظر عن فكرة التصحيح العام؟؟

د. يحيى:

المعرفة - كما تعلم - مسئولية، ونحن نعيش فى جوٍ يعلن باستمرار أن: "المسئولية مش علينا السنادى، ولا أى سنة!!".

الحل الفردى، يا هانى، هو الذى سوف يحاسبنا الله عليه،
(وكلهم آتية يوم القيامة فردا)

لكن لنتذكر أنه من ضمن الحل الفردى هو أن يتحمل كل منا حمل مسئولية سائر البشر، بدءا بالدوائر الأقرب فالتي يليها حتى نهاية الكون الذى ليس له نهاية، لا مهرب منه إلا إليه،

إن ما جرى عندنا خلال ستين عاما، قد قلب الأوضاع حتى اختفت المعالم، حتى معالم السوء والشر، لم يعد يا هانى، لها معالم أيضا،

لكننا سننتصر.

أحلام فترة النقاهة: (حلم 69 حلم 70)

أ. رامى عادل

.....
.....

.....
.....
فرحت اشدو لحنا لمحمد منير وشعر لصالح جاهين ولحنا للطيبة ومقتطف ليوستف شاهين واخرجت ورقه وقلم ورحت وكتب نقدا جافا للبرامج الدينيه والمروجين لها، وإذا بأبى ياخذنى بين ذراعيه من بين كل المصطفين ليهون على وعلى امى المتداعيه كذلك.

د. يحيى:

أوافق.

أ. هالة حمدي

لم أفهم حتى الآن وضع صاحبه وهل هو مستمر في حبها بعد كل ما رآه.

د. يحيى:

ليس ضروريا أن نفهم الإبداع، بل أحيانا يستحسن ألا نفهمه، وأحيانا أخرى أشعر أن فهمه يفسده.

ربما لهذا توقفت عن مواصلة النقد التقليدي لأحلام النقاها حتى لا أحاول أن أفهم وأفهم ما ينبغي أن يترك بغير فهم.

يوم إبداعي الخاص: (قصة قصيرة!!!)

د. هاني الخناوي

"هذه ليست البداية فحياته كلها بدايات"

تأثرت بهذه الجملة ويعلم الدكتور يحيى الرخاوي انه قالها لي ليس من باب النصيحة فحسب ولكني وجدت خيرات حياته تجمعت في بؤرة مركزة، أعطاه لي بكل حب، كما عهدته فأنا اشكر الله واشكر تلك الهنة التي وقف بجانبني فيها كاب لي واستاذ وطبيب نفسي...

د. يحيى:

لا شكر على أداء حق لأصحابه، وأنت صاحبه أبدأ، لكن لي معك كلاما حين نلتقى.

مقتطف وموقف: (عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن)

أ. عماد فتحي

هناك تساؤل دائما يحضر إلى ذهني عندما تتحدث عن ذلك الموضوع، وهو نفس السؤال الذي حضرني الآن.. ما هو مصير مرضانا الغلابة؟ وباتغاظ من نفسي أوى لما أضبط جوابا صعبانية فقط تجاههم.

د. يحيى:

الصعبانية واجبة حين تكون مثارة بالظروف الاقتصادية للأغلبية التي تعجز عن شراء الأدوية الجديدة خصوصا بعد اختفاء أو إخفاء أو اعدام الأدوية القديمة الرخيصة، أما الصعبانية بمعنى الشفقة الفوقية فهذا ما أخاف منه طول الوقت، حتى الرفض.

أ. منى أحمد فؤاد

من الجديد بالنسبة لي أن أعرف أن العقار الذي ليس له آثار جانبية ليس له آثار علاجية، كنت دائماً أسأل نفسي لماذا يعطى الطبيب الدواء على الرغم من معرفته بالآثار الجانبية التي أراها صعبة جداً من وجهة نظري، ولكن مع رؤية ما تفعله هذه الأدوية من تحسن مع الوقت، اقتنعت إلى حد ما بما يفعله الطبيب.

د. يحيى:

تصورى يا منى أن هذه القاعدة التي تربط بين الآثار الجانبية والآثار العلاجية والتي كانت بديهية سنة 1954 (منذ كنت طالباً) أصبحت أبعد ما تكون عن وعى الأطباء بفضل الأعيب شركات الدواء.

أ. هالة حمدي البسيوني

حكاية أننا ننظر إلى العقار من جانب أعراضه الجانبية قبل آثاره العلاجية فقط، خطأ وهذا لا يعنى ألا ننظر إلى الأعراض الجانبية ولكن لا يكون ذلك هو هدفنا الأول

د. يحيى:

هذا ما أعنيه تحديداً

د. إسلام ابراهيم أحمد

مش فاهم ازاي الأدوية دي بتختفى خاصة أن الأدوية الجديدة ليست من نفس الشركة صاحبة الأدوية القديمة

د. يحيى:

البركة في الرشاوى المباشرة التي تصل إلى ملايين الدولارات، تدعمها الرشاوى غير المباشرة بتمويل المؤتمرات، والمجلات والسفريات والانتخابات.

د. إسلام ابراهيم أحمد

لازم يتم تكوين هيئات عالمية بتمويل بعيد عن شركات الأدوية للبحث في فعالية الأدوية وتكون حيادية

د. يحيى:

يا عم إسلام، لا تنس أن كل، أو معظم، الهيئات العالمية، حتى الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، هم موظفون سريون - طوعاً أو كرهاً - عند أصحاب المال في كل المجالات، وخاصة تجارة الأدوية.

د. محمد أحمد الرخاوى

الحوار بين اي اتنين ممكن أن يشمل حاجات كثيرة، ويفضل الصديق هو الفيصل في تطور اي علاقة في اي اتجاه فهو يفرض

نفسه في نهاية النهايات والعلاقات الصادقة هي مفتوحة النهاية ابداً مش عيب ان يبقي فيه احتياج ولكن مطب الزيف او الكذب او خداع النفس هو اللي بيشوهم معظم العلاقات، الحدود في اي علاقة هي حدود الصدق ليس الا،

المسألة مش بالبساطة دي

ولكن الاحتياج الانساني اقوي من ادعاء اي وحدة علي شرط الا ينتهي اي حد عند الثاني

د. يحيى:

على البركة

ولكن لا تنس أنه "قليلٌ من الزيف يجلي القعدة"

التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسي (11)

د. على الشمري

حقيقة وبدون مجاملة اللي يقرأ هذا الموضوع لازم يقول هو المعالج النفسي لازم يعرف كل حاجة علشان يقدر يساعد العيان؟ مع ان هناك سؤال مشروع وهو اليس ذلك على حساب التخصص؟ مع اني معجب بكلام حضرتك عن مشاركة المعالج للمريض في تحمل المسؤولية في أمور ليست ضمن الاختصاص فالمريض النفسي الذي يعاني من ضمن مايعانيه الحاجة للمال ووقت الفراغ ففي هذه الحال يجب عليه توجيهه الى عمل يتناسب مع قدراته واستعداداته وميوله وسماته الشخصية والعمل على تنمية مهاراته الاجتماعية وتنمية قدراته الذاتية. وخلص الكلام ان موضوع اليوم جميل جدا ومفيد وجزاكم الله خير الجزاء

د. يحيى:

شكراً يا د. على على تشجيعك، ولا بد أنك تعرف أنني لا أطلب أحداً - ولا نفسي- بأن يعرف كل شيء، فقط أنا أشير إلى أهمية أن نتعلم من مرضانا، ليس فقط ما يتعلق بالمرض، وإنما أيضاً بالحياة، والمهارات والمعلومات ثم دعنا نأمل أن نعمق الفروق الثقافية دون تمييز أو حكم فوقي على ثقافات الآخرين.

ملف الحب والكره (نحن نخاف من الحب..!! وننكر الكراهية!! اذن ماذا؟)

د. نرمين عبد العزيز

أرى، بل وأنصح كل من يعجز عن إجابة هذا السؤال بدخله، الإسراع لأخذ "اللاموقف" من المحيطين به، للسماح لنفسه "بوقفه" فاصلة في علاقته بنفسه أولاً، ثم علاقته بالمحيطين به.

د. يحيى:

ألم تلاحظي يا نرمين أن نصيحتك بأخذ "اللاموقف" من المحيطين هي في ذاتها موقف. ثم إنني لم أفهم بوضوح ما تقصدين به "وقفه" فاصلة في علاقته بنفسه أولاً" ولا حتى "في علاقته بالمحيطين"

ماذا تقصدين يا ترى بـ "فاصلة" الخ

أ. منى أحمد

لقد حضرت الندوة. وأنا من المشاركين في لعبة الكراهية وقد شعرت بأهمية هذه التجربة ومدى قدرتها على توصيل شيء ما بداخلي لا أستطيع التعبير عنه.

د. يحيى:

من ضمن آمالي يا منى أن تكون هناك وصلة ما بين "النشرة اليومية" هذه والندوة الشهرية بشكل ما،

أما كيف؟ فهذا ما لم يتضح لي جيداً

وها أنت تبدئين

فهيا نأمل.

أ. رامى عادل

... نقوم برصد عاطفة مشبوهة، فنحوظها ونتمثلها، ناشرين أشواكنا كالقنائف النادرة، أو نقوم بالعاطفه - نفسها- بما يقوم به حائط دفاع يصد ميكروب ضار، منغذه لعملية تشكيل وتقويم لسائر فصائلها الداعمه الغضه.

د. يحيى:

شكراً يا رامى.

د. محمد أحمد الرخاوى

لم اشترك في الاجابات أو اللعبة ولكن عندي اضافة وهي عن تجربة شخصية جدا الندية وصراع تفتيح مسام الوجود ثم الاصطدام بالاختلاف، ثم اكتشاف الخب برغم كل ذلك بمعنى الحاجة إلى جوهر الجوهر أو عمق العمق ثم الولاغ علي هذا الجوهر حتى دون فهمه ولكن الحياة به ثم الانفصال للاتصال لتبدأ الحلقة الأبدية من جديد هي تجربتي الخاصة جدا، حد فهم حاجة أما عن تعريف الإيمان فهو معنى أى معنى سعيا إلى كشف هذا المعنى صبغة أزلية فعلا كدحا طول الوقت ودون اختيار إلا هذا الاختيار برضة حد فهم حاجة فينك يا محمد يا يحيى!!.

د. يحيى:

أحيلك إلى ابن عمك لأتفرج عليكما!!

ملف الحب والكره والعواطف إجابات لأسئلة لئس لها إجابات
(1 من 2)

أ. رامى عادل

... حين تلمظني الكلمة، تغتمبني. احتضر، اجدني مشدوها في حضرتها.

د. يحيى:

يبدو يا رامى أن صراعى مع الكلمات لن ينتهى!!

هل مازلتَ تذكر حوارى مع الكلمة في قصيدة "يا ليت شعرى لست شاعراً" حين قلت:

تدقُّ باي الكلمة أصدّها. تُغافل الوعى القديم، أنتفضّ.
أحاولُ الهرّب، تلحقنى. أكوئها، فأنسلخ. أمضى أغافل
المعاجم الجحافل، بين المخاض والنحيب. أطرخى: بين الضياع
والرؤى. بين النبى والعدم. أخلق الحياة أبتعث. أقولنى
جديداً، فتولّد القصيدة.

أ. أمل

اشكرك فعلاً، ولكنى حين افكر في عواطفى بهذا العمق اجد
نفسى في حيرة فان كل عاطفة تختلف عن أختها، وقد تكون
عكسها، وهذا يجعلنى افضل عدم التفكير بعمق

د. يحيى:

لعلك لاحظت يا أمل:

أولاً: أن كل هذه الإجابات هي مجرد فروض (أو "لا إجابات").

ثانياً: أن هناك تداخل شديد بين الألفاظ الأم مثل:
"المشاعر - العواطف - الأحاسيس- الوجدان - الانفعالات".

ثالثاً: أن محاولة إزالة هذا التداخل بتعريف "جامع
مانع" لكل لفظ من هذه الألفاظ بالرجوع إلى المعاجم هي
محاولة فاشلة وفاسدة.

رابعاً: أن ترك الأمر دون تحديد ليستقبله كل واحد وواحدة
حسب ما تعود، سوف يزيد الأمر غموضاً، ويباعد فيما بيننا.

خامساً: أن اللغة - حتى في عمق تجلياتها قبل وبعد الكلام -
تكاد تلتحم مع هذه الظاهرة (التي أفضل تسميتها الوجدان)
وتناول هذا العمق للغة هو إشكالية أخرى.

سادساً: أن المسألة لن تحل بالتنظير وبالتجريد، وإن كانت
قد تحل -ولو جزئياً- بالمعايشة والإبداع.

سابعاً: أن الحيرة التي وقفت أنت فيها هي حيرة مشروعة،
وأن كل محاولاتى كانت لتحريك الحيرة، بما في ذلك حيرتى، وليست
لاقتراح إجابة محددة.

ثامنا: أن عدم التفكير بعمق، هو تفكير أعمق (أحيانا).
تاسعا: أن صعوبة أية إشكالة لا تبرر اختزالها إلى ما ليست هي.

عاشرا: ان الممارسة الواعية جزئيا قد تضيف إلينا، من حيث لا ندري.

(كفى هذا مؤقتا.)

يوم إبداعى الخاص: قصيدة دورة حياة فقاعة

د. مشيرة أنيس

توحدت مع الفقاعة... وحسيت احساس غريب جدا إن انا هي، وإن القصيدة دي حضرك كتبتها لى.. حتى لحظة اختيارها للموت رحمتي قوي و وصلتني انها سكون وطمانينة بعيدا عن حاجات كثير

د. يحيى:

تصوّري يا مشيرة، أن بعضهم وصله أن هذه الفقاعة ليست إلا كاتبها "أنا"، وقد فزعت لأن نهاية القصيدة فيها مظنة انتحار أو انسحاب على الأقل، ولا أعتقد أنني أرضى بهذه النهاية لك أو لى.

فمن أين يأتى السكون يا شيخة في اختيار الموت؟

ولكن، عندك!!! يا ترى هل سبقتي القصيدة فأعلنت ما وصلت إليه مؤخراً من رؤية احتمال أن الموت هو بمثابة "انتقال الوعي الخاص إلى الوعي الكوني إلى وجه الله"، وبالتالي تكون نهاية الفقاعة - أنت أو أنا- هي: "موتها رشيعة بحكمة الإباء، من قبل أن تقتلها الشراة"، تكون هذه النهاية ليست انتحارا ولا انسحابا، ألم تمزج نهاية القصيدة ضياء في ضياء وهواء في هواء

فهل يا ترى كنت أعني - دون أن أدري - ما وصلت إليه أخيراً بشأن هذا الموت (الشعر الآخر)!

لو كان الأمر كذلك، فأنا أوافق على شعورك بالسكينة وأرجوه لنفسى، سكينه فاعلة متناغمة قلقه، حتى لو سميت موتا،

أليس كذلك!?!?

تسويق "الإيمان" في "سوبرماركت" العولة!!!

أ. هالة نمر

لم أفهم نفيكم لصفة التصوف؟ هل رفضاً "للتفويض" ورغبة للانتماء لما أبعد من التصنيفات؟ أم ماذا؟

د. يحيى:

في الغالب الرد هو:

"أم ماذا؟"

تصوّف ماذا يا هالة ونحن لا نعرف منه إلا قشوره، أو ما يسوقونه عنه، مما ليس هو.

ولماذا نصر أن نصف الخبرات الانسانية الأعمق والأبسط بنفس الصفة الشائعة والملتبسة عن مفهوم اختلفت حوله الآراء حتى لم يُعَدّ هو، نحن بذلك نبتعد عنها (عن الخبرات) ثم بدلا من أن نقرأ وننقد الخبرة لذاتها - نجد أنفسنا قد استدرجنا إلى منطقة فيها تفاصيل وتاريخ قد لا تكون في بؤره اهتمامنا، مع أن حقيقة الخبرة المعيشة هي أقرب وأوضح، وهي ماثلة متغيرة مغيرة في أن.

دعينا نعيش، ونصف ما نستطيع دون تصنيف.

دعينا نواصل ونتعلم.

أنا لست متصوفا.

لكنني أحاول أن أكون عارفا بالله، بالحق سبحانه وتعالى (والى فيه الخير ربنا يقدمه ربنا، عشان ماتزعليش).

السبت 12-07-2008

316- قصيدة اسمها: عبد الوهاب المسيري

تعتة

"..كان يوما عابقا برائحة التاريخ والأزلية، حلمت أننى أسير فى حقول المشمش، رائحته الطيبة تسمى مساءً، ونوآته البيضاء تحوم من حول كفراشات نورانية، وحينما استيقظت، كان الفرع يسرى فى كيانى" ..

"... وفى الصباح أخبرنى صديقى أننا سنذهب إلى عزاء شهيد فلسطينى.."

"..جاء مجلسى إلى جوار عجوز من أتباع الشيخ عز الدين القسام (رحمه الله) .."

"..... صمت العجوز قليلا ثم تحرك : انه جبل قديم من جبال فلسطين.."

"حين خرجت من المستشفى تساءلت "هل تموت الفروسيه بموت الفارس..هل تموت البطولة باستشهاد البطل؟"

وهل يحتفى الصمود إن رحل بعض الصامدين..؟

* * *

هذا بعض ما كتبه عبد الوهاب المسيرى لمقدمة موسوعته (اليهود واليهودية والصهيونية) وهو يهديها إلى أبى سعيد: خالد الحسن..

أنهى عبد الوهاب المسيرى حياته القصيدة، حين انتقل راضيا مرضيا إليه،

أوقفنى ذهابه وقفة أخرى أمام الموت: ذلك الشعر الآخر (كما قال أدونيس فى رثاء صلاح عبد الصبور) فأدرت أكثر ماهية الشعر.

هكذا فعلها المسيرى

أول ما تعرفت عليه شاعرا (بمنطقى الخاص) كان ذلك فى أواخر سنة 1973 (سنة الحرب العظيمة) وكان معه ابنته نور وابنه ياسر، وهو يشترك مع ابنته وابنه فى قرض شعر بالانجليزية (على ما أذكر) هو يقول شطراً (أو لعله يعزف نغمة) فيكملها ابنه، أو ابنته أو بالعكس.

فرحت فرحا شديدا بهذا الإبداع الجماعي، وعرفت نوعا آخر من الشعر.

عرفت بعد ذلك أنه يكتب الشعر، ويكتب للأطفال، لم تتح لي الفرصة أن أقرأ هذا وذاك، وإن كنت قد أرسلت "حالا" لاقتناء بعض ذلك.

الذي أكتب عنه ليس شعره، وإنما قصيدته التي هي رحلته الزاخرة بنبيض الحياة، والتي انتهى "آخر/ أول" بيت فيها منذ أيام: "عبد الوهاب المسيري" القصيدة/الحياة.

لم أعرفه صديقا برغم ما أتاحه لي أخي الصديق أ.د.محمد شعلان في تلك الفترة الباكرة عقب عودتهم في أوائل السبعينات من بلاد العم سام، عرفني به وبالرحوم أ.د. كمال الأبراشي والسفير تحسنا بشير، صاحبت الثلاثة عن بعد ولم ألتق د. المسيري بعد ذلك إلا بالصدفة في ندوة منذ عام وبعض عام عقدت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسة عن "الحوار بين الحضارات" وفوجئت به يسألني بعد إلقاء محاضرتي السؤال الذي كنت أحب أن أسمع إجابته منه، وحين ظل الطريق مفتوحا بيننا لكل الاحتمالات، شعرت أن هذا الرجل القصيدة ينبض شعرا.

كان قد تولى قبل أسابيع مسئولية حركة "كفاية"، وكان حاضرا تلك الندوة وتحت إبطه تلك السنادة الطويلة كساق ثالثة ينقلها في خفة رشيقة تؤكد لي عزيمته وقوته وهو يتولى هذه المسئولية دون أن تعيقه إعاقته

وحين امتحن امتحانا صعبا أصعب، وسافر للعلاج، وعاد في إفاقة واعدة، وصرح بفضل الله وقوة اليقين أنه استعاد صحته، اطمأنتت بلا تردد، لكن يبدو أنه غير رأيه وعدل النهاية، وإذا به يكتب آخر بيت في القصيدة منذ أيام.

فهل نحسن قراءتها ؟

وهل نعرف كيف تكون الحياة نفسها شعرا؟ وكيف يكون الشعر هو حلم التغيير على أرض الواقع؟ وكيف يكون الحلم هو الواقع الآخر .

إن فرط تفهمي مؤخرا للموت والشعر بعيدا عن القبر والنظم، جعلني أستقبل خير رحيله بأنه البيت الأول في قصيدته الأخيرة، قصيدتنا الجديدة .

تساءلت: إذا كنت قد صالحت الموت، كما أدعى فما الذي يزعجني وأنا أعيش مفاجآت الفقد هذه .

نعم! لماذا كل هذا الانزعاج ؟

لكن هذا هو ما حدث، ويحدث

استغفر الله العظيم .

حين كنت أتابع قراءه حياته قصيدة عن بعد، كانت آلامه تصلني دون علمه، فأدعوه له وأشكره، لأختم تحيته - لا رثاءه - (بعد أن وصلني ديوانه حالا)، متقطعا شعره من قصيدة

بعنوان: "أغنيةً للطفلة العنقاء، قبل أن تنام في الليلة الأخيرة" يقول فيها:

.....

.....

"كان الفرس - يا صغيرتي- يسرُّ على الأسفلت الساخن
مطأطيَّ الرأس
مجرُّ العربة .

على جسده كانت تمر العجلات.

تدور وتدور وتدور،

إلى أن تصل إلى أذنيه ثم فيه،

فيبلغها ولا يبوح .

كان يسير بجوار السيارات الرتيبة

يتشُّم الدخان والضجيج .

وعند إشارة المرور

كان يقف ذليلاً

يتلقى السيَّاط ويتمضغ العلف الرتيب.

.....

.....

وحين ارتطم بالسور

صرخ - يا صغيرتي- في صمت،

سقط على الأرض،

نزف دمه

ثم أغمض عينيه .

ولكنني - ذلك المساء - رأيتُه يرتاد الشُّعب"

.....

.....

سلاما يا سيدي سلاما

صاحبتك السلامة

يا سيدي .

الأهم - 2008-07-13

317- زخم الطاقة، والإيقاع الحيوي، واختيار الجنون

استشارات مهنية (5)

مقدمة:

في الوقت الذي أنتظر فيه مثل هذه الاستشارات لأواصل دفع ما أتصور أنه دين عليّ خاصة لمن لم تتح لي فرصة توصيل خبرتي إليه بشكل مباشر، أتصور أن ما قمت بتسجيله بالصوت والصورة، وقد بلغ مئات الحالات فيها من المظاهر الإكلينيكية والسيكوباثولوجية ما قد يكون أكثر فائدة لنفس الغرض: (دفع ديون للمرضى والأطباء الأصغر على حد سواء).

ماذا أفعل؟

أتذكر كلمة هذا الموقع وهي مقتطفة من أبوقراط أن "الحياة قصيرة، والفن طويل، .." (كان يعني فن التطبيق أساساً) فأجيب على السؤال قائلاً:

أفعل ما أستطيع.

كنت أنشر بعض حالاتي في مجلة الإنسان والتطور في باب أسميته "حالات وأحوال"، ثم ظهر الباب في هذه النشرات بشكل أكثر إيجازاً (يومية 4-11-2007 "حالات وأحوال عن الفصام")، (يومية 23-10-2007 "أدمغة المدمن ومستويات الوعي").

ثم طغى عليه ما هو "الإشراف عن بعد" ثم هذا الباب: "استشارات مهنية".

أقول قول هذا الآن بمناسبة أنني قمت بمناقشة حالة شديدة الدلالة يوم الخميس الماضي في قصر العيني، لرجل موطنه الأصلي أسيوط، يكتب ولا يقرأ، يصلي ولا يصوم .. إلخ، وددت لو قدمتها اليوم بعد أن فرّغت الشرائط، لكن ها هو الإبن د. منير رزق الله يسرع ويحظف يوم الحالات، فهو أولى إلى أن نرى رأياً آخر.

كما تعودنا مع د. أميمة رفعت، صاحبة الفضل في فتح هذا الباب، ننشر كل الحالة كما وردتنا أولاً، ثم نعلق على ما تيسر جزءاً جزءاً، ثم نرد على تساؤلات الزميل:

د. منير:

...شجعتنى على الكتابة إليك زميلة عزيزة هي الدكتورة أميمة رفعت ونحن نعمل بنفس المستشفى وبنفس القسم [حريم مجانى !!]. فأسمح لى أن أعرض هذه الحالة على حضرتك:

هى (ن) 43 سنة حاصلة على دبلوم تجارة فى 1984 ولم تعمل أبدا بشهادتها - فقط عملت لعدة سنوات على ماكينة تصوير ثم عندما تزوجت من 18 سنة منعها زوجها من العمل. عندها الآن 3 أولاد. الزواج كان على غير رغبتها وهى تنظر لزوجها باستهانة واحتقار، وتحدث عنه باشئزاز واضح، وتتهمه بالكثير من الإتهامات بدءا من ضعف الشخصية "وعدم الرجولة" مروراً بالعنف اللفظى والجسدى خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية وإنهاء بتعاطى المخدرات [وربما الإتجار فيها أيضا - هى غير متأكدة من ذلك ولكنها تؤكد أن إخوة زوجها وأبوه يتاجرون فى المخدرات]

العلاقة بالزوج مضطربة جدا وحسب كلامها "لما إتجوزنى سابنى لأبوه وأخوه وراح يسهر مع أصحابه" وكان فى كلامها إجماء بعلاقة شاذة بينه وبين بعض شباب المنطقة. وهناك أيضا إتهامات مستمرة لحماها بسوء معاملتها ومحاوله التخلص منها بإثبات أنها مريضة عقليا ومحاولات عديدة للتحرش بها جنسيا - وقد اكدت هذه الإتهامات الأخيرة إحدى قريبات الزوج.

هناك تاريخ مرضى قوى جدا فى أسرة المريضة من ناحية أمها، وحسب إفادة المريضة وأقاربها فإن أمها واثنين من خالاتها ووالد الأم وعمتها كلهم مصابين بأمراض عقلية - هذا غير جميع اشقاء المريضة [كلهم أخين وأختين والمريضة أصغرهم] من ضمن أعراض الأم حالات إكتئاب كانت تشعر خلالها أنها لا تستطيع ان تعمل أى شىء، وتنظر ليديها وتقول "شايفين إيديا متكتفين إزاي؟". ومن ضمن أعراض الأخت خروج من المنزل بطريقة غير لائقة فى منطقتهم ومعاكسة الشباب والرجال مما تسبب فى طلاقها ومما أدى حسب كلام المريضة إلى مرض الوالدة. والوالدة حاليا متوفية.

الحالة بدأت عند وفاة والدها و هى فى سن 15 سنة. كانت متعلقة به جدا وكان حسب كلامها يعلق آمالا عظيمة عليها ويتمنى أن يراها طبيبة لترعى إخوتها وأمها. عندما توفى الأب أصيبت بحالة هياج وكان من ضمن أعراضها أنها إتهمت أقاربها أنهم قتلوه. ثم توالى الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة فى نفس الوقت من كل سنة مرات بأعراض ضحك زائد وهياج وعصبية شديدة أو مجرد نشاط زائد و نظافة زائدة إذا كانت الحالة خفيفة. أو حالات أخرى من الإكتئاب والحمول والنوم المستمر لأسابيع متواصلة.

دخلت مستشفى المعمورة مرتين من قبل - كل مرة أسبوع أو أسبوعين فقط. ثم دخلت هذه المرة من حوالى 10 أيام وكانت أول مرة أراها [أنا أعمل تقريبا دائما بقسم الحريم ولذلك هناك حالات كثيرة أتابعها على مدى سنوات] وهنا تكمن

المشكلة بالنسبة لي: فمنذ دخولها ولدة أسبوع كامل لم أتمكن من ملاحظة أى أعراض واضحة سوى أنها توشك على البكاء عندما تتكلم عن معاملة زوجها ومما لها. واتهاماتها لا تنتهى لحماها بالذات باعتباره أنه هو الذى أوعز للجميع بإدخالها إلى المستشفى. وفيما عدا ذلك كانت تحدثنى بطريقة لطيفة ومهذبة للغاية [ربما للإيجاء بأنها طبيعية تماما] ولم يظهر منها أى اضطرابات فى السلوك. والشىء المهم الذى ركزت عليه هو رغبتها فى الطلاق من زوجها فى حين أنه هو يرفض الطلاق.

ثم حدث أمس صباحا أن حضر زوجها وخالته لزيارتها و فوجئت بها وقد تغيرت تماما. إستقبلتني عند دخولي للعنبر بفواصل غاضب من الردح والسخرية وأعلنت أنها لا تريد أن ترى زوجها. وعندما أتى الزوج للحديث معي زاد هياجها وأخذت تحدته هو وقريبته بطريقة عدوانية وإستفزازية للغاية مع كلام "متناقض" عن رغبتها فى البقاء بالمستشفى وفى نفس الوقت تأكيد بأنها طبيعية تماما وأنها يجب أن تخرج على مسؤوليتها، وبدرت منها أيضا بعض الحركات الفجة ذات الإيجاءات الجنسية.

...الذى لفت نظرى بشدة ومن أجله كتبت لحضرتك كل هذا، هو التغير الذى حدث بعد إنصراف زوجها وقريبته: حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية وإعتذرت لى عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل قالت وهى تضحك: "حببت أعملهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا. وفى نفس اليوم مساء كانت تقارير الممرضات عنها إنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح. وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أى أعراض واضحة.

والىيوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة: هل تستفيدين بأى شىء من هذا الجنون؟ ولم يكن فى بالى الإستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شىء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها مثلا فى بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لى إنطباعى.. قالت ما معناه:

إن الجنون بالفعل مفيد احيانا فى التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالتها أنها فى مرة قدمت بلاغ فى قسم الشرطة أن حماها حاول الاعتداء عليها، وقالت وهى تضحك ما معناه "مجنونة بقى!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله مثلما حدث أمامى أمس مع زوجها؟ قالت إنها تكون واعية تماما بما تفعله [وإن شعرث أنها ترددت قليلا فى الإجابة]. وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

وسؤال الأساسى هو :

إلى أى مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة فى اعراضها خاصة فى مثل هذه الحالة التى يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجى الوراثى؟

والسؤال الآخر الخاص بالجانب القانونى أو الطب الشرعى:

إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعله أثناء الحالة المرضية [أيا كان معنى الوعى هنا] فإلى أى مدى يمكن إعتباره مسؤولا او غير مسؤول عن افعاله؟

ثم سؤال أخير: ما معنى الوعى والاستبصار هنا؟ وما قيمة الإستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها فى أحد جوانب حياتها؟

لا أدرى إن كان يجب أن أعتذر عن الإطالة ولكن أردت أن أعطى لخصرتك صورة مفصلة عن الحالة.

والشكر الجزيل لك مقدما لهذه الفرصة الذهبية للحوار والتواصل.

وأشكرك جزيل الشكر على كل ما قدمته وتقدمه لنا من علم وفن وأدب وخبرة.

الإسكندرية 6 يوليو 2008

المناقشة:

د. منير:

هى (ن) 43 سنة حاصلة على دبلوم تجارة فى 1984 ولم تعمل أبدا بشهادتها - فقط عملت لعدة سنوات على ماكينة تصوير ثم عندما تزوجت من 18 سنة منعها زوجها من العمل. عندها الآن 3 أولاد. الزواج كان على غير رغبتها وهى تنظر لزوجها باستهانة واحتقاروتحدث عنه باشمئزاز واضح وتتهمه بالكثير من الاتهامات بدءا من ضعف الشخصية "وعدم الرجولة"، مرورا بالعنف اللفظى والجسدى خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية وإنهاء بتعاطى المخدرات [أوربما الإتجار فيها أيضا - هى غير متأكدة من ذلك ولكنها تؤكد أن إخوة زوجها وأبوه يتاجرون فى المخدرات]

د. يحيى

على الرغم من أن كل ما تقوله المريضة يمكن أن يكون صادقا تماما، ليس فقط لأنها قالته (فهو "حقيقتها" سواء حدث أم لم يحدث)، ولكن لأن أقوالها هذه هى بمثابة إعلان ضمنى لما يجرى حقيقة وفعلا فى المجتمع الأوسع، وليس مجرد كلام مرضى كما نحب أن نتصور. إن المرأة (المصرية هنا) وهى فى أوج "الصحة النفسية"، أو قل "فى عزالالة العادية" حتى تخفف الأمر، لا تستطيع أن تعبر عن رأيها فى زوجها بهذه الجرأة المباشرة.

إنك لو أخذت صفات الزوج التي قالتها هذه المريضة، وفكرت فيها بأمانة بعيدا عن حكاية المرض والجنون، فربما تكتشف أنها صفات غالبية في مجتمعنا، وأن كثيرا من الزوجات يلتقطنها في مستوى ما من مستويات وعيهن،: ".ضعف الشخصية" وعدم الرجولة" مروراً بالعنف اللفظي والجسدي خاصة عندما يطلب منها "حقوقه" الزوجية"، هذه صفات مزعجة يتصف بها كثير من الرجال (الأسوياء)، وربما يكون مناسباً أن نستقبل كلام المريضة بأنها تعبر عن واقع حال غالب: بالأصالة عن نفسها، والنيابة عن بنى جنسها، فنستفيد - نحن الرجال - أكثر، وربما ينصلح الحال رويدا رويدا .

ومع ذلك:

نلاحظ أن بقية تاريخ الحالة وأعراضها تشير إلى أن المريضة عندها موقف "حكيم شامل" مهاجمٌ دامج، ومن ثم فهناك احتمال أن موقفها الهجومي هكذا على الجميع فيه قدر ما من المبالغة والإزاحة والتعميم بالنسبة لزوجها، (إذ يمتد القدر والسبب والاهتمام إلى سائر رجال عائلة الزوج، حتى تقلب تعاطي المخدرات، إلى احتمال الاتجار بها، دون إشارة إلى دليل.. إلخ)

والآن:

كيف يكون الموقف وأنا أنصح الطبيب أن يصدق مريضه؟
وفي نفس الوقت أنصحه أن ينتبه إلى ما قد يثبت أنه تجاوز الواقع؟

هذه مشكلة ليس لها حل، بسيط، ولعل مسرحية "الكَلْ حقيقتة" لبراندلوا، تمثل هذه الخبرة أبلغ تمثيل - وإن كانت المسرحية تدور بين حماة وزوج ابنتها مديحا وإشفاقا حقيقيا أو مصطنعا- كل يشفق على الآخر ويفوت له باعتبار أنه هو المسكين المريض (المجنون)

أعلم أن ما أنصح به الطبيب هكذا ، هو أمر صعب ويحتاج لنضج وممارسة طويلة، ويمكن بدء تناوله كالتالي :

إن علينا أن نبدأ بتصديق المريض مهما كان، حتى لا يُظلم ابتداء مجرد أنه مريض

· إن علينا في نفس الوقت أن نضع احتمال أن المريض قد أَلْف أو بالغ وتجاوز الحقيقة

· ثم نظل بعد ذلك في موقف الترقب *stand by*

· وكلما مر الوقت ، وحصلنا على مزيد من المعلومات من مصادر أخرى، أو في مقابلات أخرى مع المريض نفسه، نقوم بإعادة النظر في حكمنا على كل ما وصلنا، ...

.....

ليس معنى ذلك ألا نتصرف علاجيا حتى نستقر على رأى، فنحن

لسنا قضاة سوف نصدر حكما، إذ ينبغي علينا أن نواصل العلاج من البداية بناء على ما عندنا من معلومات وأعراض، وأن نستهدى بمحكات العودة إلى السواء بغض النظر عن المحتوى الفكرى المعلن (محكات عملية مثل : استعادة تنظيم النوم، والنشاط اليومي، والعلاقة بالواقع)

الخلاصة : علينا أن نبدأ باحترام حقيقة ما يعيشه المريض (فيقوله أو لا يقوله)، سواء بناء على الواقع داخله، أم الواقع خارجه، وأن نبدأ العلاج بما عندنا من معلومات أولي ، دون أن نتوقف "للتحقيق" في مدى مصداقية المحتوى.

نعم، من هنا نبدأ

ثم إنه يمكن أن توضع حكاية " أن الزواج كان على غير رغبتها" في الاعتبار، لكن المبالغة في أن يكون هذا هو السبب فيما أصاب العلاقة بعد ذلك، فهذا موقف "مسلستي" أكثر منه واقع مسؤول، فكثير من زيجات الحب جدا جدا، تتكشف عن مثل ما تقوله هذه الزوجة.

المؤسسة الزوجية سواء بموافقة أو بغير موافقة ، يجب أو بغير حب، هي مشروع صعب جدا يتوقف نجاحه ليس على شروط بدايته، وإنما على استمرار العمل لتجديده ومراجعتة، طول الوقت، طول العمر،

الأهم عندي هنا هو استسلام هذه السيدة لتك العمل بناء على رغبة - أو أوامر - زوجها، أنا ما زلت أعتبر أن عمل المرأة هو جزء لا يتجزأ من فرص نموها ووقايتها، دع جانبا الآن مسألة الجانب الاقتصادي والأولاد ، هذه - في رأي - حجج تبريرية تحرم المرأة من فرص وقائية ونمائية حقيقية.

د. منير

العلاقة بالزوج مضطربة جدا وحسب كلامها "لما إنجوزني سابني لأبوه وأخوه وراح يسهر مع أصحابه" وكان في كلامها إحاء بعلاقة شاذة بينه وبين بعض شباب المنطقة. وهناك أيضا إتهامات مستمرة لحماها بسوء معاملتها ومحاولة التخلص منها بإثبات أنها مريضة عقليا، ومحاولات عديدة للتجرش بها جنسيا - وقد اكدت هذه الإتهامات الأخيرة إحدى قريبات الزوج.

د. يحيى:

تعبير "العلاقة بالزوج مضطربة جدا" تعبير شائع مهم، لكنه قد لا يعنى شيئا.

في فقرة قمت بالمشاركة فيها في برنامج "البيت بيتك" امتدت شهورا عن الحياة الأسرية، صرحت ضيفة فاضلة من المشاركات في البرنامج تصريحات عن علاقتها بزوجها منذ زواجهما لعدد من السنين (أظن حوالى عشرين عاما)، أنها علاقة عشق متصل، وغرام مشتعل، وكل شيء لذيذ جدا وعمّاز "خالص خالص"، بلا أية شائبة، ، وبعد استغراب بقية الضيوف، رحت

أحذر من احتمالات أخرى وراء هذا الظاهر "العسلى"، وأيضاً أنبه إلى تجنب التعميم، ..إخ، وقد وصلني من بعض المشاهدين بعد ذلك ما يؤيد تحفظي، إلا أن كاتباً صحفياً أحترم بعض آرائه، كتب يؤنّبني - على ما تصور أنه سخريّة من هذه العلاقة "السمن على العسل"، ويضرب أمثالا كثيرة مما يعرف من مثل هذه العلاقات الزوجية "تمام التمام".

بهذه المناسبة أذكر أصدقاء الموقع أننا حين فتحنا ملف الكراهية (وأسميناها ملف الحب والكراهية بعد ذلك حتى نلطف الامر) ، اكتشفنا عمق العلاقات الحقيقية بين البشر، بما في ذلك الزوجين، بما يؤيد تحفظنا على هذه المبالغات "السمنعسلية" خصوصا إذا كانت علاقات زوجية.

آسف لهذا الاستطراد الطويل، كل ما قصده هو أن نتذكر أن تعبير "العلاقة مضطربة جدا" قد لا يكون كافيا، وليس له دلالة خاصة خصوصا في مثل حالتنا هذه

أما مسألة اتهام الزوج بعلاقة شاذة مع شباب المنطقة، وتركه لزوجته بعد الزواج لأبيه وأخيه والذهاب إلى أصحابه، ثم التحرش الجنسي من حماها، فلا يمكن نفي أى من ذلك، إلا أنى شمت رائحة مبالغّة بشكل ما، فتظل هذه المعلومات مجرد احتمال قابل لإعادة الفحص، حتى لو جاء تدعيم زعم تحرش حماها بها من قريبة الزوج ، وليس من قريبة الزوجة.

د. منير

هناك تاريخ مرضى قوى جدا في أسرة المريضة من ناحية أمها وحسب إفادة المريضة وأقاربها فإن أمها واثنين من خالاتها ووالد الأم وعمتها كلهم مصابون بأمراض عقلية - هذا غير جميع اشقاء المريضة [كلهم أخين وأختين والمريضة أصغرهم] من ضمن أعراض الأم حالات إكتئاب كانت تشعر خلالها أنها لا تستطيع ان تعمل أى شىء وتنظر ليديها وتقول "شايفين إيديا متكتفين إزاي؟". ومن ضمن أعراض الأخت خروج من المنزل بطريقة غير لائقة في منطقتهم ومعاكسة الشباب والرجال مما تسبب في طلاقها ومما أدى حسب كلام المريضة إلى مرض الوالدة. والوالدة حاليا متوفية.

د. يحيى:

أشكرك يا د. منير على هذا الاهتمام بالتاريخ الأسرى، الذى أتصور أنه نادر نسبيا بهذه الكثافة، (كلهم- جميعهم- كلهم، ياه ! ما هذا كله!؟!) . إن هذا يُرجعنا مرة أخرى إلى التحذير السابق من أخذ كلام مريضتنا على أنه الصدق كل الصدق. أنا أعامل التاريخ الأسرى باحترام مطلق، ليس لأن المرض النفسى هو وراثى بالضرورة، ولكن لأنه يساعدى أن أضع فروضا دالة للبرنامج الوراثى الذى تحمله المريضة من هذه الأسرة المجمعة على الجنون. الفرض الذى يهدىني في هذه المنطقة هو أنى أعتبر أن ما يورث هو برنامج زخم الطاقة الحيوية وتحفزها للتشكيلات التى تصل إلى حد التناقض بما في ذلك

احتمالات نتائجها، أو تفجرها، أو مدى مظاهر المبالغة في كبتها. (ونادرا: فرص احتوائها إبداعا أو نمو فائقا). هذا أمر يطول شرحه لكنه متعلق بفكرى التطورى البيولوجى تماما. بل إننى فى خبرتى الطويلة لاحظت استجابة بعض أفراد العائلة لنفس العقار دون عقار آخر من نفس المجموعة ، وحين اختفت العقاقير الأقدم والأحسن والأخص التى كنت استعملها، حرمت من مثل هذه المقارنات للاستجابة النوعية لعقار بذاته لبعض الأجيال اللاحقة، أنا لا بالغ لكننى أريد أن أوصل إليك أن تاريخا أسريا بهذا الحجم، لا بد أن يوضع فى الاعتبار فى الخطة العلاجية بكل تفاصيلها، وأيضا يوضع فى الاعتبار بالنسبة للتكهن prognosis لمسار المرض.

ثم إنك حين تذكر لنا تنوعات وبعض أعراض وكلمات الأقارب، وليس فقط المريضة، فهذه حصافة إكلينيكية جيدة، مع ضرورة الانتباه إلى حدود الذاكرة بشكل أو بآخر.

د. منير

الحالة بدأت عند وفاة والدها و هى فى سن 15 سنة. كانت متعلقة به جدا وكان حسب كلامها يعلق آمال عظيمة عليها ويتمنى أن يراها طبيبة لترعى إخوتها وأمهها. عندما توفى الأب أصيبت بحالة هياج وكان من ضمن أعراضها أنها اتهمت أقاربها أنهم قتلوه. ثم توالى الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة فى نفس الوقت من كل سنة مرات بأعراض ضحك زائد وهياج وعصبية شديدة أو مجرد نشاط زائد ونظافة زائدة إذا كانت الحالة خفيفة. أو حالات أخرى من الإكتئاب والخمول والنوم المستمر لأسابيع متواصلة.

د. يحيى:

بداية الحالة بعد فقد الوالد لها دلالتها أيضا،

لكن علينا أن نحذر من المبالغة فى الربط السببى، وذلك - مثلا - لأن حالات إخوتها، وأقاربها بدأت ، ربما بنفس الحدة بدون وفاة الوالد، أو بارتباط أضعف، من هذا نتذكر تضفر عوامل كثيرة معا تمنعنا من المبالغة فى الربط السببى بأقرب حدث جرى قبيل ظهور المرض، حتى لو بلغنا تعلق المريضة الخاص بوالدها، نحن لا ننقى أثر فقد هذا الوالد فى هذه السن بالذات، لكننا نحذر من استسهال الربط السببى المباشر،

أما رغبة والدها فى دخولها كلية الطب بالذات، فهذا يجعلنا نطلب مزيدا من المعلومات عن مستوى المريضة الدراسى من ناحية، ومستوى الأسرة الاجتماعى والمادى من ناحية أخرى، حتى نضع طموح الوالد فى موضعه المناسب، خصوصا وأننا نتعامل مع مريض مستشفى عقلى مجانى بما فى ذلك من إشارة ضمنية إلى الطبقة الاجتماعية المستفيدة والمتردة على مثل هذه المستشفيات.

أما ما حدث بعد ذلك من أنه : " ثم توالت الحالات بطريقة دورية ومتكررة - ونفس الوصف قالته المريضة وأهلها: تصاب بحالة في نفس الوقت من كل سنة" أظن إنه دعم مباشر لفروض دورية المرض النفسى بوجه عام، التي تجلت في حالتنا هذه في صورة دورية الإيقاع النفسى المرضى هكذا، . هذه الدورية بتشكيلاتها الذهانية المختلفة من الاكتئاب الجسم إلى فرط النشاط الهوسى مع العجز عن "الكف" disinhibition إلى الأعراض البارانونية في المريضة كما في أفراد هذه العائلة المتفجرة، هي تأكيد على ضرورة الاهتمام بعامل الإرث الجيني من جهة، وتذكر واحدية المرض النفسى من جهة أخرى link Unitary concept of psychiatric disorders versus nosological fragmentation.

د. منير

دخلت مستشفى المعمورة مرتين من قبل - كل مرة أسبوع أو أسبوعين فقط. ثم دخلت هذه المرة من حوالى 10 أيام وكانت أول مرة أراها [أنا أعمل تقريبا دائما بقسم الخرم ولذلك هناك حالات كثيرة أتابعها على مدى سنوات] وهنا تكمن المشكلة بالنسبة لى: فمنذ دخولها ولدة أسبوع كامل لم أتمكن من ملاحظة أى أعراض واضحة سوى أنها توشك على البكاء عنما تتكلم عن معاملة زوجها وهما لها. وإتهامات لا تنتهى لحماها بالذات باعتباره هو الذى أوعز للجميع بإدخالها إلى المستشفى. وفيما عدا ذلك كانت تحدثنى بطريقة لطيفة ومهذبة للغاية [ربما للإجاء بأنها طبيعية تماما] ولم يظهر منها أى اضطرابات في السلوك. والشئ المهم الذى ركزت عليه هو رغبتها في الطلاق من زوجها في حين أنه هو يرفض الطلاق.

د. يحيى:

يا ترى هل هذه المدد القصيرة لإقامتها في المستشفى تعتبر دلالة على سرعة استجابتها للعلاج (وهذا وارد في مثل هذه الحالات) أم أنها ترجع لأسباب أخرى؟ إن سرعة الاستجابة هو أمر طيب، لكنه عادة ما يشجع المريض على عدم الامتثال لتعاطى العقاقير مدة كافية، بعد الخروج من المستشفى،

أما مسألة بكائها عند ذكر معاملة زوجها وهما لها فهذا في ذاته ليس دليلا كافيا على علاقة سببية بين تلك المعاملة وبين مرضها، وعموما أنا اكتشفت في خبرتى أن البكاء هو من أقل وسائل التعبير عن الألم النفسى الصعب، وهو غير أن تغرورق العينان بدموع تتلألأ دون بكاء نغاب،

ثم يأتى طلبها الطلاق، وهي أم لثلاثة أولاد ، ولا بد أن يؤخذ ذلك بمحذر ، وأن يعاد النظر فيه حين تهدأ الحالة،

أما أنها تبدو هادئة أمامك وبلا أعراض ظاهرة تقريبا فيما عدا إذا استثيرت بمثيرات (أو أشخاص معينين) فهذا وارد ولا يحتاج تفسيراً كما تعلم.

ثم عليك أن تبحث أكثر عن سبب رفض زوجها الطلاق من امرأة مريضة مرضا متكررا بهذه الصورة،
أليس من الجائز أنه غير ما قالت؟

أليس من الجائز أنه يجدها بطريقته؟

أليس من الجائز أنه وجد في جنونها هذا ما يجعله يستقبلها امرأة حاضرة إنسانة أكثر صدقا وقربا من العادات البعداء .. الخ؟

أليس من الجائز أن يكون بينهما عقدا خفيا لا شعوريا على "توافق ما" على مستوى غير ظاهر؟

هذه الاحتمالات غير المسلماتية هي التي تميز الطبيب النفسي عن وكيل النيابة من ناحية، وعن الدراما المسطحة من ناحية أخرى، وعلينا أن نستغل كل إجابة على بعض هذه الاحتمالات لصالح مريضتنا ما أمكن ذلك.

د. منير ..

ثم حدث أمس صباحا أن حضر زوجها وخالته لزيارتها و فوجئت بها وقد تغيرت تماما. إستقبلتني عند دخول للعنبريفاصل غاضب من الردح والسخرية وأعلنت أنها لا تريد أن ترى زوجها. وعندما أتى للحديث معي زاد هياجها وأخذت تحدثه هو وقريبته بطريقة عدوانية وإستفزازية للغاية مع كلام "متناقض" عن رغبتها في البقاء بالمستشفى وفي نفس الوقت تأكيد بأنها طبيعية تماما وأنها يجب أن تخرج على مسؤوليتها وبدرت منها أيضا بعض الحركات الفجة ذات الإجهادات الجنسية.

د. يحيى:

أنا أعتبر الملاحظة الدقيقة من الطبيب وهيئة التمريض أثناء الزيارة المحسوبة هي مصدر هام جدا للمعلومات اللازمة للإمام ببقية الصورة الإكلينيكية (ليس بالضرورة فيما يتعلق بالتشخيص). إن كثيرا من الفروض التي نضعها لأمراضية (سيكوباتولوجية الأسرة) يمكن رصد بعض جوانبها أثناء الزيارة. وفي حالتنا هذه فإني أرى أن ما حدث في الزيارة ليس دليلا مباشرا على أن العلاقات "سيئة، وخلص"، بل هو إشارة إلى أن هؤلاء الزوار لهم دلالة مثيرة للمريضة، وتعبير دلالة مثيرة لا يعنى السوء أو الحسن، فهناك زيارات مليئة بالقبليات والأشواق، وإمراضيتها من أخطر ما يمكن.

الطريقة العدوانية والألفاظ الخارجة التي أشرت إليها يا د. منير ليست دليلا على أن العلاقة سلبية على طول الخط، هي تعلن فقط أنها علاقة لها دلالاتها التي لا بد أن تفحص وتوضع في الاعتبار محاسبات مسؤولة غير الانطباع الذي يصل للشخص العادي على أنها "قلة أدب" مثلا، أنا لا أدعوك إلى التفويت باعتبار أنها تصدر من مريضة، لكني أذكرك بأنها مصدر جيد لاستكمال الصورة.

أما ما نقوله عن التناقض بين طلب خروجها، وبين طلب بقائها، فأعتقد أنه في مثل هذه الحالة، يمكن أن نصدق كلا الطرفين معاً، فكلهما موقف معقول ولكل أسبابه،

أما أن يتلاحقا هكذا في وقت واحد فهذا ما يجعلهما يبدوان متناقضين، والسبب - في رأيي - أنهما يصدران من موقعين أو مستويين مختلفين من مستويات الدماغ، وهو أمر يتعلق بتعدد الذات من ناحية (وهو أمر طبيعي وليس قاصراً على الفصام) ومجتمعية الحركة من ناحية أخرى، الأمر الذي يتفق مع زخم الأعراض في هذه الحالة وسرعة تقلبها.

د. منير ..

.. الأمر الذي لفت نظري بشدة ومن أجله كتبت لخضرتك كل هذا، هو التغير الذي حدث بعد إنصراف زوجها وقربيته: حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية وإعترت لي عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل قالت وهي تضحك: "حببت أعمل لهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا. وفي نفس اليوم مساءً كانت تقارير المرضات عنها إنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح. وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أى أعراض واضحة.

د. يحيى:

نحن نخطئ عادة حين نقيس المريض (الذهاني خاصة) بما نقيس به الشخص العادي. إن اعتراف المريضة هنا أنها زودتها أصلاً: "عشان تعمل لهم كارت إرهاب"، لا يعنى أنها تصنعت ذلك، وقد نفيت أنت ذلك فيما بعد، إنه يعنى أكثر أنها أطلقت هذا الجانب (مستوى الوعي، حالة الذات، حالة العقل أو أى مسمى يشير إلى التعدد) من ذاتها ليفعل ما يشاء، ويقول ما يريد، مما لم يكن في مقدورها أن تقوم به أثناء السلامة خارج المستشفى، وهذا أحيانا ما يسمى المكسب الثانوى للمرض secondary gain

د. منير ..

..... اليوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة: هل تستفيدين بأى شيء من هذا الجنون؟ ولم يكن في بالي الاستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شيء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها مثلاً في بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لي إنطباعي..قالت ما معناه:

إن الجنون بالفعل مفيد أحيانا في التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالتها إنها في مرة قدمت بلاغ في قسم الشرطة إن حماها حاول الإعتداء عليها وقالت وهي تضحك ما معناه "جنونة بقى!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله

مثلما حدث أمامي أمس مع زوجها؟ قالت إنها تكون واعية تماما بما تفعله [وإن شعرت أنها ترددت قليلا في الإجابة].

وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

وسؤال الأساسى هو :

• إلى أى مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة في أعراضها خاصة في مثل هذه الحالة التي يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجى الوراثى؟

والسؤال الآخر الخاص بالجانب القانونى أو الطب الشرعى :

• إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعله أثناء الحالة المرضية [أيما كان معنى الوعى هنا] فبلى أى مدى يمكن إعتباره مسؤولا او غير مسؤول عن افعاله؟

ثم سؤال آخر :

• ما معنى الوعى والإستبصار هنا؟ وما قيمة الإستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها؟

لا أدرى إن كان يجب أن أعتذر عن الإطالة ولكن أردت أن أعطى لخضرتك صورة مفصلة عن الحالة.

والشكر الجزيل لك مقدما لهذه الفرصة للحوار والتواصل.

د. يحيى:

لقد أثرت يا د. منير بملاحظاتك، ثم تساؤلاتك قضية جوهريّة، أعتقد أنها أساسية في ممارستى للطب النفسى طول نصف قرن، وهى ليست قضية جديدة أبداً، هى ما يمكن أن تسمى "اختيار الجنون حلا - (برغم فشله في النهاية)"

هذه القضية لها صياغات متعددة مثلا

• "الجنون هو فعل ، وليس مجرد رد فعل Not only a reaction but is essentially an action

• "إن في الجنون لعقلا" هذا تعبير المرحوم أستاذنا الدكتور مصطفى زيور على ما أذكر

• غائبة الجنون (الفصام) : وهو منطلق سيلفانو أريتي خاصة في كتابه "تأويل الفصام" Interpretation of Schizophrenia

• لغة الفصام وهو ما نسبه "شولمان" مؤلف كتاب "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia إلى مدرسة ألفرد أدلر

إشكالية النظر في هذه القضية يقع تحت عناوين مثرية للجدل ومنها :

• الإرادة الحرة، وحدود المسؤولية

- مستويات الوعي، وتعدد الذات
 - المكسب الأولي والمكسب الثانوي، من المرض النفسي والجنون خاصة
 - "الحل المرضى" في مقابل "الحل العلاجي"
- وأحسب أن الامر يحتاج إلى أن نناقشه بشكل أدق في وقت أرحب، فنؤجله إلى الأحد القادم، إن كان لنا عمر.
- (الإيقاع الحيوي النفسي المرضى تحت له اسم "سكوباثوجني" تعريفا لاسم نخته أيضا بالإنجليزية psychopathogeny الذي يمكن الرجوع إليه في كتابي في الموقع دراسة في علم السيكوباتولوجي)

الإثنـيـن 14-07-2008

318- يوم إبداعى الخاص: قصة قصيرة

الجزء الأول من الفصل الأول من: مدرسة العراة
(الجزء الثانى من ثلاثية المشى على الصراط)

فردوس الطبلوى

مالى أنا!!!!!! يكفينى ماى، عيال أولى بى، همى بيتى، مطبخى، ستائر حجرتى، ألا يكفيه أنى أهتم به، حتى بإصلاح جواربه، ماذا يريد منى بعد ذلك؟.

صبرت حتى على العجز نفسه، وعلى فضيحة انتحاره، لكنه لايتركنى فى حالى، يريد منى أن أذهب معه إلى العلاج؟ أى مصيبة وصلنا إليها، أى علاج هذا المجنون، ماذا بى للعلاج؟ كلام فارغ فى فارغ أنا عرفت حركاته. يريد أن يلصقها بى فى النهاية، لن أذهب ولو انطبقت السماء على الأرض.

تنازلت له عن كل شئ، نسيت نفسى إرضاء لأنانيته: الليسانس، وأحتفظ بورقته مع خزين البصل. أهلى: وانقطعت علاقتى بهم. أصدقائى: وانصرفوا عنا هربا من قلة ذوقه، حتى قراءة الفنجان التى كنت أعرف من خلالها نفوس الناس أحسن من طبيبه المخلول، نسيتها وما كان قد كان، ثم ها هو ذا لا يدعنى فى حالى. أريد أن أعيش مثل الناس، ما لها الست محاسن جارتنا، وابنة خالى صباح، وتمامر الجحش زوجة سعد عرفة، بل ما لها أم عنتر زوجة عم عبده البواب؟.

عشت معه طول هذا العمر وتحملت ما تحملت على أمل أن يكف عن الجرى فيما لاطائل وراءه. كاد أملى يتحقق بمرور الأيام حين أصبح مطيعا سلسا بعد سنوات، ثم حدثت المصيبة التى لا أدرى من أين جاءتنا. مصيبتى كبيرة فى هذا الرجل. لايعتقد أنى أملك جهازا للتفكير مثله. يجسبنى دائما أعيش فى غيبوبة. أقرأ فى عينيه نظرات الاحتقار وأصبر. أنا أعرف الحياة أكثر منه، وما صبرت عليه كل هذا الصبر إلا لأنى أفهمه أكثر مما يفهمنى. كان أملى أن يكملها الله بالستر.. ولكن..

= مالى أنا بكل هذا يا عبد السلام يا ابن المشد، الله يهديك.

الثلاثاء 15-07-2008

319- عودة إلى: ملف الحب والكراهية

هل ثم وجدان جديد يتخلق:

ألعاب الحب

حاول ألا تُدهش من العنوان مثلى،

لقد دهشت أنا شخصيا وأنا أتابع الاستجابات للعبة الكراهية،

ثم وأنا أراجع ما سبق أن كتبت (وعايشته) عن صعوبة التواصل بين البشر، سواء هنا في النشرات أو غيرها،

ثم وأنا أتابع الاستجابات والمناقشات والتعليقات التي وردتني منذ بدأنا الكتابة عن موضوع الكره والكراهية .

حين عدت اليوم - مضطرا بصراحة - إلى فتح هذا الملف، وجدت في نفسي عزوفا عن مواصلة مناقشة حقيقة وعمق ضرورة الكراهية، دون أن نناقش الحب قبلها وبعدها،

وحين هممت بمناقشة "الخب"، ورجعت إلى ما كتبت في هذه النشرات خاصة يوميات 26 سبتمبر 2007 & 7 و 8 أكتوبر 2007 ثم ؟ ثم عموما نحن نخاف من الحب وننكر الكراهية 1 يوليو 2008 وجدت أن تناول الحب أصعب وأكثر إشكالية من تناول الكراهية، مع أنني كنت متصورا العكس، قبل بداية التجربة !!

يا ترى لماذا؟

لماذا صرح معظم المشاركين في لعبة الكراهية بأن الكره هو أقرب إليهم مما كانوا يتصورون؟

ولماذا قبل أغلبهم أنه - من عمق معين- لا يوجد تعارض جذري بين الحب والكراهية؟

ولماذا تجلت الكراهية في خلفية الحب حتى كادت تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من حركية التواصل الحقيقي، مهما كان صعبا؟

ولماذا حين عدنا للتحدث عن الكره، بعيدا عن منهج التجربة: "الكشف باللعب"، ابتعدنا عن إيجابية ظاهرة الكره، حتى كدنا ننسى اعترافنا بها طبيعة بشرية من خلال الألعاب؟

يمكنك أن تسأل نفسك الآن ، سواء شاركت فيما سبق من ألعاب أو مناقشات، أو لم تشارك، تسأل نفسك عن موقفك من الكراهية، وستجد إجابتك جاهزة -مثلنا- وهي أقرب إلى رفض الكراهية، أو إنكارها، أو على أحسن الفروض سوف تجد نفسك تعترف أنك تكره الشر، وتحب الخير، وأشياء من هذا القبيل، أيضا مثل: أنك تحب الناس وتكره طبعهم، ...إخ

ما الحكاية بالضبط، وإلى أين يسير بنا هذا المنهج؟

كل هذه الأسئلة هاجمتني وأنا أحاول أن أضغط على نفسي للعودة إلى الملف من جديد، خاصة أنني شعرت أنه قد آن الأوان لمناقشة الاستجابات والتعقيبات على ألعاب الكراهية، لكنني، كما ذكرت، ترددت أن أعاود الحديث عن الكراهية دون الحديث عن الحب، أو قبل الحديث عن الحب، أو أكثر من الحديث عن الحب.

حين أضفت كلمة "الحب" إلى عنوان الملف، ليصبح "ملف الحب والكراهية" بدلا من "ملف الكره والكراهية"، اكتشفت أن كلمة الحب ربما أضيفت للتمويه، أو حتى كنوع من الديكور اللطيف لكن يبدو أن هذا التلاعب قد عجز عن القيام بأى دور ولو لتحسين المنظر.

أثناء تقديمي للندوة الشهرية يوم الجمعة 4 يوليو (جمعية الطب النفسي التطوري - دار المقطم للصحة النفسية) عن نفس الموضوع 2008 اكتشفت أن اللعبة المنفردة التي لعبناها في جلسة العلاج الجمعي في قصر العين، كانت هي الأقدر تعرية لطبيعة العلاقة بين الحب والكراهية من العشرة ألعاب التي وردت في برنامج القناة الثقافية، والتي اقتصرت معظم استجابات أصدقاء الموقع عليها (على العشر لعبات).

هذه اللعبة هي التي كان نصها:

" يمكن لما اعرف أكرهك.....(كذا..كذا)"

وقد كانت أهم التعليقات المباشرة ، سواء في برنامج القناة الثقافية، أم في الموقع تلخص في أننا استنتجنا عموما، ومن هذه اللعبة بوجه خاص أنه :

"يمكن لما نعرف نكره بعض ما نقلشى بعض".

وأیضا:

"يمكن لما نعرف نكره بعض نقدر نحب بعض محق وحقيق"،

بالإضافة إلى التعقيبات الأخرى الشديدة الدلالة التي سنرجع إليها عند المناقشة.

راجعت هذه اللعبة المنفردة الكاشفة، وقارنتها بالألعاب العشرة، ووجدت -أنى أحتاج لتقديم ألعاب جديدة كاشفة، تكمل الألعاب العشرة، وتكون أكثر ارتباطاً بهذه اللعبة الفريدة الرائعة، وفعلاً وضعت عشرة ألعاب جديدة تكشف أبعاداً أخرى للكراهية، لكننى عزفت في آخر لحظة عن تقديمها أثناء الندوة، وأيضاً عن تقديمها الآن قبل أن نتناول مسألة الحب بما قد يوضح الأمر

لم أتذكر بوضوح أننا لعبنا في برنامج القناة الثقافية سنة 2004 لعبة الحب، وأنا اليوم على سفر، فوضعت عشرة لعبات جديدة لتناول موضوع ما يسمى الحب هكذا:

أولاً : الألعاب التى وضعتها اليوم ولم نلعبها في برنامج القناة الثقافية:

- 1) وافرض معنى ما حدّث شافنى ولا حيتى، هوا دا يمنع إنى ...
- 2) طبعاً أنا محتاج أشعر إنى متعاز وباتخب، ومستعد قصاد كده إنى
- 3) ما هو أنا من حقى أتحب برضه حتى لو ...
- 4) أنا أقدر أحب أى حد على شرط
- 5) أنا باغير من الحبيبة اللى مش شايفين غير بعضهم..، ساعتها بالاقى نفسى...
- 6) الظاهر أنا محتاج أتحب أكثر من إنى أحب، يا ترى دا حب ولا عوزان؟ عشان كده أنا...
- 7) صفقة صفقة!! حايجرى إيه؟ أهو حب برضه، بس يا ريت تكون صفقة
- 8) أنا لآ باسبب نفسى أحب، حتى لو ماتحتشى، باحس إنى
- 9) بصراحة مسألة الحب دى ما يصحش نفتش فيها قوى، ما هو أصله يعنى ...
- 10) ياريت اقدر أحب، حتى اللى ما يتحبش، وانا حاخسر إيه؟ بس بقى... ..

ثم إنى بعد الانتهاء من وضع هذه الألعاب العشرة، استبعدت أن أكون قد أغفلت موضوع الحب من البرنامج، فاتصلت من سفرى بالسكترارية لبحث ذلك، وإذا بهم يحطرونى أن لعبة الحب قد لعبت في يوم 15/5/2004 في البرنامج، وأنها كانت على الوجه التالى:

- اللعبة الأولى: هوحد يقدر يعيش من غير حب، طيب دا أنا ...
- اللعبة الثانية: الحب مش شغلله وتُنطفى، الحب هو.....

اللعبة الثالثة: أحب او ما تحبش ماتفرقش... لكن بقى
 اللعبة الرابعة: وفيها إيه لو كانت صفقه بين اتنين..
 بس أنا أفضل اميها.....
 اللعبة الخامسة: أنا من حقى أحب حتى لو أنا.....
 اللعبة السادسة: بصراحه انا مش حاسس ان فيه حد بيحبني
 بحق وحقيق، زى ما أنا محتاج، وده خليئى

اللعبة السابعة: حتى لو ما حدش بيحبني: انا من حقى
 اللعبة الثامنة: ما هو لازم حد يشوفنى كلى على بعض عشان
 اصدق إنه بيحبني بصحيح وإلا

اللعبة التاسعة: شحاتة الحب بتبوظ كل حاجه.....
 اللعبة العاشرة: صحيح أنا جعان حب. إنما.....

(تذكرة: توجد اللعبة مسجلة صوتا وصورة بالموقع لمن شاء
 أن يشاهدها، ولعل الاصدقاء يذكرون أننا لم نعرض بعد
 لاستجابات المتطوعين فى البرنامج للعبة الكراهية، وسوف نعود
 لكل ذلك)

والدعوة عامة للمشاركة فى العشرين لعبة معا (تجربة
 جديدة) قبل عرض الفرض غدا

الإثنين 16-07-2008

320- عودة إلى: ملف الحب والكراهية

هل ثم وجدان جديد يتخلق:

"الفرض"

تحفظ مبدئى على عرض "الفرض" في المرحلة الحالية من التجربة:

المفروض أن أوجل عرض الفرض الذى خطر لى إلى نهاية نشر الاستجابات عن كل من الحب والكراهية، وأيضا إلى ما بعد مناقشتها، لكننى رجحت عرضه الآن لما يلى:

أولا: أنا لا أعرف متى ينتهى كل هذا التجريب، مع المناقشة.

ثانيا: إن وضع الفرض ربما يتيح الفرصة لفحصه - دون تفصيل محدد - أثناء التجريب

ثالثا: إن الفرض يظل فرضا ، لا أكثر، حتى يتم تحقيقه، أو تحويره، أو التراجع عنه

رابعا: قد يثبت أثناء استمرار التجربة أن هذا الفرض شطحه يحول دون التمدادى فيه استجابات الأصدقاء ونقدم، وهذا قد يكون مبررا كافيا للتراجع

خامسا: أنا لا أخاف أن أتهم بأنى أوحى للناس بأن يعتنقوا أفكارى مجرد أنها خطرت لى، لأننى أحترم استقلالية رأى المشاركين مهما قلت أو زعمت،

سادسا: أعتقد أن استعمال منهج "الكشف باللعب"، هو أكثر صلابة وموضوعية من أن يخضع لأى إجماع،

ثامنا: إن اختبار المنهج نفسه هو فرض فى ذاته، بغض النظر عن محتوى ما تختبره من خلال هذا المنهج.

لكل هذا لا أتردد فى وضع بعض معالم الفرض/ الفروض الآن كييفما اتفق، تمهيدا للعودة إليها لاحقا كما هى، أو محورا حسب ما تتطور إليه الأمور

الفرض (الفروض)

- 1) إن أكثر ما نسميه حبا هو احتياج (متبادل على أفضل الاحتمالات)
- 2) إن الكراهية هي طبيعة بشرية نفضل أن ننكرها لحساب تمادى هذا الاحتياج المتبادل
- 3) إن عدم الاعتراف بالكراهية في علاقتها بالحب يهدد بالتمادى في شكل مسطح أو زائف من الحب مثل الوارد في (رقم 1)
- 4) إن تحمل مسؤولية الكراهية - مادام الإنسان كائنا واعيا- هو الذى يسمح بتوليد علاقة مسنولة (ربما هي هذا الوجدان الذى يتخلق: العنوان)
- 5) إن الحب الذى يتولد من حمل مسؤولية الكراهية بوعى بشرى متميز هو حركة أكثر منه كلمات أو حتى عاطفة جياشة

استبعاد

حتى يتضح ما نعنيه بهذا الفرض، علينا أن نخذر بين أن يتداخل هذا التقارب الجدلى مع ظواهر سلبية تتناول الحب مع الكراهية بأسلوب آخر، بعيداً كل البعد عما نحاول تقديمه، بل لعل بعضها هو عكس ما نحاول تقديمه، ومن ذلك:

I- اجتماع الحب والكراهية في نفس اللحظة، حتى التعارض أو الإعاقة المشلّة، (وقد يصل إلى حد المرض في صورة عرض سلبى يسمى "ثنائية الوجدان" ambivalence)

II - دوام استقطاب الحب ضد الكراهية بما يحول دون التضجر

III - تبادل الحب والكراهية طول الوقت دون تقارب (حتى لو برروه باختلاف المواقف)

IV - تجزئة "الموضوع" (الآخر) إلى جزء يَحَبُّ وجزء يكره (صفة تُحَبُّ وصفة تُكره، تصرف يَحَبُّ وتصرف يكره.. إلخ).

كيف سنناقش هذا الفرض؟

فيما يلي تصور ميدنى لخطوات التجربة:

أولاً: نؤكد أننا نتعامل مع "فرض" للمناقشة (لو سمحتم)

ثانياً : سوف ننشر استجابات المشاركين على لعبة الحب أولاً بأول

ثالثاً: سوف نعود لننشر استجابات متطوعى برنامج القناة الثقافية عن كل من الحب والكراهية

رابعاً: سوف ننشر الألعاب العشرة الجديدة عن الكراهية (وهي الألعاب التى تخلقت أثناء الندوة من اللعبة الفريدة الكاشفة في العلاج الجمعى) وندعو الأصدقاء للمشاركة.

* * *

هذا وقد تتاح الفرصة لتجربة موازية عن الحب من واقع العلاج الجمعى

كما نأمل أن تتاح الفرصة لاقتطاف ما تيسر من التعبير بلفظ الحب عند كل من

· المرضى (من أوراقهم والمقابلات: مختلف التشخيصات، وربما أطوار المرض)

· أهل المرضى وأهل المدمنين ذهابا وجيئة: تعبير الأهل عن الأولاد وبالعكس

· من العلاج الجمعى

· من الإشراف على العلاج النفسى

ثم نعود بعد ذلك للمناقشة

وبعد

ما رأيكم؟

أنا مستعد للتراجع تماما حتى لا تملّوا

ولكن: نتراجع إلى أين؟

إلى تزييف الحب؟

أم إلى إنكار الكراهية؟

أم إلى الاثنين معا (واهى ماشية!!)

آسف

شكرا .

الخميس 17-07-2008

321-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 73)

وجدتني في البيت القديم بالعباسية، ويبدو أنني كنت متكدر المزاج فلم يسلم من نقدي شئ مثل طلاء الجدران وخشب الأرضية والأثاث حتى جاءني صوت أمي من أقصى الشقة وهو يقول .. بنيرة باسمه.. لطيفة: إنه آن الأوان كي أبحث بنفسى عن شقة جديدة تعجبني.

وانتقلت إلى مكان وزمان آخرين فوجدتني في وهو متعدد الحجرات والأشخاص، يوحي منظره بأنه مصلحة حكومية. وأكد ذلك مجي زميلي المرحوم ح. أ ليخبرني بأن الوزير أرسل في طلي، وذهبت من فوري إلى حجرة الوزير واستأذنا ودخلت. ورأيت الوزير على غير عادته من البشاشة وقال لي أنه علم بنقدي للثورة وزعيمها فسأه ذلك فقلت له إنى أعتبر نفسى متيماً بمبادئ الثورة ولم أكن من رافضيها غير أنى تمنيت دائماً لها الكمال وتجنب العثرات والنكسات.

وانتقلت إلى مكان وزمان آخرين فوجدتني صبياً يتجول في ميدان بيت القاضى، وجاءني صديق في مثل سنى يدعوني لحضور حفل زفاف شقيقه الأكبر، وقال إن شقيقه دعا سعد زغلول ليشرف الفرح ويباركه وأنه قبل الدعوة ووعده بالحضور. فدهشت دهشة كبرى وقلت له بأن سعد زغلول هو زعيم الأمة فضلاً عن أنه اليوم رئيس وزرائها. وأنتم لستم من أقربائه ولا من زملائه في جهاده، فقال إن سعد هو زعيم الأمة حقاً ويحس البسطاء بوافر الحب وإنى سوف أرى.

وفي الميعاد ذهبت إلى الحفل في درب قرمز ومضى بي صديقى إلى حجرة فرأيت في الصدر سعد زغلول في بدلة التشريفه يجلس معه ويتبسط معهما في الحديث ويشاركهما الضحك، بهرت بما رأيت انبهاراً استقر في أعماقى.

* * *

التقاسيم

... تقدمت إليه وأنا في حال لا أكاد أصدق، قلبي يكاد يطير من صدرى، لا أتصور أن القدر سيسمح لى أن ألمس أطراف أصابعه، لا أعرف كيف لمضى بين الحضور، والأغرب أننى لا أعرف كيف عرف اسمى حتى نادانى به، وهو يشير لى أن أقدم، رحت أقفز بين الموائد وأنا أقرص نفسى لأتأكد أننى لست في حلم، وحين وصلت إلى حيث يجلس فوجئت أنه اختفى وحل محله النحاس باشا، غمرتنى فرحة أخرى فأنا أحب الرجلين، لكن لكل حب طعم مغاير، وما كدت أمد يدي للسلام حتى وجدت يدا غير اليد، فرفعت رأسى فإذا به مكرم عبيد، ما غمرنى هذه المرة هو احترام أكثر منه حب، وهل هناك فرق؟

بعد أن وقف لى يضافحني وقبل أن تلتقى يدي بيده أحسست بقبضة تطبق على كتفى، فالتفت ورائى وإذا بضابط شرطة على كتفه علامات لامعة كثيرة، ينظر لى باستعلاء قائلاً:

"أنت متهم بقتل أمك"،

فزعت لموت أمى أكثر مما فزعت لاتهامى بقتلها.

فتح على الشرطى الزنزانة وأخبرنى أن الرئيس يطلبنى شخصياً، وأنه حدث خطأ فى الأسماء، وأن اسمى من بين المرشحين للوزارة، فظننت بعقل الشرطى الظنون، لكنه أطلق سراحي فعلاً، فانطلقت إلى الفضاء كأنى أطيء، ولم يحظر على بالى إلا محاولة التماذى فى الخلاص، وكنت قد نسيت تماماً رسالة الرئيس والوعد بالوزارة.

فى الشارع، فى بيت القاضى من جديد، وقد عدت صبياً مرة أخرى، عاد صديقى شقيق العريس يقول: أسرع فالزفة بدأت، وما كدنا نعدو بجوار بعضنا لنلحقها حتى سمعنا صفارة إنذار، وأطفئت الأنوار جميعاً، وانبطح بعض الصغار على الأرض، وجلست أنا القرفصاء وعملتها دون حجل.

وحين أطلقت صفارة الأمان، وعادت الأصواء، وجدت الشوارع كلها خالية، لكننى لمحت شبح أمى قادمة من بعيد،

وحين اقتربت قالت فى حنان متألم: ألم أقل لك؟!

فقلت لها: سامحني، يبدو أننى بالغت فى نقدى بيتنا القديم.

* * *

نص اللحن الأساسى (حلم 74)

هذا ملعب كبير حل محل بيوت الجيران فى الجانب المقابل من الطريق يملأه الجنود البريطانىون، فيغنون ويرقصون.. ونحن نتابعهم بدهشة وقلق، ثم ينتشرون فى شارعنا والشوارع المتفرعة منه.

وتشاورنا فى الأمر واستقر رأينا على الانتقال إلى حى آخر، ولما لم نجد بيتاً مستقلاً رضيعنا بشقة فى عمارة ضخمة ولم نضن بمجد حتى جعلناها صالحة للمعيشة، وما كدنا نركن إلى شئ

من الراحة حتى سمعنا صوت خرفشة مما يصدر عادة من الفئران فتعكر صفو راحتنا.. وقبل أن نفكر في شيء ينبغي عمله سمعنا طرقات الباب الخارجى. ولما فتحت الباب رأيت كثرة من الرجال المسلحين بالعصى، قالوا إنهم سكان العمارة يطاردون لصا يظنون أنه تسلل إلى شقتنا واقتحموا الشقة وتفرقوا في الحجرات وأحدثوا جلبة مزعجة، ولكنهم أعلنوا أنهم لم يعثروا على اللص، وغادروا المكان بعد أن قلبوه رأساً على عقب.. بل واكتشفنا اختفاء اللص المتخفى، وبينما نحن نتبادل النظر في غيظ وضيق إذ سمعنا من جديد صوت الخرفشة.. فثرت غضبا وقلت ليكن فآرا أو لصا أو عفريتاً فلن أفتح الباب للطارق.

* * *

التقاسيم

... وتوقف الصوت، وسمعنا وقع أقدام تبتعد تدريجياً، وبمراجعة أشياء المنزل اكتشفنا أن مصاغ أمى وزوجتى وأختى وحافضة أبى قد اختفت كلها، ولم يشك أحد منا في اللص المتخفى، ولا في الفئران.

رحنا ننظر إلى بعضنا البعض دون أن ينبس أى منا ببيت شفة، لكن أختى الأكبر مضى مسرعاً يفتح التليفزيون، ربما ليكسر الصمت، ويمنع التعليق في آن واحد، كانت الأخبار تتحدث عن تصريح كونداليزا رايس بالعثور على جثة دبليو بوش في الأهواز، وأن جنازته ستشيع من مسجد باريس، بعد أن يصلى عليه الشيخ حسن نصر الله في المسجد الأقصى، وسألت أختى الأكبر كيف يحدث ذلك كله وما زال الجنود البريطانيين يحتلون مدن القناة.

فقال: إنها إرادة الله

قلت له: بل إرادتنا نحن بفضل الله

فسألنى فزعاً: بفضل من؟

قلت له: أستغفر الله العظيم، بفضل الله!

قال: حسبتك قلت شيئاً آخر.

قلت: أنا لم أقل شيئاً أصلاً، أنت تسمع ما تريد، هذا كل ما في الأمر.

الجمعة 18-07-2008

322 - وار/بريد الجمعة

مقدمة:

وردت إلينا ردود مشاركة في لعبة الخب (العشرين لعبة)، وقد فضلنا أن ننقلها جميعا إلى يوم الثلاثاء، وربما الأربعاء، لتنشر ضمن ملف الخب والكراهية، وذلك بالنسبة للنصوص المشاركة في الاستجابة دون التعقيبات بالرأى، أما التعليقات الأخرى فقد تضمنها بريد اليوم.

ملف الخب والكراهية

د. مشيرة أنيس:

كنت في العلاج الجمعي هذا الأسبوع... ودارت الجلسة عن القوة والضعف اللي جوانا... ورأيت المشاركات تدور حول وجود القوة ونقيضها تماما بداخل كل من الحاضرين وممن تكلموا وشاركوا... وخطر لي وقتها ملف الخب والكراهية... ففكرة تقبل ورؤية هذا التناقض اللي جوايا وجوا بقية البنى آدمين أراها طريقا للنضج لي وللمريض اللي بأساعده... فأترجك أن تستمر هذه المناقشات وبهذا التفصيل الذي يمنح الفرصة لهضم الفكرة واستيعابها.

د. يحيى:

أظن أننا نواصل، وربنا يسهل والبركة في تشجيعك ومتابعتك.

أ. رامى عادل

ثمررة المعاشرة ان تشاركني/ تشاركني المي وموتي/لحظي.نصلي من اجل اوقاتنا واكثرها مهميه. توكيدا لوجهتنا ومبتغانا. اتساقا مبدعا وضروريا.

د. يحيى:

أنا الذى أشكر

وأشكر هذه الفرصة لهذا الفحص الأشمل بطرق أخرى.

مقتطف وموقف: عن الأدوية الجديدة باهظة الثمن

د. محمد شحاتة:

لا أفهم سر هجومك الدائم على الأدوية الجديدة مجرد أنها جديدة، رغم أن البيديهي أن المعرفة لاحد لها وبالتالي تصبح تلك الأدوية مجرد خطوة على طريق البحث عن الأفضل لصالح العلم والمرضى .

وإن كنت أوافقك في الهجوم على سياسات شركات الدواء الاستعمارية الاقصائية وأجد فيها خيانة سيحاسبهم التاريخ عليها .

ولكن أين أجد تلك النتائج الأمانة التي أشرت إليها .

"ليس بالدواء وحده يشفى المريض" أوقعتني تلك الكلمة في مناقشة مع أهل أحد المرضى حين حاولت إيصالها إلى وعيهم وأدرت وقتها أن المشكلة ليست في شركات الأدوية وحدها.

د. يحيى:

بالله عليك يا أخی هل وصلك أنني أهاجم الجديد مجرد أنه جديد؟! ما هذا؟، ألم تقرأ حتى العنوان؟ لتعرف سرّ هومي، هل أنا أهاجمها لأنها "حديثّة" أم لأنها باهظة الثمن (مئات الأضعاف)؟ مع احتمال نفس الفاعلية أو فاعلية أقل، أنا أنقد الزعم بأنه ليس لها أعراض جانبية، قد تكون أعراضا أخطر أو أخف، لا أحد يستطيع أن يجزم إلا بعد "اختبار الزمن" ورفع اليد عن تزوير العلم والمعلومات بوعى أو بغير وعى،

تصور أنك - بعيد الشر - فصامى وتعالج بعقار ثمنه جينهان وثمان العقار المضاد لأعراضه الجانبية جنيه ونصف، فتكون مجموع التكلفة ثلاثة جنيهات ونصف كل شهر أو كل أسبوعين، ثم اختفى هذا العقار - بفعل فاعل- ولم تجد أمامك إلا عقاراً جديداً جداً ثمنه أربعمائه إلى سيعمائه جنيه ولا يكفى إلا عدة أيام، وأنت موظف تقبض ثلاثمائه جنيها شهريا، أو معاش أقل.

أنا أهاجم الأدوية الباهظة الثمن المتواضعة الفاعلية، ليس مجرد أنها جديدة؟

حتى إذا كان هناك تأمين صحى فسوف تخرب هذه الأسعار بيت الحكومة، التي ستخرب بيتنا بدورها أكثر ما هو مخروب.

ما رأيك؟

هل عرفت لماذا؟

وأخيراً: القاعدة هي أن نقدم الآثار العلاجية قبل الآثار الجانبية (المثيرة للجدل!) ثم أخيراً، علينا ألا نصدق كل الكلمات المطبوعة بشكل شبه علمي أو تعلمي، مهما كانت مطبوعة في مجلات محترمة تزدان أغلفتها بإعلانات غير محترمة، لابد أن تكون البداية هي احترام الخبرة المعيشة في واقع العلاج ونتائج في كل مكان (وليس فقط اعتماداً على الأبحاث المقارنة المحكمة ظاهرياً).

هل عرفت لماذا؟

ما رأيك؟

هل نؤجل المعركة والانتباه والتحذير؟، إلى متى؟

هل ننتظر حكم التاريخ حتى نتفسخ جنونا، أو ننتظر أن نموت فقراً ومرضاً، ثم نحاسبهم؟

شكراً.

أحلام فترة النقاهة: "نص على نص" حلم (70)، (71)، (72)

د. أميمة رفعت

عندما قرأت هذا الحلم شعرت لسبب ما بالتفاؤل، وعندما انتهيت من التقاسيم انقبض صدري.. ولم أدر لماذا؟ فأعدت القراءة مرة ثانية.

في الحلم : بالرغم من \الإرهاق\ و\الجهد الجهد\ والصمت والسكون\ و\الهوة العميقة\ إلا أن هناك إصرار غريب على الإستمرار، وربما شعرت بالأمل في النجاح لإجتياز العقبة... أما في التقاسيم: ثلاثة أسطر قصيرة أنهت الموضوع سريعاً ، وبرغم الأجنحة و الطيران والفرح، إلا أنني شعرت بالإستسلام وعدم المقاومة... لماذا؟ للموت؟ ربما هذا ما قبض صدري. فقد إختفت السلام فجأة ، وإختفى الأمل في الرجوع وشعرت بالخديعة وعدم الأمان...

ولكن من قال أن على الموت أن يستأذن قبل مجيئه أو يمهّد لظهوره حتى لا يشعر أحد بالمفاجأة ؟

ومن قال أن على من يأتيه الموت ألا يستسلم ويقاوم من أعماق قلبه؟

كيف يفعل ذلك؟

ربما أنه من الأوقع كما حدث في التقاسيم أن يرحب بقدومه ويفرح بما هو آت: ملاقة الأحياء... ما زال صدري منقبضاً.

لم يخفف عني سوى فقاعتك ببراءتها وطفولتها ،خوفها و أمائها، بحكمتها الفطرية وقرارها بالإستسلام (هي ايضاً) لقرار القدر واندماجها مع الكون الأكبر فتصبح به أقوى وتولد من جديد عشرات المرات...

د. يحيى:

شكرا يا أميمة،

تلميذيني دائماً بأن أوصل كلما هممت بالتوقف، برغم اختلافنا حول أهمية الرمز في النقد، إلا أنني أجد في جدية اهتمامك ونقدك لنقدى ما يشجئني فعلاً،

تصورى أنه لم يصلني من يهمله الأمر (لا أعلم أمر ماذا؟: أمر الإبداع أم أمر النقد أم أمر الإنسان) أى تعليق على ما أحاوله في هذه التقاسيم وأنا أتصور أنه جديد كل الجدة.

عموماً مازلت أفضل التقاسيم عن النقد الذى كنت أشعر أنه يسجئني، بوعى أو بغير وعى، إلى البحث عن تفسير أو رمز، وكلاهما نقد ضعيف فى رأيي.

النقد هو استلهام لاحق أو مواز،

والتقاسيم تسمح لى بذلك أكثر.

د. أميمة رفعت

لماذا اختلفت كلمة "التقاسيم" فى الحلم 71 - 72 وحلت عليها "القراءة"؟

د. يحيى:

عندك حق هى خطأ تحريرى، قد أتوه إليه يوم الخميس القادم،

هى "تقاسيم" طبعاً وليست "قراءة"!!!

شكرا جزيلا

وقد أخذت السكرتارية على هذا الخطأ.

د. إسلام إبراهيم: الحلم 71

"يا باشا الكرسى بيغير واللى بيسبب نفسه للكرسى مستعد يعمل قرد علشان يحافظ عليه مش يركب حمار بس؟"

والحمار؟ يرمز لمن بالضبط هل للتنازلات أم للبلد؟

د. يحيى:

كما تريد، وكما وصلك،

لكننى أعود فأذكرك أننى بسبب هذا الاستنتاج ومثله، وبسبب إغراء البحث عن الرمز طول الوقت، توقفت عن النقد بهذه الطريقة (طريقة الترجمة أو التفسير)، هأنذا أتأكد كل خميس مع استمرار المحاولة أننى كنت على حق حين انتقلت إلى التقاسيم على اللحن الأساسى، هكذا

شكرا.

د. إسلام إبراهيم: الخلم 72

أنا مش فاهم أى حاجة وحاسس أنى بشاهد فيلم هندى؟

د. يحيى:

على حد علمى الأفلام الهندية يُستشهد بها لفرط ما بها من رومانسية وجمال مجرد، وليس عندى خبرا أنها غامضة،

ليس المهم فهم الإبداع، المهم فاعليته فى التغيير، وأن يصلك منه حتى لو لم تستطع أن تصيغه فى ألفاظ، إلا أنه يصلك فتتوقف أمامه، وقد تتغير.

ربنا يستر.

حوار/ بريد الجمعة

أ. رامى عادل

تعليقا على كلام د. محمد احمد الرخاوى "حد فهم حاجة". التقى مع الاخ محمد الرخاوى فى ضرورة وجود منهج او طريقه نعى بها. استبسل انا لأجدها. قال لى صديق انه قد ينمو النبات 2 سم ويكون راسخا فى حين انه قد ينمو 10 سم وتقتله الريح. شكرا

د. يحيى:

لا أتابع حواركما غير المباشر، وأحيلك إلى محمد ابن أذى إن استطاع أن يتابع هو المسئولية، وبدون حكم فوقى جاهز.

حلال عليكما

أ. هالة عمر:

تصحيح لتعليقى على يومية الامتحانات, وقيمة اسمها "العدل"!

لأ طبعاً ما طلبتـش منك ألا تستغرب! أنا استغربت من إنهانك التعتة بذلك التساؤل: فيم كان الاستغراب؟ وكان تعليقى عليه اعتراضاً, كيف لا نستغرب رغم كل ماجاء فى التعتة؟

د. يحيى:

أنا آسف، أنا الذى فهمت خطأ

شكرا للتصحيح

د. نرمن عبد العزيز

وصلنى أن "وقفه فاصلة مع نفسه وفى علاقته بالحيطين به" هى وضح شكل علاقته بنفسه وعلاقته بالحيطين به من حيث المشاعر

والأفكار وما يترتب عليها من الفعل ورد الفعل بمعنى النزوع من اللاموقف، والموقف الواضح؟

د . يحيى:

الآن الأمور أوضح يا هالة، شكرا

تعتة: قصيدة اسمها: عبد الوهاب المسرى

د . أسامة عرفة

الحمد لله لم يدفعوا فاتورة علاجه

الحمد لله لم يحضروا جنازته

الحمد لله لم يشوهوا قصيدة حياته

هكذا حددوا موقعهم وولاءهم وانتماءهم بكل الدقة والغباء معا

رحم الله فارسا لم يموت

د . يحيى:

اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله

اللهم أرنا ما كان خيرا فيه ومنه ومنهم، وارزقنا
الافتداء به

اللهم أرنا ما كان ضعفا فيه ومنه ومنهم، وارزقنا
القوة على تجاوزه دون إنكاره

حق الدعاء يا أسامة علينا مسئولية تحقيق استجابة ربنا له!!

ما رأيك؟

د . على الشمري

الموت هو الحد الفاصل بين الخلود او الفناء والنسيان والتلاشى فالعظماء بموتهم تبدأ مرحلة الخلود في الدنيا قبل الآخرة ومنهم المرحوم الدكتور العظيم عبد الوهاب المسرى لينضم الى عظماء مصر والامة العربية والاسلامية الخالدين انهم القدوة والامموزج والنبراس اما العملاء والتافهين كالذى يتآمر على بلده مع المحتلين ليمحوها من الخارطة فيمجرد موته يذهب الى غياهب النسيان لانه لا يستحق حتى مجرد ذكر اسمه. رحم الله فقيدنا واسكنه الله فسيح جنانه. اما القصيدة فهي غاية في الروعة وفيها من المعاني الكامنة الشئ الكثير ولكنها تحتاج الى من يقرأ ما بين السطور وشكرا

د . يحيى:

أدعوك أن تكرر معي يا د . على دعائى الذى عقبته به على
تعقيب د . أسامة حالا.

د. محمد أحمد الرخاوي

إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون، لا يسمعون حسيبها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون.

اليأس هو الترف وهو الكفر أحيانا أو كثيرا

الحياة هي السر الاوحد

والموت هو اليقين الاوحد تعاسة البشر هي في فقدهم لسر الحياة وكفرهم بيقين الموت

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يرجمه ويرحمنا مبدعنا ومبدع الحياة ومبدع الموت

د. يحيى:

وهل أملك إلا أن أوافق

على شرط ألا يتبرع أحدهم بالتفسير الوصى على النص الملهم، المتجدد للإجماع.

شكراً

أ. هالة نمر

- وهل هناك تعارض بين مصالحة الموت والانزعاج منه (حتى كلمة انزعاج هنا أقل من الواجب)؟! موقفى من الموت لم يتشكل إلا بذلك التحدى الذى يفجره الموت في لحظة شديدة التكتيف. ولماذا إلغاء الانزعاج بالاستغفار هكذا؟! انفرطت نفسى عندما فقدت أبى، عامت الأرض تحت قدمى وفقدت اليقين، هاجمى رعباً لا يوصف وكنت أحتئى في حضنك صامته لعلك تذكر، وكان ذلك حقاً وموقفاً تجادل مع شرف وحتم القبول والتسليم والتجاوز، وكثيراً ما يعاودنى ذلك الذى كان شوقاً وحسرة فأسمح، وبقدر الوجع يكون الانتناس، وحين أخرج من اللحظة أحمد الله.

"وهل نعرف كيف تكون الحياة نفسها شعراً؟ وكيف يكون الشعر هو حلم التغيير على أرض الواقع؟ وكيف يكون الحلم هو الواقع الآخر؟"، وصلنى الكثير: الوصل، الامتداد، الحركة، البدايات، اللامحدودية، الأمل....

د. يحيى:

بصراحة كنت كتبتها في البداية "لماذا الجزع؟"، وليس "الانزعاج"، ثم خففتها، ومع ذلك.. عندك حق، لكن هذا هو ما حصل.

أحيانا يخطر ببالي يا هالة أن الامتحان الحقيقى سوف يكون بالتجربة المباشرة للموت، وليس بالحديث عنه قبلها،

كنت أناقش صديقي المرحوم أ.د. سعيد الرازقي بعد أن تيقن وتيقنت أنه راحل خلال أيام، وقد كنا قد اعتدنا أن نتناقش كثيرا قبل ذلك في هذه المسائل على مستوى آخر (غير ما وصلت إليه هذه الأيام)، وأذكر أنني قلت له قبل أيام من رحيله:

"يا سعيد، ما تبقاش بايخ، وابقى ابعت لنا أول ما توصل قل لنا إيه الحكاية"

فابتسم - رحمه الله وهو يعرف يقينا أنها النهاية - وقاوم الألم البشع الذي كان يأكل عظامه وقال:

"بعيد عن شنبك"

ربما لمثل هذا لا أعدك يا هالة إلا بما وصلني حتى الآن،
هذا هو غاية اجتهادى حالا.

أ. أحمد صلاح عامر

وصلني أن الحياة والموت دائما أمامي ولكن الموت كان دائما مؤثرا، وهو الأكثر شيوعا وكنت لا أعرف جيدا معنى الفقد وعندما كبرت شعرت بمرارة الفقد وأنه الأكثر تأثيرا من غيره حتى من الموت نفسه.

د. يحيى:

أعتقد أن التفرقة بين أسى الفقد، وفعل الموت، ضرورية للتنظير والمواجهة معا

د. إسلام إبراهيم

يمكن أن أوجز ما أريد أن أقوله في بيت شعر قالتها الخنساء في رثاء أخيها

أعيثنى جودا ولا تجمدا ألا تبكيان لصخر ندا
ألا تبكيان الجرئ الجميل ألا تبكيان الفتى السيدا

د. يحيى:

أحب شعر الخنساء، وأحترم أساها، لكنني أحفظ على كل شعر الرثاء تقريبا، بل وحتى على دموع الفراق،
وحين أقول أحفظ لا أعني أرفض طبعا.

د. نرمين عبد العزيز

وصلني لماذا لا نتصالح مع الموت، ألم تفهم بعد حقيقة الحياة حتى تستطيع أن تصل لصفحه: (deal) مناسبة تتصالح بها مع الموت.

د. يحيى:

صفقة ماذا يا ابنتي

المواجهة مستمرة، والكدح متصل،

وربنا يستر

أ. منى أحمد فؤاد

وصلنى أن فعل الشعر هو حلم التغير على أرض الواقع
والخلم هو الواقع الآخر،
ومعجبة بتعبيرك: "إن البيت الأول في قصيدته الأخيرة،
قصيدتنا الجديدة... الخ"

د. يحيى:

هيا بنا يا منى

أ. منى أحمد فؤاد

مع أنى لم أتعرف على عبد الوهاب المسيرى، من قبل إلا من
خلال هذه اليومية، ندمت على عدم معرفتى له من خلال
كتاباته، وفعلا أحببته من خلال هذه اليومية.

د. يحيى:

ولا أظن أن أحدا - حتى من محبيه - عرفه كما ينبغى أو
كما يستحق،

هكذا القوائد البشرية الحية عادة.

استشارات مهنية (5): زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى،
واختيار الجنون

أ. أحمد صلاح عامر

سؤالى عن تضارب المعلومات وعدم صدق احد والدى المريض -
أحيانا- خصوصا إذا كان المريض شابا صغير؟
كيف استطيع أن اضح خطه علاجية في ظل هذا التضارب؟ هل
أترك هذا التضارب للحس الإكلينيكي وزيادة الفحص؟ ام
ماذا؟

د. يحيى:

المطلوب من الممارس المعالج أن يضع كثيرا مما يصله بين
أقواس (يعلق الحكم) حتى يستزيد من المعلومات الضرورية
ويتأكد من مصداقيتها، وقد يستمر هذا الوضع مدة طويلة،
ولكن هذا لا يعنى أن يؤجل العلاج حتى تستبين الأمور بشكل نهائى

هى مشقة ومسئولية

لكنها تستأهل

وسوف نسأل عنها: من أنفسنا ومن الله

[بَلَّ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةً * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ]

د. مشيرة أنيس

(جاء في تعقيبك ما يلي):

"ليس من الجائز أنه وجد في جنونها هذا ما يجعله يستقبلها امرأة حاضرة، إنسانة، أكثر صدقا وقربا من العاديات البعيدات".

ممكن حضرتك توضح هذه الفكرة أكثر؟

د. يحيى:

مرحليا، لعلّي أشير إلى ان حيوية الجنون النشط، برغم سلبية نهايته، قد تطلق طاقة فطرية طازجة نفتقدها في الأحوال العادية، أو دعينا نسميها "فرط العادية"، وهذا قد يجعل بعض الرجال يستقبلون من بعض النساء اللاتي انطلقت منهن هذه الحيوية جانبا فطريا برغم أنه جزء من حالة الجنون، جانبا قد يحرك فيهم ما يقابله من فطرة دون جنون.

إلا أن هذا لا يعنى الترحيب بالجنون استجلابا لهذه الحيوية، وإنما هو مجرد إشارة إلى أن العلاقات في مثل هذه الأحوال قد لا تكون مجرد شفقة من الشريك السليم على المريضة أو ربما العكس أي: رفضا لها،

إنها علاقات أكثر تعقيدا وأغور تشابكا مما يحتاج إلى هدوء في القراءة والنقد والعلاج، واجتهاد في الفهم وإعادة الفهم طول الوقت.

د. أسامة فيكتور

الجنون فعل وليس مجرد رد فعل، وقد احترمت موقف المريضة من رفضها لزوجها ورؤيتها له من حيث ضعف الشخصية وعدم الرجولة، وموقفها أيضا من اختيار الجنون ولكن استشعر أن المريضة مبالغة في بعض حديثها ووصفها.

د. يحيى:

أنا أيضا استشعرت ليس فقط المبالغة، ولكن احتمال التآليف المرضي، ولكن هذا لا يبرر اتهامها بالكذب، إلا على نفسها ابتداء،

مرة أخرى "حقيقة" المريض هي "حقيقة أيضا" جوار - وليس بديلا عن- الحقيقة الموضوعية كما نزع أننا نعرفها.

أ. رامى عادل

قد يعجب شخص بالجنون كفكر وفعل خارج، الا ان إدمانه - بعد التخطيط له- طريق شائك بالغ الخطر، ومن عمق اثارته يستحلى الشخص اللعبة الطائشه اللانهائيه. فيختار واقعا مغايرا لا يكتمل ابداء. متأرجحا بينه وبين الهزيمة. رافضا

التخلي او التنازل عن يوتوبيا يسكنها الخلل. لكن شيئاً من الجنون قد يكون مسكناً فعالاً مستعيزين به عن لوازم الواقع. شكراً

د. يحيى:

شكراً يا رامى

شكراً مجد

التدريب عن بعد: الاشراف على العلاج النفسى (11)

هل العلاج النفسى نوع آخر من الـ "شات"؟ Chat

أ. منى أحمد فؤاد

في البداية شعرت أن الحالة سهلة ولا تحتاج للاستشارة ولكن بعد ذلك تخيلت نفسى مكان المعالج وفعلاً شعرت انها أزمة محيرة جداً

د. يحيى:

المشاركة مهمة

والمعلومات غير كافيه

ولكن لابد أن تستمر المحاولة

أ. منى أحمد فؤاد

- نفسى اعرف تفاصيل عن الأحوال اللى تعرضت لها هذه المريضة من الاضطهاد والخطف

- ما هى علاقتها مع خطيبها؟

- فى النهاية أنا مؤيدة رأى د. يحيى فى ان يقوم المعالج بمقابلة هذا الرجل

د. يحيى:

أنا أعذر الزميل المستشار لاضطراره للإيجاز، الذى هو طبيعة هذا الحوار.

الإنسان محيط يا منى ليس له حدود، فما بالك إذا مرض.

دعينا نحدد النقاش فى نقطة صغيرة مضيئة، قد تفيدنا هذه الحالة، والأهم فى حالات أخرى، وهكذا

قصة: فردوس الطبلوى

د. ياسمين فؤاد

لا أعرف لماذا خيل إلى أنه حوار داخلى فى نفس الشخص وليس بين اثنين؟؟!!

ولا أعرف لماذا خيل إلى أن عندها حق؟؟؟؟!!
د. يحيى:

سأهديك الرواية "الواقعة" في طبعتها الثانية، ثم نرى.
وهي في الموقع حالياً مجاناً على أية حال.
أ. رامى عادل

الزوج: لا حول ولا قوة الا بالله، البيت خرب
الزوجة: عوضنا على الله في عقلك والمصاريف
الزوج: تظنني مخبولاً؟

الزوجة: وهل تسكعك ومنفضة السجائر ورائحتك وسط
قاذوراتك الا خيلاً

الزوج: ضقت بك وبكل ما حولي وبالباذنجان
الزوجة: ارى ان تعود لعملك المحبوب ولي
الزوج: ومن يستمع لي؟
الزوجة: انا، أو أصدقائك، أو أولادك.
الزوج: اريد ان احتمى بك.
الزوجة: انت احق.

د. يحيى:

إذا كان لديك وقت يا رامى، فارجع إلى هذا الفصل أولاً
(الفصل الأول: مدرسة العراة، والرواية كلها متاحة في
الموقع حالياً)

قصيدة: دورة حياة فقاعة

د. إسلام إبراهيم

مش فاهم هذا النوع من الشعر الذى يحرك داخلى هذه
الأحاسيس المتضاربة

ففى بيت يسعدنى مثل لحظة العيد
ولكن النهاية تكون قاتلة؟

د. يحيى:

ليس بالضرورة!!

أرجو أن تقرأ تعقيب د. أميمة رفعت

د. إسلام إبراهيم

في بعض الاحيان أحس أن هذه الفقاعة هي في تضارب وتلاطم أحداث الحياة

أحيانا أحس بأنني في ضعفها وأحيانا أحس أني مثلها مظلوم وهذا الاحساس يرميني

لكنني أرجع واحس أني باحث عن أعذار؟

د. يحيى:

"في كل خير"

المهم أن تسمح للاحساس -أيا كان أن يتحرك- حتى لو لم تستطع تثبيته أو تمييزه أو تسميته

التحريك، لا الفهم

أو التحريك أولاً

هذه هي وظيفة النقد

د. إسلام إبراهيم

وصلني أن القدر رغم أنه دينيا مكان تدق له أجراس الخطر، إلا أني لا أستطيع منع نفسي في التفكير فيه

أحيانا احس أنه غير منطقي لكنني أرجع وأقول: القدر هو القدر لا يمكن الحكم عليه؟

د. يحيى:

الإيمان بالقدر شيء رائع

وهو غير التسليم له

إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1من2) ، (2من2)

أ. محمد المهدي

كيف أن الجسد يفكر وكذلك كيف للعواطف أن تفكر، حين قرأت أن الجسد يفكر تواردت في ذهني فكرة مهاجمة الجسد لبعض خلاياه بأعتبارها خلايا سرطانية فهل الجسد أحيانا ما يفكر وأحيانا ما يكون بهذا القدر من الغباء؟! (أريد توضيح هذه النقطة)

وأريد توضيح (يبدأ نمو العواطف من حركية (قلق) الواحدية العقل (اللامتيز الخام)

د. يحيى:

شكرا يا محمد

لكن اسمح لي أن أؤجل الرد حاليا لأن الموضوع الأول (الجسد يفكر) يحتاج إلى تنظير وتمهيد وتفصيل، ولا أعنى بالضرورة حكاية جشع الخلايا السرطانية

أما الموضوع الثاني (نمو العواطف) فهو البداية المزعجة لنظريتي في العواطف وتستطيع - مؤقتا - أن تجد بعضا من هذا وذاك "في الموقع" إما في صورة مقالات وآراء، أو شرائح وندوات،

- The Nature and How of Emotions
- Nature of Emotion
- Emotions & Body

أو حتى في ماسبق من نشرات: 2007-11-14 ، 2007-11-17 ، 2007-11-18 ، 2008-6-3 ، 2008-7-8 ، 2008-7-9 ، 2008-7-15 ، 2008-7-16 ، 2008

وذلك حتى أعود إلى الموضوع بطريقة أكثر فائدة.

أ. محمد المهدي

لم أفهم قولك: "إننا إذا استبعدنا استقطاب "العقل - العاطفة" يمكن النظر للعواطف على أنها عقل آخر".

د. يحيى:

أظن أن ردّي السابق فيه إشارة إلى وعد محدد، لو أمهلني رب حتى أفي به فقد يوضح كل ذلك (أعنى: بعض ذلك).

أ. محمد المهدي

كيف لعاطفة أن تحقق عكس اتجاه وظيفتها التكوينية (هل هذا ما تقصده حضرتك بالعواطف السلبية؟!)

كيف يشارك الجسد في تشكيل العواطف (أريد توضيح ذلك)؟

د. يحيى:

لا توجد عواطف سلبية وعواطف إيجابية،

هذا ما سبق لي تأكيده مرارا، العواطف برامج بقائية "خلقه ربنا"، وحتمية الطبيعة،

فكيف تكون سلبية؟

إن سوء استخدامها وتشويه مسارها، وقمع انطلاقها في مسارها، وتو ذراعها و.....و..... هو الذي يجعلها سلبية،

وعكس ذلك هو عكس ذلك

وإلى تفصيل لاحق كما ذكرت لك حالا

أ. محمد المهدي

أوافق حضرتك في أن "التنظير عن العواطف" ضدها، ذلك أن العواطف تكون معاشة ومهما وصلت حصافة الفرد في الوصف لن يقدر على وصفها بالألفاظ دامتة لا تجردها من معناها ولن تعطيهما حقها حتى وإن كانت شعراً.

د. يحيى:

أنا لم أقل ذلك مباشرة،

لقد كنت فقط أتساءل عن إمكانية وجدوى التنظير معاً، مع ذلك فأنا معك من حيث المبدأ، وأذكرك أيضاً أنه لا بد من محاولة التنظير في النهاية، دون الاختناق داخل سجن ألفاظها.

وإذا كانت اللغة (برموزها: الألفاظ وغير الألفاظ) قد تخنق المعنى أو تقزمه فليس هذا ميراً للاستغناء عنها، أو المبالغة في ادعاء عجزها خشية أن تسيح منا الأمور.

السبت 19-07-2008

323- جدوى الكتابة: بين دموع الشعب ونفاق الحكومة

تعتة

في 30 أغسطس 2006 كتبت في هذه الزاوية بعنوان "الحرب والجدية والاستسهال"، عثرت على هذه التعتة أثناء بحثي عما سبق أن كتبتة في هذا الموضوع، دهشت لأني وجدت أنني كتبت كل ما كنت أود أن أكتبه اليوم، ما الحكاية بالضبط؟

شعرت بخيبة أمل بالغة، وقدرت أنني لو لم أعتز على هذه التعتة لكتبت ما سبق كتابته بالحرف الواحد، هل أعتب على الزهايمر الزاحف في الخفاء؟ كيف نسيت ما كتبت هكذا؟

لكن إذا كان عذري هو هذا الاحتمال الذي يسمح به سخي، فما عذر القراء وأنا واثق ، وأراهن أن أحدا منهم لا يذكر تلك التعتة أصلا، ربما لأن كل ما يكتب ليس له أي أثر باق، وكل وظيفته - على ما يبدو - تنتهي عند التنفيث، أو المشاركة من الوضع متفرجا، أو الاحتجاج على غموض الموضوع، ثم يروح كل واحد في سبيله، الكاتب يعيد الكتابة، والقارئ يعيد المصممة، والحكومة "طناش".

هممت أن أقوم باختبار عملي لهذا الاحتمال، "أن أحدا من القراء لن يكتشف التكرار إذا نشرت التعتة القديمة بالحرف الواحد"، قلت لنفسي: والله فكرة، ولها فائدة أخرى هي أن أوفر وقتي أنا أيضا، إشعني أنا؟ ألسنت من هذا الشعب؟ وبالتالي فلا ضير عليك (ما زلت أحدث نفسي) أن تعيد التعتة نفسها، فجأة ضبطت نفسي أمارس نفس الاستسهال الذي بدأت الكتابة لأنهي عنه، راجعت نفسي قائلا: إذا كانت المسألة هي استسهال هكذا حتى أسارع بالنزول إلى البحر تهدئة لزحف الزمن إلى جسدي وفكري، ورشوة لأجدادى المائيين، ("كل من انفصل عن أصله، يطلب أيام وصله")، وإذا كان ما سبق أن كتبتة لم يصل منه ما يدل على جدوى الكتابة أصلا، لم يصل لا إلى مسئول، ولا إلى طالب، ولا إلى أسرة، ولا إلى الإبن إبراهيم عيسى نفسه. أنا واثق أنه لو كان قد وصل إلى وعي الإبن الصديق إبراهيم، وظل يتذكره، وهو المتحفز أبدا لتعرية سلبيات شعبنا بالحق والباطل مثلما يعرى الحكومة وأكثر، لكان أمر بمنع نشر هذه الدموع في الدستور بالذات على

أيام متعددة متتالية هكذا، ولأقدم على تعرية هذا الحوار السطحي المغرض الجارى على أدنى مستوى من المسئولية بين عواطف رخوة، وحكومة راشية مهزوزة.

كثبت في التعتة القديمة ما يلي:

"كنت مشاركا في برنامج تليفزيونى ... صرح فيه سياسى رسمى متحمس، (من لجنة السياسات)،...، أن السياسة هي "العمل على إرضاء الجماهير"، ويجهل المعتاد حاولت أن أجتهد فقلت: بل إن السياسة هي "فن أو علم تحريك الجماهير لصالحهم .

لكن مرور الزمن ثبت أن كلامه طبعاً هو الأصح، (كما أثبت الواقع حتى سايرته المعارضة أيضاً)، أليس مسئولاً في لجنة السياسات؟

وصلنى بعض مضى كل هذه السنين أن "الميل" الخاص، بي الذى ينشر كل أسبوع في الدستور مع التعتة، هو بمثابة ديكور لا أكثر، حيث أنه لم يصلنى عن طريقه أى تعليق منذ سنوات، فقررت أن أنشر نفس التعتة في "موقعى الخاص" بعد نشرها في الدستور بيومين (يوم السبت من كل أسبوع)، فجاءتني تعليقات دالة على ما نشرت هنا من أسبوعين ورأيت أن أفتطف من هذه التعقيبات (مع ردى عليها) ما يلي :

هالة حمدى البسيونى

"حتى الامتحانات لو كانت صعبة، فالمشكلة في التصحيح وتوزيع الدرجات".

الرد:

طبعاً لا، لا أوافق.

هى ليست مشكلة التصحيح ولا توزيع الدرجات، هى مشكلة أننا لا نعرف معنى الامتحان أصلاً ولا وظيفته، فضلاً عن أن الصعوبة هى على "ناس ناس"، وهذا هو ما يثير "الناس اللى تحت"، وهذا ما عنيته بغياب العدل... كما أن المعارضة انتهزتها فرصة للتمادى في التهيج وكأنها قضية سياسية، في حين أن الحكومة راحلت تتراجع وتعتذر بحجة بليغة، فضاعت كل القيم في بركة عواطف رخوة، وعمى حيسى.

إسلام إبراهيم أحمد

"دموع الآباء تعطى الأبناء مبرراً للفشل؟ بدل أن يحملوهم أكثر شرف التحدى وتحمل المسئولية".

الرد:

طيب ودموع الأبناء والبنات؟ ودموع المعارضة ومحنة المستقلين، لم يبق يا إسلام إلا أن يصوروا دموع الوزراء والسيد الرئيس - بطيبته المعروفة - يأخذهم في حضنه الواحد تلو الآخر يواسيهم ويشكر لهم تأثرهم بالأم الشعب المسكين ووقفهم مجواره في مأساة البطالة والإسكان ورغيف العيش وسلوك الشرطة وارتفاع الأسعار وغياب الدولة.

وربنا كرم، يلطف بنا وبهم، "وكل من له نى يصلى عليه".

الأحد 20-07-2008

324- استشارات مهنية (6)

زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى، واختيار الجنون (2 من 2)

كيف يكون الجنون حلاً؟؟!!

مقدمة:

هذه هي كلمة الرد على الاستشارة الخاصة بالحالة التي عرضها الأسبوع الماضى الزميل د. منير رزق الله من مستشفى العمورة بالإسكندرية، وقد سبق أن علقنا على أغلب ما وردنا فقرة فقرة (يومية الأحد: 13-7-2008 "زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى، واختيار الجنون "1 من 2") ونصح بالرجوع إليها قبل قراءة تعليق اليوم،

ونبدأ بنشر نهاية النشرة السابقة لإمكان التتبع، وإن كان هذا لا يغنى - فى رأينا- عن مراجعة النشرة الماضية برمتها...

.....
أولاً: نهاية الحلقة السابقة:

د. منير رزق الله

.....الأمر الذى لفت نظرى بشدة ومن أجله كتبت لخضرتك كل هذا، هو التغير الذى حدث بعد انصراف زوجها وقريبته (من الزيارة) حيث عاد إليها الهدوء فجأة وعادت تتكلم بطريقة طبيعية واعتذرت لى عن طريقة تصرفها. وعندما سألتها عما دعاها للتصرف أمامهم بهذا الشكل، قالت وهى تضحك "حبيت أعمل لهم كارت إرهاب " ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: عشان يخافوا ويمشوا وفى نفس اليوم مساء كانت تقارير الممرضات عنها أنها كثيرة الحركة والكلام وبصفة خاصة الضحك المستمر بدون سبب واضح، وكان هذا أول يوم يكتبون عنها أى أعراض واضحة.

د. يحيى:

نحن نخطئ عادة حين نقيس المريض (الذهانى خاصة) بما نقيس به الشخص العادى.

إن اعتراف المريضة هنا أنها زوّدتها أصلاً "عشان تعمل لهم كارت إرهاب"، لا يعنى أنها تصنعت ذلك، وقد نفيت أنت ذلك فيما بعد، إنه يعنى أكثر أنها أطلقت هذا الجانب (مستوى الوعي، حالة الذات، حالة العقل أو أى مُسمى يشير إلى التعدد) من ذاتها ليفعل ما يشاء، ويقول ما يريد، مما لم يكن في مقدورها أن تقوم به أثناء السلامة خارج المستشفى، وهذا أحياناً ما يسمى المكسب الثانوى للمرض **secondary gain**

د. منير ..

..... اليوم تحدثت معها مرة أخرى عن نفس الموضوع [وكانت بالفعل لا تستطيع منع نفسها من الضحك طول الوقت وإن بكت مرة أو مرتين] وسألتها بطريقة مباشرة : هل تستفيدين بأى شيء من هذا الجنون؟ ولم يكن في بالى الاستفادة بمعنى أنها متمارضة أو شيء من هذا القبيل وإنما بمعنى أنها ربما تستخدم الجنون سواء بطريقة واعية أو غير واعية للدفاع عن نفسها مثلاً في بيئة صعبة. وجاءت إجابتها لتؤكد لي إنطباعي..قلت ما معناه: إن الجنون بالفعل مفيد أحياناً في التعامل مع هؤلاء الناس. وكان من ضمن ما قالته إنها في مرة قدمت بلاغ في قسم الشرطة أن حماها حاول الإعتداء عليها وقالت ومي تضحك ما معناه "مجنونة بقي!!" وعندما سألتها هل تكون واعية بما تفعله مثلما حدث أمامي أمس مع زوجها؟ قلت إنها تكون واعية تماماً بما تفعله [وإن شعرت أنها ترددت قليلاً في الإجابة.]

وقد أجابت عن نفس السؤال بإجابة معاكسة بعد دقائق.

.....

د. يحيى:

لقد أثرت يا د. منير بملاحظاتك، ثم تساؤلاتك هذه قضية جوهرية، أعتقد أنها أساسية في ممارستي للطب النفسي طول نصف قرن، وهى ليست قضية جديدة ، وهى ما يمكن أن تسمى "اختيار الجنون حلاً - (برغم فشله في النهاية)"

هذه القضية لها صياغات متعددة مثل:

S "الجنون هو فعل ، وليس مجرد رد فعل
reaction but is essentially an action

S "إن في الجنون لعقلاً" هذا تعبير المرحوم أستاذنا الدكتور مصطفى زيور على ما أذكر

S غائبة الجنون (الفصام): إن للجنون غاية يريد أن يحققها، وهذا هو منطلق سيلفانو أريتي في كتابه "تأويل الفصام" Interpretation of Schizophrenia

S لغة الفصام وهو ما نسبه "شولمان" إلى مدرسة ألفرد أدلر (في كتابه "مقالات في الفصام Essays in Schizophrenia)

إشكالية النظر في هذه القضية تقع تحت عناوين مثيرة للجدل ومنها:

- الإرادة الحرة، والخون، وحدود المسئولية
 - مستويات الوعي، وتعدد الذات
 - المكسب الأولي والمكسب الثانوي، من المرض النفسى والخون خاصة
 - "الخل المرضى" في مقابل "الخل العلاجى"
- وأحسب أن الامر يحتاج إلى أن نناقشه بشكل أدق في وقت أرحب، فنؤجله إلى الأحد القادم، إن كان لنا عمر.
- (انتهى المقتطف من النشرة السابقة)

ثانيا: تعقيب اليوم 20 يوليو 2008

وها أنت ترى يا دكتور منير أن الله سبحانه قد أتاح لنا عمرا إلى اليوم، فننتهزها فرصة ونقدم ما تيسر مما نعرف ونرى:

- كيف يكون الجنون فعلا وليس مجرد رد فعل؟
 - وكيف يكون للجنون عقلا ؟
 - ثم ما هو هدف الجنون؟
 - وبأى لغة يتكلم الجنون؟
- افتراضات مبدئية:

حتى نجيب على هذه الأسئلة علينا أن نبدأ من محاولة النظر في الافتراضات التالية:

S إن في الإنسان عدة مستويات من الوعي، فاعلة متفاعلة طول الوقت، بالتناوب أحيانا، وبالتوفيق أحيانا، وبالجدل أحيانا، وبالصراع أحيانا (وغير ذلك)

S إن هذه المستويات من الوعي هي "عقول"، بمعنى: "برامج فاعلة هادفة بقائية مفيدة" ، لهدفها في وقتها، آنذاك، ثم "حالا" بشكل آخر، وأرى أن أقرب معنى لذلك هو استعمال دانيال دينيت لكلمة "عقل" في كتابه "أنواع العقول" Kinds of Minds

S إن المستويات الأدنى من العقول لا تضمحل، ولا تختفى، لحساب المستويات الأعلى، لكنها:

أولا: تبقى فاعلة في تناوب (الإيقاع الحيوى اليوماوى circadian، في النوم والأحلام خاصة)

ثانيا: تواصل التوليف مع المستويات الأعلى في أزمت النمو بوجه خاص (الإيقاع الحيوى النمائى)

ثالثاً: تتألف على فترات في خبرات الإبداع (الإيقاع الحيوى الإبداعى)

رابعاً: في الأحوال الاستثنائية (ليست بالضرورة مرضية بعد)، قد تنشط هذه المستويات الأدنى مستقلة نسبياً (لا متناوبة، ولا متوالية، ولا ضمن خبرات الإبداع) تظهر وتضغط في محاولة الإمساك بعجلة القيادة، لتوجيه السلوك والوجود بلغتها الأدنى بما في ذلك تفكيك والتحكم في المستويات الأعلى

خامساً: تحاول المستويات الأعلى أن تحول دون ذلك، ما يمكن ذلك، بالجيل الدفاعية (الميكانيزمات) المناسبة، فيظهر العصاب Neurosis أو اضطراب الشخصية Personality Disorders إذا ما أزمّن الشخص استعمال هذه الدفاعات حتى صارت سمات (معطلة) للشخصية وليست فقط أعراضاً

سادساً: قد تفشل هذه الميكانيزمات فجأة (في الذهانات الحادة - الجنون الطارئ) أو على فترات (الجنون المتفتر) أو بشكل دورى (الجنون الإيقاعى/الدورى)، وحينئذ تنجح العقول (مستويات الوعى) البدائية في القيادة لفترة تطول أو تقصر أو تستمر. (عمر الجنون)

سابعاً: الجنون - كما يظهر في السلوك الظاهرى في شكل ما نسميه أعراضاً Symptoms هو جماع كل من:

1. نشاط العقل البدائى (منفصلاً: في صورة النكوص أو العدوانية المهلكة أو ضلالات الكر والفر، أو الجنسية الفجة... إلخ)
2. آثار تراجع أو فشل أو تفكك العقل الحديث (في صورة تناثر التفكير، والعجز عن التريط الغائى، وفقد الإرادة، والانسحاب النكوصى،... إلخ)

من خلال قبول هذه الافتراضات النابعة من الفكر التطورى أساساً، مضافاً إليه بعد الإيقاع الحيوى، (النظرية الإيقاعية التطورية) يمكن الإجابة على الأسئلة المطروحة كما يلى:

S كيف يكون الجنون فعلاً وليس مجرد رد فعل؟

لآ الجنون قرار يتخذه عقل بدائى، نتيجة لفشل العقل الأحدث في استمرار امتلاك ناصية القيادة، وأيضاً فشل الإيقاع الحيوى في إعطاء هذا العقل البدائى فرصة النشاط النوبى لإمكان التضفر والتأليف مع سائر العقول باستمرار.

لآ الجنون ليس مجرد رد فعل على ضغوط خارجية، أو داخلية، بما في ذلك الفشل في التكيف بميكانيزمات وآليات العقل الأحدث كما نعرفه.

لآ الجنون هو "قرار إحلال" عقل سابق، كان قادراً في يوم ما على القيادة، محل عقل حديث، وذلك بعد أن لاحظ له الفرصة نتيجة فشل العقل الحديث في الحفاظ على التوازن الخلاق، ودفع مسيرة التكيف والنمو.

لآ الجنون يتكلم بلغات كثيرة طول الوقت، والممارس الذى يحاول "نقد النص البشرى"، وهو الاسم الذى أطلقته على فن العلاج الحقيقى، هو الذى يتقن لغات كثيرة، ويعرف كيف يترجمها إلى بعضها البعض:

- فالجنون يتكلم بلغة الأعراض (كل عرض له معنى فى إطار الغاية من الجنون: أنظر بعد)
- والجنون يتكلم بلغة الإعاقة الاحتجاجية (عرقلة التفكير مثلاً)
- والجنون يتكلم بلغة الغابة (الكر والفر : الاضطهاد والعدوان البدائى)
- والجنون يتكلم بلغة الصمت (الانسحاب إلى ما قبل الكلام)
- والجنون يتكلم بلغة الانسحاب (حتى العودة إلى الرحم)
- والجنون يتكلم بلغة الإبداع المجهض (بقع من التشكيلات الشديدة الحدة، الناقصة التكامل)
- والجنون يتكلم باللغة البدائية (الحيوانية أحياناً): الجنس الفج، والقتل الغدر مثلاً)
- والجنون يتكلم بلغة الطفولة الاعتمادية الملتذة غير المسنولة
- (وغير ذلك)

هذا علماً بأن لكل حالة مفردة لغتها الخاصة، حتى لو توحدت أو تقاربت الغائية العامة

فك شفرة حالة السيدة (ن)

كل هذا ليس رداً مباشراً على استشارة الزميل منير رزق الله عن الحالة (ن)، ولكننى وجدت أنه يستحيل على أن أرد على تساؤلاته، دون تقديم هذا الموجز الذى أعتبره "مفتاح فك شفرة الجنون عامة"، وفى محاولة شديدة الإيجاز يمكن فك شفرة السيدة (ن) مؤقتاً على الوجه التالى:

- 1- هذه السيدة ولدت تحمل برامج بدائية قوية جاهزة للتنشيط مستقلة (بقدر ما هى قد تكون صالحة للولاف نمائياً وإبداعياً)، التاريخ العائلى الإيجابى جداً.
- 2- ثم إنها (وربما سائر المرضى من الأسرة) لم تتح لها الفرصة لاستيعاب نشاط هذا العقل البدائى البالغ النشاط فى ذاته
- 3- فقرر هذا العقل البدائى أن يتولى مسؤولية قيادة وجودها إلى الخلف، بعد أن تلاحقت عليها الضغوط وتراجعت كل الفرص للنمو (بافتقادها علاقة حقيقية بآخر، وعوامل أخرى)

4- حين بدأت مظاهر غلبة هذا العقل القديم (البداى) الذى "أختار الجنون"، استحلها وتمادى فيها - بعد ظهور الجنون- بدرجة من الدراية الواعية، (تأكيد الاختيار).

5- أصبح الاختيار - إذن- بعد الكسرة هو اختيار واع بدرجة أكبر فأكثر ، (في حين أنه كان اختيارا من تحت الوعى الظاهر قبل بداية الجنون).

وبعد

ماذا ينفج كل هذا التنظير ونحن أمام أسئلة مهنية عملية طرحها الزميل المستشار تحديدا كالتالى:

. إلى أى مدى يمكن أن تكون المريضة متحكمة في أعراضها خاصة في مثل هذه الحالة التى يبدو من تاريخها المرضى كل هذا الكم الهائل من الجانب البيولوجى الوراثى؟

الرد:

الجانب الوراثى لا يعفى من اختيار الجنون، بل هو يجعله اختياراً قريبا واردا، وفي نفس الوقت يجعل الإبداع (إبداع الذات بمواصلة النمو أو أى إبداع) متاحا أكثر، نحن لا نرث الجنون وإنما نرث قوة زخم الحركة، فالاختيار هنا أوجب وأصعب.

. إذا كان المريض بالفعل "واعيا" ومتحكما بما يفعله أثناء الحالة المرضية [أيما كان معنى الوعى هنا] فإلى أى مدى يمكن اعتباره مسئولا أو غير مسؤول عن أفعاله؟

الرد:

من حيث المبدأ ، فأنا أفضل أن أرى المريض مسئولا في كل الأحوال، فما بئنى على اختيار فهو اختيار،

وأنا أعتبر ذلك - ضد كل الشائع- هو احترام لفعل الجنون، وبالتالي : للمجنون، فيصبح بذلك بمثابة دعوة للمجنون للمشاركة في العلاج بالعدول عن اختياره، بعد أن نريه فىرى الثمن الذى دفعه ويدفعه لاختياره الجنون .

فإذا كنا سنقبل أن الجنون اختيار، وأنه عقل آخر، فلا بد أن يصل إلى المريض وإلى المجتمع أن هذا العقل الآخر يعاقب على أفعاله الخارجة على القانون ما دام هو الذى اختار ما هو فيه باعتباره عقل قادر على التمييز، والفعل، بطريقته .

إن استعمال إرادة الجنون هو الذى قد يؤدى إلى استعمال إرادة الجريمة،

هذا هو الموقف من حيث المبدأ تنظرا،

أما عند التطبيق، فالامر يختلف تماما،

وقد وقعت في مآزق كثيرة بسبب صعوبة التوفيق بين التنظير والتطبيق، لأننا في الطب النفسي الشرعي نتحرك داخل نطاق منطوق القانون ومبدأ الشرعية

القانون ليس نظرية عملية، القانون قواعد وأحكام،

مبدأ الشرعية يقول: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني
مكتوب،

والطبيب النفسي الشرعي ملزم بهذا النص الذي يقول بضرورة توفر "الركن المعنوي للجريمة"، حتى تكتمل أركان الجريمة التي تستحق العقاب،

الركن المعنوي هو توفر كل من الوعي، والتمييز، والإرادة عند المجرم، وقت ارتكاب الجريمة

هنا نقف طويلا أمام القانون الذي يعامل الوعي باعتبارها الوعي الظاهر، ويحكم على الإرادة باعتبارها إرادة الإنسان المائل للمحاكمة كواحد، له وعي واحد، وإرادة ظاهرة واحدة. القانون لا يتعامل مع الوعي الثاني، ولا الوعي البدائي، ولا الوعي التطوري، فكل هذه المستويات في نهاية النهاية تخرج إلى السلوك من خلال الوعي (العقل) الظاهر، المفروض أنه قادر على التحكم فيها.

برغم كل هذا الوضوح، فإن المسألة تظل نسبية،

وتتداخل هنا كل من "فلسفة القانون"، والهدف من العقاب (الردع العام، والردع الخاص في علم العقاب)، وضمن الخبر (الطبيب النفسي الشرعي)، ويقين القاضي، تتداخل كل هذه العوامل مجتمعة، لتكون محصلتها هي الإجابة عن سؤالك الصعب هذا يا دكتور منير.

• ما معنى الوعي والاستبصار هنا؟ وما قيمة الاستبصار إذا كانت المريضة "تستخدم" جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها؟

الرد

الوعي غير الاستبصار غير البصيرة،

لابد أن نتفق على حدود ومعنى استعمال كل كلمة في مجالها

الوعي الذي استعملناه هنا بمعنى العقل هو غير الوعي بمعنى الدراية awareness غير الوعي الذي هو ضد اللاوعي (اللاشعور) وأظن أنك لا تعنى أيا من ذلك، وربما تعنى "التمييز" الذي جاء في نص الركن المعنوي للجريمة الذي سبقت الإشارة إليه في توصيف الجريمة.

الاستبصار كلمة لا تستعمل غالبا إلا مرادفة للبصيرة

أما البصيرة فهي متعددة المستويات من أول الإقرار بالمرض النفسي وطبيعته، حتى اختبارها بالالتزام بالعلاج والامتثال للتأهيل حتى الشفاء

البصيرة أنواع، وكثيرا ما نسمى النوع العاجز من البصيرة "بصيرة معقلنة"، حيث هي مجرد إقرار لفظي فكري بالجارى، بمعنى أنها رؤية لا تدفع إلى اتخاذ أى إجراء أو فعل المفروض أن تستحثه معرفة المريض لطبيعة مرضه، فيسعى بالتالى للعلاج أو احتواء المرض لما هو أفضل من العلاج،

هذه البصيرة المشلولة تصبح عبئا على مسيرة العلاج، لأنها توهم بالتعاون بلا تعاون، وتغرى بالتقدم على المسار إلى الشفاء وهي ليست إلا استمناء عقليا أو فرجة في الخلد.

على هذا الأساس يمكن أن تكون البصيرة لعبة عقلية تعلن ما يشبه الصدق لتبرر التمدادى في الخلد السلبى، مثل مريضتنا هنا التى تقرر أنها عملت للزوار "كارت إرهاب"، فهى بذلك قد استعملت بصيرتها للتمدادى فيما تصورته عدم المسئولية بلى الذراع أو الابتزاز، هذه ليست بصيرة، فلا ينبغى أن نصفق لها.

من كل ذلك يمكن القول أن بصيرة المريض بطبيعة جنونه ومساره، لا تلزمه تلقائيا بمزيد من المسئولية، وفي نفس الوقت لا تزيد الجنون مسئولية، بل قد تكون مجرد رؤية بلا فاعلية كما أسلفنا.

أما عما إذا كانت المريضة تستخدم جنونها ليفيدها في أحد جوانب حياتها، فهذا وارد، وهو ما يسمى التمدادى في المكاسب الثانوية (السلبية في النهاية) لفعل الجنون، إذن تعبير ما يفيدها يمكن أن يراجع لنكتشف أنه يفيد جنونها، الذى حصيلته سلبية في نهاية النهاية.

أعتقد أن البصيرة التى تطل علينا من مساهمات وحوار الصديق "رامى عادل" هي نموذج لبصيرة متحركة تحاول طول الوقت،

يا ترى هل تتابع يا د. منير حواراته وإسهاماته المضيئة بتلقائيته المتحدية.

ما رأيك نختتم هذه الاستشارة بالإنصات إلى ما قاله في بريد الجمعة الماضى كالتالى:

رامى عادل: حوار/ بريد الجمعة 18 يوليو 2008

قد يعجب شخص بالجنون كفكر وفعل خارج، الا ان إدمانه - بعد التخطيط له- طريق شائك بالغ الخطر، ومن عمق أثارته يستحلى الشخص اللعبة الطائشه اللانهائيه. فيختار واقعا مغائرا لا يكتمل ايدا. متأرجحا بينه وبين الهزيمة. رافضا التخلى او التنازل عن يوتوبيا يسكنها الخلد. لكن شيئا من الجنون قد يكون مسكنا فعلا مستعيزين به عن لوازم الواقع

وبعد

كنت قد أشرت إلى عدد من القضايا تثيرها تساؤلاتك يا دكتور منير، أرجو أن تسمح لى أن نؤجل الحديث عنها حالا، لأنها قد تجرنا إلى تنظير أكبر مما يحتمله باب الاستشارات المهنية هنا،

خذ مثلاً قضية الحرية والجنون والإبداع، وكيف تناولتها في كتاب "حركة الوجود وتحولات الإبداع" وإليك مجرد الفهرس لأغريك بالرجوع إليه في الموقع، ولتعذرني لعلك تفهم أنئذ وتدرك مبررات التأجيل.

| |
|---|
| <p>الفصل الثالث عن الحرية والجنون والإبداع استهلال</p> |
| <p>الإشكالة والمنطلق - إزالة القدسية عن أوهام قديمة - تحديات - تعدد الذوات - بعد الزمن - الحرية والجنون - السماح بالجنون (حق الجنون) - عن طبيعة الجنون والاختيار - ماهية الإرادة - الإرادة والآخر تشكيلات الحرية مستويات الاختيار - تجليات مستويات الحرية - المسار في حالة الجنون - المسار في حالة الإبداع - المسار في حالة العادية</p> |
| <p>الحرية: نبض الحركية في ساحة مرنة - مقومات الحرية وقيودها - المقومات القبلية للحرية - عن الجسد والجسم - الجسد عائق أم مجال - مفاهيم ومفاهيم (مستويات المفاهيم) - قراءة في شهادات المبدعين والنقاد - أمثلة إضافية من شواهد إكلينيكية - تعقيب (من الحياة العامة)</p> |

الإثنين 21-07-2008

325- يوم إبداع من الخاص: المقامات

المقامة الرابعة

ليلةٌ قدر

في بؤرة الهجر الهجر تساقط الخُلُّ المسربل بالقوافي، وإضحَلَّ القول قبل النصف لم تلحق به بشرى، ولا ذكرى، ولم يلمحه لُحْظ عابر كيما يفيق، ولم يزل، طفلاً ينادى يستغيث بوالد متصلب فوق المناير، والذهول يدغدغ الوعى المغلف بالمراثى: عمنا الماضي يعزى أسفا، فيما ليجهض ذا الجنين المحتمل

(وبرغم أن الحمل خارج الرحم!)

"لا تبتئس".

فازداد بؤسى واختبأت وراء أسوارِ الذى لم أقرّف.

في بؤرة الحلم الصقيع تخرتُ نبضاتُه فطرقتُ بابا موصداً يغرى بوعدٍ غامض.

ردتُ بأنى آسفه،

والقاع ينعى ناسه لم يوجدوا أصلا بجوف السر قرب الصبح لما ينبلج.

وطرقته بعد السديم يحفه غيمُ الجنون فبان خلف الخلق حتى الملقى.

في بؤرة القول الكتوم نصبتُ شركا للمعاني والمغاني والقطايق التي ترثو إلينا في حذر.

ورصدتُ مسعىً للذكاء إلى غيابٍ ينطلق، خوفا من الفحوى التي لم تنفجر،

فتناثرتُ أشلاؤها أيدي سبنا.

في بؤرة القهر الذى ما عاد يرثو بعده أحد إلى حقٍ يقال، يناله ما لم يند غير الوعد.

في ليلة القدر التي خير من العمر الممضى :

326- ملخص المحاضرة والكلمة (1 من 2)

تراجع أم مراجعة؟ (1 من 2)
 عن "الكراهية" و "الكراهية"
 خبرة شخصية حديثة !!

مقدمة:

يبدو أن المسألة تزداد صعوبة من واقع الممارسة حمدت الله أنني أجلت النقاش إلى ما بعد إتاحة الفرصة للاستجابة لأكثر قدر من الألعاب، خاصة العشرين لعبة الخاصة بالحب، التي نعيد نشرها كملحق لنشرة الغد الجزء الثاني من المراجعة، لأنه لم يصلنا حتى الآن سوى خمسة مشاركات. كما ننشر بالإضافة اليوم العشر لعبات الجديدة عن الكراهية، كملحق خاص.

نأمل بعد كل ذلك أن نقر أننا بصد "منهج مختلف" ليس بالضرورة أكثر مصداقية، أو أدق رسداً، وإنما ما وصلني حتى الآن هو أن هذا المنهج يكشف عن بعد "آخر" للظاهرة التي نسميها "العواطف" أو "الوجدان".

خبرة شخصية مرتت بها هذا الأسبوع، نبهتني إلى أن ثمة علاقة بين ما أحاول توصيله فيما يتعلق "بكلية المعرفة" و"نوعية الوجود"، وبين حدود المنهج الذي نحاول معاً استكشاف أبعاده

تزداد المسألة صعوبة، فعلاً، وهذا جيد، لكنه أمر يحتاج تحمل ومراجعة حتى تتضح الأمور بشكل مقبول، ولو نسبياً.

حين هممت أن أكتب نظرية عن العواطف (أو الانفعال. أو المشاعر. أو تطور الوجدان.. إلخ - لاحظ الترادف المزعج) سنة 1974 تعجبت من، ثم أعجبت بـ سيجموند فرويد حين اكتشفت أنه لم يكتب نظرية مستقلة عن ما يسمى الوجدان (أو الانفعال أو العواطف..)، كما أن كارل يونج كاد يعتبر أن مجرد ظهور الانفعال مستقلاً هو في ذاته أمر غير طبيعي، فلم يفرد له ما يختص به. في أطروحة جان بول سارتر "نظرية في الانفعالات"، اختلطت المسائل - عندي- ولم تزدني نظريته إلا رفضاً للتنظير، فلماذا أحاول أنا التنظير بعد كل ذلك؟

رحت أقلب في كراساتى التى كُتبت بالقلم الجاف سنة 1974 الواحدة تلو الأخرى ووجدت اتساقا مهما، وتنظيرا يبدو منطقيًا، بدءًا بالرجوع للمعاجم العربية أساسًا، ثم انطلاقًا من التعريف المعجمى بالنسبة لكل عاطفة، ثم توقفت بعد أن كتبت أربعة كراريس بالتمام والكمال، ويبدو أنى كنت محققًا فى التوقف.

- هل يمكن أن أرجع سبب هذا التوقف إلى أنه فعلا موضوع لا تجوز الكتابة فيه أصلا؟
ربما .

لكن لو أننا تخلينا عن مسئولية المحاولة، فعلينا أن نرضى بالمناهج القائمة، مهما بدت قاصرة أو مغلقة.

من أولويات هذه النشرة، ومن قبلها مجلة "الإنسان والتطور"، أن نجتهد فى "نقد النص البشرى"، بمعنى النقد الأشمل، بما يشمل الاشتراك فى إعادة إبداعه، ومن أهم التجليات الواجب نقدها ما شاع عن النص البشرى فيما يتعلق بما يسمى العواطف أو الوجدان فى كل من المرض والصحة؟ يكفى ما شاع عن الدعوة لترك القلق، والتنكر للعدوان، ووصم "الحزن" (برغم حتميته الرائعة اللازمة لإعلان صعوبة العلاقة بالآخر فى وعى الطرفين، مع الحركة المستمرة) ووصمه "بالاكتئاب" بالمعنى السلبي، ثم الكلام عن ذكاء العواطف بتوجيهها للاستعمال من الظاهر للتواصل الدمث والتشكل، كل هذا ومثله يتجه بنا إلى مزيد من الاختزال أو التجزئ، أو التسطيح فيما نحن بصدده محاولة سر غوره .

إذن: لا مفر من التجريب

ولا مهرب من أن نضع نتائج التجريب - فى حدود منهجها - فى إطار التنظير الممكن مرحليا مع الاستعداد للتراجع والمراجعة باستمرار.

خبرة شخصية

حين أعدت قراءة الفرض (يومية 16-7-2008) الذى قدمته مترددا ليغضى بعض جوانب القضية المطروحة، رحى ، بدون قصد أطبق بعض ما طرَّح من افتراضات نبعت من الاستجابة للألعاب، وخصوصا استجاباتى شخصيا على مرتين (يومية 24-6-2008) ، ووجدتى عاجزا عن تصديقها، رحى أتعجب من نفسى وأنا أتساءل مثلا:

○ هل كان ادعائى السابق أننى غير قادر على كره أى أحد بالمعنى الشائع، هل كان هذا الادعاء كذبا على نفسى طول هذا العمر؟

○ إذا كان الأمر كذلك، فهل ما أظهرته اللعبة (ربما رغما عنى كما اعترفت د. أميمة رفعت وآخرون) هو مجرد لعب استدرجنا إليه دون قصد؟

○ وإذا كان الكره طبيعة بشرية كما زعم الفرض، فلماذا لا نرصده في الأطفال بشكل واضح، يتناسب مع كونهم أقرب إلى الطبيعة البشرية (لم يتشوهوا بعد بقدر كاف)؟

هذا التساؤل كان يخطر لي وأنا ألعب مع أحفادي في البحر، وليس فقط على شاطئه، خاصة وأن البحر، وليس شاطئه هو أقرب إلى الطبيعة البشرية، أليس كذلك؟ واستسمحكم أن أوّجل الحديث في هذه الخيرة (إلى نشرة الغد)

○ وأخيراً: هل يمكن بدورنا، لو أن الكره طبيعة بشرية جداً، أن نكره الأطفال؟

وأئلة أخرى كثيرة جعلتني أفتح الباب مرحباً بكل رأى ونقد بدءاً بنفسى

ثم على أن أعترف بأنه قد طال التأجيل لعرض الآراء التى وصلتني، وأن أقرّ أنى أتمادى فى رفض التعليق والمناقشة حالياً، مع أن كثيراً من الآراء التى وصلتني مفيدة وحاسمة، لكن يبدو أن المنهج لم يتضح بدرجة كافية لأغلب من شارك بالنقد والرأى، خصوصاً لمن لم يمارسه بنفسه المرة تلو الأخرى، كما يبدو أن هذا المنهج، "**الكشف باللعب**" له مستويات مختلفة أشرت إلى أغلبها سابقاً لكننى أعيد التنبيه إليها وغيرها للأهمية:

المستوى الأول: الاستجابة الشفاهية المباشرة، دون أدنى معرفة مسبقة بنص الألعاب واحدة واحدة

المستوى الثانى: الاستجابة الكتابية السريعة المباشرة أيضاً (باللهجة العامية كل حسب موطنه، شكراً للدكتور جمال التركى) حتى لو تمت قراءة نص الألعاب العشرة قبل الاستجابة الكتابية، لكن الشرط فى هذا المستوى لايزال أن تكون الإجابة سريعة ما أمكن ذلك (بأقل قدر من التفكير الوصى)

المستوى الثالث: الإجابة يتمعن ليس فقط فيما سوف نجيب به، وإنما فيما يتعلق بصياغة السؤال بما يشمل الاعتراض على الصياغة نفسها ونقدها، وربما اقتراح بديل لها (ومثل هذه الإجابات غير صالحة للجمع على سائر الإجابات السريعة التلقائية، مهما كان فيها من نقد صحيح ومفيد، فهى تنتمى إلى منهج آخر، لغرض آخر)

المستوى الرابع: الإجابة بالفصحى (وقد تناولنا ذلك من قبل من حيث تفضيل العامية، أما مغزى الفرق بين الإجابة بالفصحى والإجابة باللهجة المحلية فله عودة لاحقاً)

المستوى الخامس: الإجابة على نفس الألعاب بعد فترة زمنية معينة (وصلت إلى أربع سنوات فى عرض خبرتى الخاصة فى يومية 2008-6-24)

المستوى السادس: الإجابة المطولة كالمقال، التى تتناول نص اللعبة"، وكأنه عنوان لمقال يمكن تصور محتواه، ثم مناقشته والرد عليه، وتعريبه أغراضه، .. إلخ

المستوى السابع: التراجع عن أى من الاستجابات المبدئية التي تمت على أى مستوى معين، لصالح مستوى آخر مما ذكر، أو مما لم يذكر، أو إنكار ما تم خروجه تلقائياً تماماً، وكأنه كان خطأ عن غير قصد! أو خرج بالمصادفة، ثم تعديله، أو الانطلاق منه، أو قبوله وقبول الاعتراض عليه في نفس الوقت، فيخرج جديداً، أو على الأقل يُعدُّ مجديداً ما.

بالله عليكم هل رأيتم أصعب من هذا المنهج؟

نعم، ما أصعب كل ذلك مقارنة بما يمكن أن يمارسه أى منا (كما اعتدت أن أفعل أنا أيضاً ربما إلا قليلاً بفضل مرضى)

نحن - عادة - نعلن موقفنا أو معرفتنا عن أى ظاهرة كانت إما من (1) واقع ما قرأنا (أو عرفنا من أى مصدر)، أو من (2) واقع ما عايشنا وخبرنا، وخاصة إذا كان ذلك بوعى يقظ متعلم. إن كلا المصدرين: **الإطلاع والخبرة** هما من أهم مصادر معرفتنا، وقد يتعارضان، وقد يتكاملان، ولا يمكن الاستغناء عن المصدر الأول (الذى يظهر في الاستشهادات، والمقتطفات، والمراجع عادة)، ولا عن المصدر الثانى الذى تعتمد مصداقيته على درجة نضج صاحبه وعمق خبرته وموضوعية ذاته، وقدرته على التعبير عن معيشتاته، ومع ذلك فيبدو أننا نحتاج إضافة جديدة من منهج جديد.

احترام كل المناهج والمستويات

ومع كل احترامنا لكل المناهج والمصادر والخبرات والمعارف، دعونا ننظر في هذا المنهج الصعب الخالى في حدود إمكانياتنا وإمكانياته

ومن بين إمكانياته وصعوباته تعدد مستويات قراءته، (نقده) بقدر تعدد مستويات الأداء (السبعة التى ذكرناها وقد تزيد)!!!

أقر وأعترف أن كل المستويات تهمنى دون استثناء، وينبغى أخذها في الاعتبار إذا أردنا أن نصل إلى ما يزيد الأمر وضوحاً وفائدة.

ولكن دعونا نبدأ بمنهجنا التجريبي الخالى، ليس ذلك لأنه الأفضل، لكنه لأنه المنهج التجريبي الخالى!

خذ مثلاً يومية اليوم، والتي يمكن إدراجها تحت المستوى السابع إلا قليلاً، (مستوى: التراجع عن أى من الاستجابات المبدئية التى تمت.. إلخ).

الجزء الأول: عن "الكراهة" و "الكراهية"

خبرة شخصية حديثة

كرة آخر

..... كان الوالد يجلس أمامى في صمت، وابنه يجلس في الكرسي المقابل، ليس متهيجاً بمعنى التهيج

المرضى المزعج أو المنذر، ومعهما عمه يجلس على الأريكة المسنودة للحائط، وهو يتكلم بهدوء يصف حالة ابن أخيه نيابة عن الوالد، والولد يرد بشكل مناسب نسيباً ضد انطباعي الأول حين دخوله، حيث قدّرت أنه في حالة اضطراب شديد .

فجأة، وبدون أية إشارة أو داع أو تدخل من الوالد، رفع الولد (عمره حوالي 22 سنة) ذراعه اليميني أعلى ما يستطيع وهوى به في لمح البصر على صدغ الوالد الأيسر الجالس قبالته، نكس الوالد (56 سنة) رأسه وانسابت دموعه في صمته، (سوف أحكى ما جرى لي حالاً- انتظر لو سمحت). أخرج الوالد بطاقة باسمه (كارت شخصي)، وقدمه لي عبر المكتب، والدموع في عينيه، دون أن ينطق، قرأت فيه وظيفته المهمة، وعنوانه وهوائفه الكثيرة .

أنا أمارس هذه المهنة منذ نصف قرن وعام، رأيت مرضى في أشجع حالاتهم، من أول القتل حتى المضاجعين للمحرمات الصغيرات، والمنتهكين الأطفال والبنات العذاري، مروراً بكل أنواع الإدمان والنصب والانحراف، أكاد أجزم أن شعور الكراهية الذي اعتراني لرؤيتي هذا الحدث، بعد نصف القرن هذا، لم أمر به من قبل

(هل لذلك الوعي الحاد علاقة بفتح ملف الكراهية الآن هكذا؟ لست أدري!!).

كرهت الشاب كرهاً لا مثيل له!

لم أتحرّك، ولم أعلق بكلام محدد فيه زجر أو رفض، واستمر الفحص حتى اطمأنت إلى أن هذا الشاب مريض يحتاج دخول المستشفى - لأسباب إضافية موضوعية- خوفاً عليه وعلى ذويه، ولم يشفع له ذلك -عندى في داخل داخلي- أن يبرر لي ما فعله، وبالتالي لم يغير من الكراهية التي غمرتني تجاهه (مع أنني أنا الذي قررت مدى شدة مرضه التي ألزمت دخوله المستشفى) .

في صباح اليوم التالي، عُرِضَ علَيَّ هذا الشاب في المستشفى مع كل الزملاء، من هيئة المعالجين، ولم أجد مشاعري قد تغيرت، مع أن الموقف المرضي الذي انتهينا إليه يمكن أن يبرر تصرفه من حيث التقييم التقليدي (غير مسئول ويعفى من العقاب!!) لكن ماذا أفعل في مشاعري هذه، وهي ليست المناطة بكتابة تقرير رسمي (طب نفسي شرعي) تحدد مسئوليته، نحن نكتب تقرير الطب النفسي الشرعي من واقع الوقائع والمستندات والتقييم الموضوعي الظاهر، وليس من واقع مشاعرنا وأحوالنا الخاصة. قد اضطرت أن أكتب أن هذا الشاب غير مسئول قانوناً لو وصل الأمر إلى تشكيل الواقعة بشكل قانوني يتطلب مثل هذه الشهادة، لكن تلك المشاعر التي غمرتني تعلن أنه "مسئول ونصف"، مهما كتبت في التقرير (الصعوبات تزداد!! رأيت كيف؟)

حين غمرتني كل هذه الكراهية، تذكرت بداية فتحنا هذا

الملف هنا إثر ما أعلنته د. أميمة رفعت عن شعورها بالكراهية نحو مريضتها، ثم تذكرت أول أمس وأنا أرد على د. منير شكر الله تساؤله عن موقف الطب النفسى الشرعى من مريضته التى طاحت فى أهلها سيابا وتعديا ، ثم أفرت له أنها عملت ذلك بقصد وترصد، (يومية 13-7-2008) "حييت أعمل لهم كارت إرهاب" ولما سألتها إرهابهم بماذا؟ أجابت بما معناه: **عشان يخافوا ويمشوا.**

بعد كل ذلك، ما زالت مشاعر الكراهية تغمرنى كلما عاودنى منظر الشاب وهو يصفع والده، نعم الكراهية بلا زيادة ولا نقصان، كراهية ليس لها أدنى علاقة بمسئوليته القانونية، ولا بما طرحنا من أبعاد ومناقشات أثناء إجراء العب الكراهية.

هل هذه هى الكراهية التى نزعم أنها تغلف الحب، وأنها الخلفية التى تجعل الحب أكثر موضوعية، وأنها ليست إلا الوعى البشرى بغريزة العدوان التى هى -أساسا- برنامج بقاى منغرس فى تركيب البشر بالضرورة؟

طبعاً لا

إذن ماذا؟

الكراهية التى ملأتنى، والتى مازلت أشعر بها حتى هذه اللحظة هى غير كل ذلك،

ماذا هى إذن، مقارنة بحق الكره الذى ظهر فى ألعاب الكراهية؟

وكيف سأعالج هذا الشاب، (وأنا أقبض نقوداً مقابل ذلك؟ مقارنة بالدكتورة أميمة والدكتور منير !!) كيف سأعالجه وأنا أحمل له كل هذه المشاعر التى كادت تصل إلى وعيى كأنها القتل ذاته (أنا لم أجد طول عمري مبرراً موضوعياً لقتل أى إنسان أياً كان حتى الآن، حتى فى الحروب اللهم إلا...؟)

راجعت كل خبرتى، أو عادت لى كل خبرتى، حتى ردى على د. أميمة الذى فتحت لنا هذا الملف الصعب هكذا، وحضرتنى ردود كثيرة مفيدة ، علمية وخبرائية ، طمأننتى إلى احتمال نجاحى فى القيام بواجبى برغم كل ما اعترانى هكذا، وحتى الآن. ومع ذلك ما زلت على يقين مما يلى :

1. **إن الكراهية التى غمرتني هكذا، هى ليست الكراهية التى تجلت وتجلي لنا من خلال منهج الألعاب الذى نحاول أن نكشف من خلاله أبعادنا الأخرى.**

2. **إن الكراهية التى غمرتني هكذا، هى منفصلة تماماً عن كلية وجودى المسئول معالجا وإنسانا، مهما كانت مبرراتها من التعاطف مع الوالد المصفوع**

3. **إن الكراهية التى غمرتني هكذا، هى الخطوة الأولى، وليست الأخيرة فى سلسلة من العواطف والقرارات التى قد تساعدنى على القيام بواجبى**

4. إن الكراهية التي غمرتني هكذا، لو لم تلحقها تلك "الكلية" التي أشرت إليها في بند "3" هي القتل الإبادة العدم، (مرة أخرى، ومي غير الكراهية التي تكشفها معظم الألعاب)

5. إن الكراهية التي غمرتني هكذا، هي كراهية انعكاسية ردا على موقف معين، فهي منفصلة عن الوعي البشرى الكلي الخاص بوجودي، مهما كانت تبدو أخلاقية مُبَرَّرَة بعقوق ابن لا يعفيه جنونه من مسؤوليته الأعمق.

وأنا أكتب الآن، جاءتني بعض آليات ترويض هذه الكراهية البشعة، لتصبح - ربما - أقرب إلى الكره الذي يكشفه منهج الألعاب (وليس إلى الكراهية التي وصفتها حالا) ، ومن ذلك :

أولاً: إن هذا الشاب قد كره والده بنفس نوع هذه الكراهية، ولا بد أن أشهر في وجهه نفس السلاح كخطوة أولى (مثلما نبرر تبرير الحروب -والقتل- بأنها ليست إلا دفاعا عن النفس)

ثانياً: يبدو أنني لم أكره الشاب بقدر ما كرهت الصفعة، ومع ذلك فلا أنكر أنني، وإلى أن شاهدته في المرور صباح اليوم التالي مع زملاء ، وإلى درجة أقل قليلا، وإلى الآن، لم أميز بين الشاب وبين الصفعة، وأنا أحاول أن أوصل محاولة عدم التمييز بين الجزء والكل، حتى لا أستسلم للمقولة التي نقدتها فيما سبق، والتي تقول : "أحب الناس وكره طبعهم"، باعتبار أنها ومثلها هي بداية التجزئ الذي أرفضه إلا مرحليا.

ثالثاً: إن الكراهية عن بعد، يمكن أن تستمر باعتبار أن المكروه (أو بقية "كل" المكروه) لم يعد في متناول وعي الكاره، فلو أن هذا الشاب لم يدخل المستشفى، ولم أضح مسئولا عن علاجه، فلربما استمر شعوري هذا كما هو مدى الحياة، (وهو نفس شعوري نحو بوش وشارون، والحمد لله أنه لا فرصة للاقتراب منهما أو علاج أيهما، فهما لا يستحقان أن يحصلوا على صك المرض أصلاً مهما وُصفوا بذلك، ولهذا تفصيل آخر)

رابعاً: إنني لو نحت أن تكون هذه الكراهية هي مجرد بداية (وهذا ما أتبينه في هذه اللحظة وأنا أكتب، وليس قبل ذلك)، فقد اقترب بشكل أو بآخر، مهما بلغ حجم الجهد المبذول، من الكره الذي يكشفه منهج الألعاب، ومن ثم تبدأ مسؤولية العلاقة الأخرى، ومن ثم العلاج... إلخ

من هذه الخبرة بهذا التدرج أمكنني أن أطور هذه الجزئية من فرض الكراهية، بأن أميز - حتى تعسفا - بين الكره والكراهية (كما ميزوا بين العدوان والعدوانية، مما سأرجع إليه في حينه) أميز بينهما دون خشية نقد من موقف ساكن، فأنا مضطر كما هو واضح ، فتم عاطفتين تكادان تقعان على طرفي نقيض، وفي نفس الوقت نزع منهما واحد ، ونطلق عليهما نفس اللفظ.

هأنذا أجزؤ وأميز، وعلى التظلم أن يجد لنا حلا بديلا :

الكراهية: هى شعور انعكاسى عدوانى بدائى قاتل، يدفع المكروه بعيدا، ويهدف إلى إزالة وجوده، أى التخلص منه كله، بوعى انتقامى أولى (وعى الكر والفر) منفصل عن الوعى البشرى الكلى النامى.

أما الكره: فيبدو أنه ينطلق ابتداء من نفس الشعور الذى أسيناه حالا "الكراهية"، ثم يستمر لمدة قصيرة (حسب النضج من ناحية وشفة المثير من ناحية أخرى)، مدة تتراوح بين ثوان وأيام (مثل حالى الآن) وربما أكثر، ثم لا يلبث أن تحتويه مستويات أخرى من المشاعر، (وليس بالضرورة من الأفكار والقمع والضيظ والربط، وإن كان كل ذلك من العوامل المساعدة، اللهم إلا الإنكار التام Denial ومن البداية)

ثم نحن لا نتخلص من هذا الكره المبدئى البدائى (الكراهية) مهما بلغت خطورته أو بشاعته، وإنما تتغير طبيعته حين يصبح جزءا من كل غامض، قد نعجز أن نسميه حبا، وقد نسميه حبا استسهالا، وقد يكون غير هذا وذاك، فيظل هذا الشعور يحمل هذا الاسم السىء السمعة (الكره) ، حتى لا يضيع وسط التبرير، والاستقطاب وادعاء عكسه .

هذا عن الكره والكراهية

فهل هناك ما يقابله بالنسبة للحب

نعرض بقية الخبرة الشخصية غدا وهى عن:

كيف اكتشفت تنويعات أخرى أكثر أصالة : تسمى أيضا الحب!!

ملاحظة واعتراف بفضل النقد

حين حكيت عن ماحدث لى من جزاء صفة الشاب لأبيه، علقت صديقة حكيت لها مشاعرى ورفضى لها، علقت على موقف الأب بأنه موقف مرفوض بالنسبة لها، الأمر الذى لم يحظر على بالى ساعتها، ربما بسبب تعاطفى الشديد مع كسرة الأب وإهانته أمامى هكذا،

لكننى احترمت تعليقها، وانتبهت إلى موقفى الأساسى من تحميل الضحية جزءا من المشاركة - بشكل ما فى الجريمة -

"تبقى جريمة عاملها اتنين،

كل جريمة عاملها اتنين،

ذنب المقتول ذنب القاتل،

أصله استسلم"،

أست أنا قائل هذا الكلام منذ 1974 فى ديوانى "أغوار النفس"

ثم إنى سبق أن أشرت مرارا إلى إسهامات علم الضحايا victimology في فهم العلاقة المتكاملة بين الجاني والمجنى عليه؟

أكتشف الآن أن في هذا التنبيه من هذه الصديقة بعض ما أعانني على حمل مسئولية هذا المريض ووالده برغم كل تلك المشاعر السالفة الذكر

متى تُعلنُ المراجعة، ومتى نراجع التراجع؟

لست متأكدا ما هو الوقت الأنسب:

أن أنشر مراجعاتي، وتراجعاتي أولا بأول؟

أم أن أنتظر حتى ننتهي من نشر الاستجابات للألعاب، وفحصها؟

أو حتى أن ننتظر لما بعد المناقشات؟

ما رأيكم؟

مبدئيا أذكر الأصدقاء أنني في **يومية 16-7-2008** كنت قد استبعدت الأسوياء كمصدر أساسي لفحص هذه الفروض، ثم هأنذا أكتشف الآن أنه خطأ جسيم

خذ مثلا مراجعة هذا الزعم حين ندعى أن الأسوياء ليسوا عينة مناسبة لفحص هذه المسألة هكذا:

○ أليس كل أو أغلب الذين شاركوا في الألعاب هم من الأسوياء؟

○ أليست هذه الخبرة الشخصية التي كتبت عنها حالا (وسوف أكملها غدا) هي خبرة أحد الأسوياء في الغالب: (طبيبا اليوم، وجدا غدا؟)

وغداً نكمل:

الملحق:

ألعاب جديدة عن الكراهية مستوحاة من لعبة: "يمكن لما اعرف أكرهك...."

التي جرت أساسا في العلاج الجمعي **يومية 10-6-2008**

1) أنا لو سبت نفسي تكره على راحتها يمكن

2) الكره طبيعة بشرية إنما أنا بقى.....

3) أنا خايف أفتش في منطقة الكره دى أحسن ألقى نفسي.....

4) لا .. لا ... ! الطيب أحسن، كره إيه وبتاع إيه، .. دانا.....

5) أنا لو أحب حد بصحيح يمكن أسمح لنفسي أكره على شرط.....

- (6) هَيْهَ تَلصِيمةَ وَلَا إِيه؟! باحب آه، لكن بصراحة أقدر برضه أكره لدرجة انى.....
- (7) أنا أحسن لى أصدّق إنى ما باكرهشى حد .. ما هو أصلى يعنى
- (8) وإيه يعنى لَمَّا أكره، ما أنا برضه.....
- (9) أنا مش قد الكره إالى جَوَايا، وعشان كده
(10) ياترى أنا مش عارف أكره، ولا خايف أكره؟
الظاهر إنى.....
- وغدا نعيد نشر العشرين لعبة الخاصة بالحب مرة ثانية، حيث نشرة الغد المكملة هي "عن الحب وتشكيلاته وتجلياته"، خبرة شخصية أيضا كما ذكرنا.

- جان بول سارتر (1960) "نظرية في الانفعالات". (ترجمة: سامى محمود على - عبد السلام القفاش). القاهرة: دار المعارف بمصر.

الإربعاء 23-07-2008

327- ملف الحب والكراهية (2 من 2)

خبرة شخصية حديثة

وعدت في يومية أمس أن أعرض بقية الخبرة الشخصية التي مررت بها مؤخراً وأنا منشغل بملف الحب والكراهية، وكانت نشرة أمس عن مشاعر الكره التي غمرتني، والتي أدت إلى أن أغامر بالتمييز بين الكره والكراهية وأنهيت النشر بتساؤل يقول:

إذا كان هذا عن "الكره" والكراهية، فهل هناك ما يقابله بالنسبة للحب؟ ووعدت بأن أحكى مراجعاتي (أو تراجعى) من واقع خبرتي الحالية بعيداً عن الألعاب والتنظير جميعاً.

خبرتي هذه تبدأ ببداية تكوين علاقة مع صغرى حفيداتي "نور" (عامين) - وأنا لى تسعة أحفاد وحفيدات (من ولدين وبننتين).

منذ عثرت على تعريف للحب (قبل ثلاثين عاماً) وأنه "الرعاية والمسئولية"، ثم أضفت إليه بعد ذلك "الرؤية" (الشوفان)، و"تحمل الاختلاف"، وأنا فرح بهذا التعريف أتباهى به، وأرفض ما هو دونه، وكنت أشعر أنني بذلك ألقن الناس دروساً في نوع ناضج موضوعي من الحب، لكن - للأمانة - رحت أتراجع رويداً رويداً، حين اكتشفت أنني بذلك أكاد أحرم المحبين من العمى اللذيذ، والكيمياء الخفية، والطرزجة الغامضة، واللذائذ المسروقة، ومع ذلك لم أتراجع ولكنى أيضاً لم أتمادى.

ثم إنى بعد أن فتحت ملف الحب والكراهية في هذه النشرات، وراجعت ما جاء في النشرة الخاصة بالتواصل بين البشر يومية 2007-9-26، ثم قفدت إلينا ألعاب "سر اللعبة" عن الحب والكراهية، انسحبت إلى واقع جديد أقيس به ما وصلني وما ادعى، وما أروج له، وكان المجال الأساسى في هذه الخبرة الشخصية هو فرصة لعمى مع أحفادى وحوارى مع بعضهم خلال الأسابيع القليلة الماضية، بدأت في التساؤل -أمس- إذا كان الكره طبيعة بشرية كما زعم الفرض فلماذا لا نرصده في الأطفال بشكل واضح يناسب أنهم أقرب إلى الطبيعة البشرية؟

من تتذكره وتريده، وتشير إلى التليفون، يبدو أن هذا ما حدث مع أمها التي استنتجت رغبتها في مهاتفتي، فطلبتني،

فرحت بصراحة فرحة مختلفة. جميلة ورائعة (الفرحة!)، ها هي نور تتذكرني وتذكرني وتسعى وهي تشير إلى التليفون وتناطق باسمي، كلمتها فرحا ولم أفهم شيئا أو لم اسمع إلا "ددي"، "بَحْ" (تقصد "بحر")، فعرفت أنها تذكر لعي معها في البحر. وانتهت المكالمة بندائي اسمها، وأن "حاضر" وبضع مقاطع متناثرة، وخلص.

حين وصلت إلى المصيف (بعيدا عن مصيفها بعض الشيء) طلبت أمها على هاتفها لأخبرهم بوصولي (وأني أنتظر الأولاد على الشاطئ) فإذا بريهام بدلا من أن ترد مباشرة، وقد عرفت أن الطالب هو أنا من رقم الهاتف، إذا بها تناول نور الهاتف وهي تقول: "كلم نور الأول". بعد أن تبادلنا نور وأنا كلمات غامضة انقلبت إلى مهممات لصعوبة سمعي وصعوبة نطقها، أخذت أمها التليفون منها، فسألته لماذا طلبت مني أن أكلم نور أولا، فقالت: لأنها أول ما سمعت الهاتف جرت نحوه وهي تقول قبل أن ترد "ددي، ددي...؟؟"، قلت لريهام: إيش عرفها أنه أنا الذي على الهاتف؟ وأنا نادرا ما أطلبكم؟ قالت لست أدري لكن هذا ما حدث، فسألته وهل جرت قبل ذلك على رنين سابق وهي تكرر نفس النداء، "ددي" فأكدت أمها أن هذا لم يحدث.

لا أريد أن أعلق الآن.. ولا حتى أن أكمل، لكنني عدت أتساءل:

ما هذا؟

ماذا اسمي كل ذلك؟

أهذا هو الحب الذي أعنيه وأكتب عنه؟

وإذا كنت قد رصدت ولو تجاوزا رعاية نور لجدتها ومسئوليتها عنها. فأين ذلك من هذه العلاقة التي تتكون هكذا معي، وكيف عرفت أنني أنا الذي على الهاتف؟

لنور أخوان: حسن (8 سنوات)، وكريم (4 سنوات) وأنا أزعم - لنفسى على الأقل- أنني أحبهم حبا جما، لكن ما معنى "أحبهم حبا جما" بعد أن فتحنا ملف "الحب والكراهة"؟، العجيب أنني وأنا أتأمل نفسي وأراجع تجليات الحب وأنواعه، اكتشفت أن ثَمَّ اختلاف اختلاف نوعيا لحي لكل واحد من الثلاثة على حدة، المبدأ موجود، واسمه التقريبي "الحب"، لكن، المشاعر جد مختلفة،

حي **حسن** منذ ولادته حتى الآن أشبه بالمشى في حديقة مفتوحة، وردها أغلبه أبيض وحشائشها شديدة الخضرة، والطرزجة تتلألأ في الشمس وفي ضوء القمر الفضي على حد سواء.

حي **لكريم**، يحيط برائحة وطققه أبو فروة على صاج ساخن حوله ناس طيبون في ليلة باردة،

حي نور أشبه برائحة السماء وأنا خارج من البحر وأواجه تداعبني.

أنا متأكد أن هذه المشاعر مختلفة عن بعضها البعض، وأنها ليس لها أية علاقة بالرعاية والمسئولية كما يزعم تعريف الحب الذى فرحت به هرا.

ما الحكاية ؟

كيف نسمى مشاعر بكل هذا الاختلاف بنفس الاسم؟

خطر لى أن السبيل الأمثل لتناول هذه العاطفة المسماة الحب، هو ألا نتناولها أو نسميها

مضطر أنا للتوقف لطارئ مفاجئ وأن أوّجل تفاصيل أكثر عن هذه الخبرة الشخصية

وقبل أن أنهى هذه المقدمة أكتفى بأن أؤكد أن كل هذه الخبرات لم تستطع أن تستجلب مجوارها أية كراهية، أو أى رائحة لما هو "كره" .

إذن ماذا؟

هل مشاعرنا نحو الأطفال هى عواطف من نوع خاص وكذلك مشاعرهم؟

هل يصح أن نسميها بنفس الاسم الذى نسمى به مشاعرنا نحو بعضنا كبار وكبيرات؟

وأين الكره من كل هذا؟ (مرة أخرى)؟

وأى منطقة تلعب فيها الألعاب الخاصة بالكره والكراهية؟

فجأة : حدث طارئ أوقفنى أن أكمل.

هل استسمحكم وتنتظرون للأسبوع القادم؟

الخميس 24-07-2008

328-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 75)

أمى ترحب بحارة عزيزة وكريمتها الحسنة في حجرة المعيشة بالدور الثالث في بيتنا القديم، ودعيت للجلوس معهن ثقة في الألفة بين الأسرتين.

وفي أثناء الحوار استقرت إلى الفتاة نظرة واستقرت إلى نظرة دون أن يغيب هذا عن أم الفتاة، فلما ذهبت في الابتعاد عن الغرفة همست لنا الجارة أن انزلا إذا شئتما إلى الدور التحتاني الآن كعادة من أهل البيت، وتلقيت الدعوة بذهول وبفرح شامل. وما أن دخلنا الدور التحتاني حتى جذبتها إلى صدرى، ولكنى لم أخط الخطوة التالية لسماع ضجة غريبة. واقتحم المكان نساء ورجال وشباب، وتفرقوا في الحجرات، ثم جاء رجل من رجال الأمن ووقف عند الباب زاعما الحفاظ على القانون، وكدت أفقد عقلى من الذهول وضاعف من ذهولى أنى رأيتهم يغنون في حجرة، كما رأيتهم يرقصون في حجرة أخرى، ونظرت إلى فتاتى مستغيثا بها فوجدتها هادئة بالسة.. وعند ذلك قررت الهرب، غير أنى رأيت رجل الأمن عند الباب فتسمرت في وضعى فريسة للذهول وخيبة الأمل.

التقاسيم

... لكن أحسن، لا هى تصلح لى، ولا هو يصلح رجل أمن، ولا بيتنا يصلح لأنى من هذا، ولم أفكر في دور أمى في كل هذا، وكأن الجميع قد اتفقوا على أمر ما، لم أحاول أنا أن أفكر فيه، كنت مغیظا. كيف استباحوا بيتنا ليقلبوه كباريها وقسم شرطة معا؟

.... أجد نفسى في الميدان والساعة العامود ليس فيها إلا عقرب الثواني يدور بسرعة خيل إلى أنها أسرع من مرور الثواني، وحين دققت النظر وجدت نصف ذراع العقرب الآخر ولم أعرف إن كان عقرب الساعات أم الدقائق، فقررت أن انتظر حوالى خمس دقائق لأرى إن كان يتحرك أم لا، لكنى لم أصبر، وسألت أحد المارة عن الساعة فقال لى إننا هنا لا نعمل

بالساعة وإنما بالإنتاج، وحين قلت له من أنت؟ اختفى وأمتلأ الميدان كله بأطفال بنين وبنات يلبسون مرايل مخططة أبيض أسود أحمر مثل علم مصر، فانقبض قلبي للمرايل وانفتح للأطفال واقتربت من أحدهم وسألته عن اسمه فقال لي أن اسمه محمد، وحين سألته محمد ماذا وضع سبابته منتصباً أمام شفتيه وهو يمزق أنه ممنوع أن يكون لأي طفل غير اسمه الأول، وأن من لا ينسى اسمه الكامل بعد عام من دخول الميدان يطرد فوراً إلى أي حارة مجهولة ويختفي، لا نعرف أين؟.

فجأة أخذ الأطفال يجرون نحو شبح ظهر في نهاية الميدان تبين أنه المرشدة التي لها وجه فتاتي - وقد جاءت تنادى الأطفال أن يصعدوا الحافلة التي أقلتهم، لاحظت أنها تلبس لباس الممرضات لكنها لم تحمك غلق الأزرار فظهرت أجزاء من بدلة الرقص تحتها، هممت أن أناديها لكن صوت أمي جاءني من بعيد يودع جارتنا على السلام، وسمعت صوت قبيلات يتبادلانها، فاستأذنت ونزلت إلى الدور التحتاني لأجد فتاتي تنتظرني مرحبة وكأن شيئاً لم يكن، وقالت أنها موافقة، وأنها نجحت أن تحصل على الورقة الصفراء من السلطات،

نظرت إليها طويلاً لأتأكد أني لا أريدها، واستدرت وانصرفت مسرعاً وكأنني أعدو

هي تنادى، وأنا لا أورد.

* * *

نص اللحن الأساسي (حلم 76)

هذه شجرة مورقة يجلس تحتها صديق الشباب وشهيد الوطنية.. وعلى الرغم من مرور عشرات السنين على رحيله فإنه بدا أنيقاً في صحة وعافية. فأنشرح صدرى لمراه وهرعت إليه ولكنه أوقفني بإشارة من عصا بيده، ذكرته بعهد الصداقة فلم يعبأ بكلامي وقال إنه لم يعد يستطيع صبرا مع تل القمامة.

قال ذلك وألقى عصاه ثم ذهب، التقتت العصا وأنا حزين ولكنها بعثت في روحي جديدة، فانطلقت من فوري إلى تل القمامة واهلته ضرباً على أطرافه وكل ضربة أحدثت شقا ومن كل شق يخرج رجال ونساء ليسوا على شاكله جامعي القمامة ولكنهم آية في النظافة والوجاهة والفقامة. وكلما لمج أحدهم العصا بيدي فر يركبه الفزع، عند ذلك رسخ يقين بأن الشمس ستشرق غداً على أرض خضراء وجونقى.

التقاسيم

.. وقبل أن أستغرق في انسحابي الخالم آيلاً، لاحظت أن كوم القمامة كان يتضخم مع كل ضربة يخرج منها الوجهاء من بين شقوقه، وقد تملكهم الفزع، لا أعرف ما الذي أوحى إلى أن تحت كوم القمامة هذا كنز ثمين، وربما خاتم سليمان الذي يتيح لمن يجده فرص انتقاء أي الأمان تتحقق أولاً. واصلت عملي وكأنني أوفى بوعدي ما لصديقي الراحل شهيد الوطنية.

استحليت اللعبة لكنني لاحظت أن مع كل ضربة جديدة تتراجع نظافة ووجاهة وفخامة الرجال والنساء البازغين من الكوم، وتتغير أشكالهم حتى صار الذين يخرجون من الشقوق أقزاماً، مهرجون، ثم خرجت بعدهم قردة تلبس فساتين وقبعات فاقعة الألوان.

جاءت عربة القمامة العملاقة، وجمعت من تبقى من الرجال والنساء والأقزام والقردة والقمامة في كومة واحدة، ورفعتهم آلتها الضخمة إلى صندوقها، فرعبت لأنني كنت قد سمعت عن مصير همولة هذه العربات، وكيف سيحولونها إلى طاقة حيوية يستعملونها في حفر مزيد من قبور الشهداء، وآبار البترول.

تزايد الرعب حتى كاد الشلل يعجزني، فأسرعت الخطى مبتعداً، أشرت إلى عربة سوداء قادمة، تبينت أنه قد كتب عليها " تكريم الإنسان"، فركبتها دون تردد، وإذا بها تتجه إلى حديقة الأورمان بدلا من مقابر الإمام الشافعي.

لكنني عدت أتساءل من جديد:

وأنا إيش ضقتي؟

مقدمة:

عجيب أمر هذا البريد، مثلما هو عجيب أمر هذه النشرة .
في كل أسبوع (بدءاً من يوم الثلاثاء) أتصور أنني لن أجد ما أرد عليه، خاصة وأنا أشك في تلقائية ذلك البريد الذي يصلني من أبنائي وبناتي العاملين معي، برغم أنني أعتبر ذلك جزءاً من التدريب.

المهم، ما إن أجلس يوم الأربعاء أو الخميس لأبدأ الرد حتى أجدني محاطاً بكوم من التساؤلات والتعقيبات لا أتصور أنني سوف أتمكن من الرد عليها جميعاً. مازلت أفترق إلى تعقيبات من زملاء، أو أصدقاء غير مختصين بعيداً عن دائرتي (بكل المعاني!)، ومن فريق آخر هم أبنائي وبناتي الذين بدأوا معنا مسيرة الرؤية والمحاولة والتدريب، ثم تركونا ليكملوا المسيرة أو يتراجعوا عنها سواء في البلاد العربية، أو الأوروبية وأمريكا، وأستراليا، كنت أحسب حين بدأت هذه النشرات اليومية أن الأمر - بمشاركتهم - سوف يكون أكثر إثراءً.

هذه النشرة هي رقم 329 ولم يصلني ما يشفى غليلي من توقعت أن يشاركوني، فنراجع، وتذكّر اللهم إلا بضع تعقيبات تعد على أصابع اليدين، باستثناء الابن المثابر د. أسامة عرفة، وبرغم ذلك رأينا، أنا، والابن الصديق د. جمال التركي، أن هذا العزوف لا ينبغي أن يثنينا عن الاستمرار، وأن الذي يهم هو الذي يبقى، إلا أنه يبدو أن جمال قد أشفق على فنصحتني بالتوقف ولو بعد عام (بقي 38 يومياً) وأن أفرغ لكتابة خيرة متكاملة في الطب النفسي أساساً من واقع ممارسة نصف قرن، قد يكون لها معالم متميزة لثقافتنا تسهم في إعادة النظر في ماهية الإنسان والطب النفسي عامة، ثم عاد جمال فجدد دعوته في كلمة هادئة هذا الأسبوع.

عذرت جمال وقد واكبت انشغاله وهمه وشرف محاولته للتوفيق بين زملاء اختلفوا على ما لا أعرف، ثم اتفقوا على الاختلاف السري المستمر، برغم ظاهر الاتفاق التنازلي المهزوز، ولا

أريد أن أضيف "واللى فى القلب فى القلب"، واكتب الابن والصدىق والزميل جمال فى هذه الأزمة، وشكرت له ما يقوم به، ودعوت له بما أستطيع، واعتذرت متأماً عن عدم وقوفى بجواره بشكل عملى مباشر، فقد نسيت هذه اللغة فى مرحلتى هذه، حتى عاد جمال منهكاً، ويبدو أنه أسقط على إنهاكه، فعاد يثنىنى عن الاستمرار، أو ربما خاف على من عناد المؤاصلة بالقصور الذاتى، وأنا معه أشاركه خوفه، ولا أستجيب له، لى .

المهم

فجأة، أمس، تفضل ابن كرم سيق أن قدمته فى أول مشاركة له فى **بريد الجمعة بتاريخ 2007/10/19**، هو د. رفيق حاتم، وقد فرحت به آنذاك ورحبت، وأفردت له وحده كل بريد تلك النشرة، فمن ناحية هو يمثل لى امتداد واعيا يضيف لى وجودى مهما طال الصمت، أو بعدت الشقة ومن ناحية أخرى كان الموضوع الذى تناوله وعقب عليه فى غاية الحساسية والأهمية معاً وهو موضوع "الصوفية والفطرة والتركيب البشرى" (نشرة 2007/10/1)، وقد كتب لى بعد ذلك تعليقا من سطرين يشكرنى فيه على أنى أتحت له كل هذه المساحة (وكان المساحة ملكى أتيجها لمن أشاء)، المهم تصورت أنه سيواصل الحوار بعد ذلك بأى شكل وأى درجة لكنه صمت -دون انقطاع غالباً- وقلت خيراً .

فجأة وصلنى تعقيبهِ الثانى أمس. قلت خيراً مرة أخرى: "طولة العمر تبلغ الأمل"، قرأت التعقيب وتعجبت،

قلتم لى لماذا؟

سوف تعرفون بعد قليل

قبل أن أرد على هذه الـ "لماذا" اتصلت بابنتى الدكتورة ماجدة صالح (مديرة المستشفى) وبعد أن تبادلنا تحديات الذاكرة، وانتصرت، أعنى انتصرت، طلبت منها أن تجمع لى ما تيسر من أسماء الذين سافروا إلى بلاد الفرنجة والبلاد العربية من الذين تدربوا فى هذه المؤسسة أو المستشفى أو المدرسة (لكل الحق فى تسميتها كما يشاء) فأرسلت لى هذه القائمة .

أولاً : بلاد الفرنجة :

| | |
|-----------------------|---------|
| د. يسرية أمين | انجلترا |
| د. إبراهيم رخا | انجلترا |
| د. باسم فؤاد | انجلترا |
| د. أحمد الفار | انجلترا |
| د. عنان المصرى | انجلترا |
| د. هناء سليمان | انجلترا |
| د. عادل صبيح | انجلترا |
| د. رفيق حاتم | فرنسا |
| د. نادر جميل عطا الله | فرنسا |

دعونا نبدأ الحوار وسوف نرى.

(ملحوظة: سوف يقتصر حوار اليوم على يومية واحدة أرى أنها تستأهل ذلك وأكثر، وسوف نواصل الرد الأسبوع القادم على التعقيبات على سائر النشرات الأخرى:

زخم الطاقة والإبقاء الحيوى واختبار الجنون (2-2)

د. يحيى:

أهلا يا رفيق! دعنى أبدأ بآخر سطر فى تعقيبك حتى أبلغك شكرى وترحيبى كنوع من الترضية المناورة، ربما تحمل ما يلى بعد ذلك.

د. رفيق:

"... وياليت يا دكتور يحيى تزيد فى هذا الموضوع المهم".

د. يحيى:

حاضر يا رفيق سوف أزيد وأعيد، مع أنى أذكر أننا تكلمنا، بل مارسنا، هذا الفرض سويا أياما وليالى، أعنى شهورا وسنين، ربما جاءت من هنا دهشتى مما بدأت به حين قلت فى البداية:

د. رفيق:

سوف أبدأ بالقول بأننى أوافق على المبادئ التى تطرحها، ولا أوافق عليها.

د. يحيى:

هذه البداية طمأنتى، أنك ما زلت أنت، فأنا أعرف قدرتك على أن توافق وفى نفس الوقت لا توافق، وأظن أنك تجاوزت - أو على الأقل أذكر أنك كنت قد تجاوزت - مسألة أن يكون ذلك هو مجرد موافقة على أجزاء، وعدم موافقة على أجزاء أخرى، ما أعرفه عنك أنك تستطيع أن توافق ولا توافق على نفس الجزئية، دون حيرة مُشَلَّة، وهذا هو ما يتفجر منه الإبداع.

إلى هنا فبدية تعقيبك واعدة، كما أن النهاية-كما أشرنا - فيها دعوة طيبة أما ما أزعجنى فهو ما بينهما مثل قولك.

د. رفيق:

الجنون ليس قرارا، الجنون ليس اختيارا، الجنون ليس فعلاً.

د. يحيى:

لم تقل حلاً يا جدع أنت أنك توافق ولا توافق، آسف نسيت، كنت تتكلم عن المبادئ، أرجو أن تحدد مناطق وطبيعة عدم موافقتك.

د. رفيق:

كيف يكون الجنون قرارا في مرض الذاتوية الطفلية Infantile autism!!! كيف يكون الجنون اختيارا في مرض عته الشيخوخة؟

د. يحيى:

أعذرنى يا رفيق أننى قسمت هملتك إلى قسمين، فأجلت الرد على ما يخص الفصام ليكون مستقلا عن هذا الجزء،

أتعجب منك يا أختى كيف تعتبر الذاتوية الطفلية infantile autism (وأشكر أنك لم تستعمل اللفظ الخاطيء "التوحد") تعتبرها جنونا وأنه من بين ما نتحدث عنه.

ثم كيف تعتبر عته الشيخوخه جنونا أيضا ضمن ما نتحدث عنه؟

ولكن لا .. لا.. عندك حق، كان لزاما أن أحدد تعريفا إجرائيا يهتم بهذا الفرض (هذه الفروض) لكلمة "جنون"، حتى لا يحدث مثل هذا الخلط، إذن هو خطأ من جانبي، لكن عذرى - إن كان لي عذر - هو أنني حددت موقفى في كل كتاباتى (الشاملة خاصة) بدءا من "دراسة في علم السيكيوباثولوجي" حيث أننى كنت ومازلت أبدأ بالتنبئية باستبعاد أنواع محددة مما يسمى الجنون الذى أتحدث عنه، وأؤكد أن كل فروضى لا تنطبق على هذه الأنواع المستبعدة، التى لها قوانين أخرى وقواعد أخرى وقد أسميتها "الجنون الفوضى" chaotic psychosis، الناتجة عن خلل تشريحي/جسيم أو مجهرى، بما يشمل الضمور ونقص الخلايا (التى لا تتجدد)، كما يشمل سوء التنظيم malorganizatiom الخلقى وربما الجينى، كل هذه الفئات مستبعدة تماما من كل ما أعنيه في دراستى للسيكيوباثولوجي، وأيضا من كل الدراسات السابقة التى تتكلم عن التركيب والغائية والمنظوماتية المرضية من أول كارل ياسبرز حتى أريتي وشولان (نشرة 6-6-2008)

كم تكلمنا يا رفيق وعاشنا كل ذلك، ثم تأتى الآن يا شيخ تضرب مثلا بالذاتوية الرضيعية وعته الشيخوخة؟

لم أفهم

لكنك أتمت لغيرنا - أنت وأنا - أن نوضح هذه النقطة لهم أثناء حوارنا، فقط دعنى أذكرك، قبل أن ننتقل إلى ضم الفصام إلى تساؤلاتك، دعنى أذكرك بالحالة التى سبق أن أشرت إليها أنت في هذا البريد (19-10-2007)، ذلك الكهل الطيب الذى قرر الانتحار بجملة إرادته، مع احتفاظه بكامل قدراته المعرفية (المناسبة لسنه غالبا- القريب من سنى شخصيا)، ثم ما تطرقت إليه أنت في وصفك لحالته حتى قلت:

د. رفيق (سابقا):

..... وإن كان هناك إمكانية إحداث Faire D'avenir

نقلة أو تجاوز أو تغير غير مطروحة عند المريض للضرر الذي أصاب الجهاز العصبي، إلا أن هذا لا يأخذ في الاعتبار إمكانية نقلة عند من يصاحب المريض في هذا المشوار الصعب. النقلة المحتملة والآتية إيماناً ليست فردية بالضرورة و لكنها تشمل من يحملون مشقة تحمل العلاقة.

د. يحيى:

هل أعدت قراءة ما كتبتُ سابقاً لنا؟ وهل له علاقة بموضوعنا؟ خاصة وقد كنت قد كتبت أنت أيضاً ما يلي:

د. رفيق:

...إن من واجبي كطبيب أن أرافقه في هذه الرحلة، وأن أكون سبباً في حركة ما عنده أو عندي بالرغم من يقينه اليأس المقبول عاطفياً....

د. يحيى:

وأيضاً أنت الذي قلت هناك:

د. رفيق:

تساءلتُ ماذا يمنع مريضنا المسن وهو يفقد تدريجياً قدراته المعرفية والجسمية أن يكتسب نوعية أخرى من الوعي بالأشياء تمكنه من تجاوز رؤيته اليائسة والتصالخ مع الأشياء وتأسيس معنى مغاير لوجوده؟

د. يحيى:

أليس في كل هذا ردّ ضمنى لما أحاول أن أقدمه في النشرة الأخيرة هذه، ألسنت أنت القائل أيضاً.

د. رفيق:

... قفز في ذهني مفهوم متعلق بالعلاج النفسي إذ يرتبط التحسن أو زوال الأعراض بعملية إحداث أو حدوث تغير غير متوقع و غير محسوب من خلال مفردات متاحة بشكل من الأشكال Faire D'avenir. مثلاً...

د. يحيى:

ولا أنت ترجمت Faire D'avenir ولا انا فهمت قصدك تماماً. ثم دعني أذكرك بقول آخر قلته أنت أيضاً في نفس اليومية.

د. رفيق:

لا يكون التحسن بزوال المعتقد الضلال فحسب وإنما بتغير ما في طريقة إدراك الواقع و التعامل معه.

هذا التغير ونوعيته غير محسوب، ولكن ترقيته يدخل في صميم مفهوم العلاج النفسي وأكاد أقول في أى علاج إلا أنه في العلاج النفسي يأخذ ترقب التغير مكاناً محورياً بل يسعى إليه من خلال طرق علاجية مختلفة...

د. يحيى:

كل هذا يجعلنا نتفهم أكثر فأكثر ما نعيه حين نتكلم عن "الاختيار" (القرار، الإرادة، التغيير) الاختيار في الجنون الذى أعنيه، وقد يعنيه كل من يتناول هذه القضية من هذا المنطلق (مستبعدا الجنون الفوضوى العشوائى الناتج عن الضمور والالتهابات والنقص الأولى يا شيخ)، إن هذا الموقف بالذات هو الذى أشكرك يا رفيق لأنك نبهتني أن أؤكد من جديد أن مفهوم الجنون الاختيار الذى نتداول في أمره يكاد ينحصر في الفصام، ثم في كل الذهان التى هي - في تقديري - دفاع ضد جنون الفصام مجنون أخف منه (راجع unitary concept)

لهذا تعجبت من تعميم اعتراضك ليشمل الفصام مع الذاتية الطفلية وعتة الشيخوخة، توقفت طويلا عند قولك:

د. رفيق:

"كيف يكون الجنون فعلا عند الفصامى المتفسخ؟"

د. يحيى:

لا .. لا .. لا ..

من هنا يبدأ الاختلاف حتى الشجار، لا يمكن أن أتصور أن يصدر عنك أنت بالذات هذا التساؤل يا شيخ، لا أريد أن أرجعك إلى كل المصادر التى سبق أن أشرت إليها في هذه اليومية من أول ياسرز حتى فهرس كامل للفصل الثالث في كتابي حركية الوجود وتجليات الإبداع الصادر عن المجلس الأعلى للثقافة، الفصل بعنوان "عن الحرية والجنون والإبداع" ويمكنك - إن كان لديك الوقت- أن ترجع إليها لأن هذه المسألة بالذات يصعب إيجازها كما تعرف.

وسوف أعود إلى التطبيق بالتفصيل حين أفتح ملف الفصام.

يكفى أن أذكرك أن التفسخ في الفصام وراءه غلبة العقل البدائى من ناحية، ثم هزيمة وتفكك العقل الأحدث المغترب من ناحية أخرى، وأن الاختبار كما أذكر أنى ذكرت في النشرة، هو جماع الاثنين.

د. رفيق:

.. إن الأبحاث حول المطاوعة العصبية أثبتت أن نمو الكائنات الحية يمر بمراحل حرجة تسمح باكتساب مهارات أو قدرات. مثلا إذا حرمت فئران حديثة الولادة من الإثارة البصرية في زمن حرج فهى تفقد القدرة على الإبصار دون وجود إصابة عضوية.

أن نمو الكائن البشرى يمر أيضا بمراحل حرجة تحدد المسار المقبل و إذا كان ما يحدث في هذا الزمن الحاسم يندرج تحت الاختيار و القرار فهذا لا يصح في المراحل التالية بل و يمكن القول أن ما يحدث من قبيل القرار و الاختيار يمكن أن يكون

سابق للولادة و يرثه المولود دون قرار و لا اختيار. ما يحدث في هذه المراحل الحرجة لا يتعلق بالفرد فحسب و إنما بمن حوله القرار هنا و الاختيار شائع بين أول الأمر، إن ما يحدث في تلك المراحل الحرجة ليس فقط من قبيل القرار أو الاختيار إنما قد يكون حدث عضوى جسيم غائر الأثر.

د. يحيى:

لم أستطع يا رفيق أن التقط جيداً العلاقة التي تريد إيضاها، ومع ذلك أوافقك مع الاختلاف في التفاصيل، ودعني أعقب على ما جاء في آخر رأيك فيما يتعلق بأن المسألة ليست فردية أساساً:

فإذا كان ثَمَّ عقل بدائي، في لحظة فشل وتراجع العقل الأحداث قد رَجَّح اختيار الجنون (من وراء ظهر صاحبه قبل أن ينكسر فيعترف) فإن احترام ذلك، هو احترام للمريض، الذي هو السبيل إلى البدء في تنشيط عقول المرضى الأخرى، جنباً إلى جنب، في تضافر تفاعلي، الأمر الذي يتم (المفروض يعني) مع تنشيط عقول (مستويات وعى) الطبيب،

إن جماع هذا معاً هو الذي يختار العودة، ليس إلى العادية فقط بل إلى الطبيعة السوية.

إن العملية مشتركة وهى تأخذ في الاعتبار باستمرار: تجدد كل المستويات معاً ثم توجهها - اختياراً بالمعنى الأعمق - نحو استعادة مسار النمو.

د. رفيق:

إذا كانت الفاعلية في علاج الأمراض النفسية توجب الأخذ في الاعتبار هذا البعد الاختياري والإرادى إلا أنه خطأ فادح أن يهمل التشخيص البنية الآنية و تقييم جسامة الضرر المتراكم و مدى الحركة الممكنة و حجم فاعلية الاختيار و الفعل الممكن .

د. يحيى:

ومن قال أن هناك أى احتمال لإهمال أى من هذا؟

ثم أنى تعجبت يا رفيق بعد كل ذلك أن تربط بين هذا المعنى الصعب للاختيار وبين مفاهم اختزالية ذكرتها أنت، وقد بلغنى -بصراحة- أنها خارج السياق وذلك في قولك:

د. رفيق:

إن طرح مبدأ الاختيار و الإرادة في الجنون بالرغم من دلالاته كان وراء تجاوزات مثل مفهوم الأم محدثة الفصام schizophrenogenic mother أو ربط الذاتوية الطفلية بسمات شخصية الوالدين، هذه النظريات أخطأت بهذا التبسيط المخل في فهم الأمور بشكل أشمل.

د . يحيى :

لقد وصلني استشهادك بهذين المفهومين خارج السياق،

لا أظن أن تأثير الأم (الجنى عليها أحيانا) في مفهوم الأم محدثة الفصام أو ربط شخصية الذاتوية الرضعية بسمات عند الوالدين هو خطأ على طول الخط، ولا هو أمر يصح المبالغة في قبوله بربط سبب مسطح، لكنها عوامل متضفرة توضع في الاعتبار طول الوقت، ولا تنفي فكرة الاختيار كما نتناولها، وليس كما تنفيها هذه السببية التي تبدو حتمية أحيانا.

.....

.....

يا ترى يا رفيق هل تتابع تلقائية وشطحات الابن رامى عادل، الذى حسبه الدكتور منير زميلا طبيبا. ما رأيك أن نبدأ في جمع ما نشرناه له (وهو ليس كل ما كتب لنا) لنتعلم كيف يكون الجنون اختيارا، وكيف يكون الشفاء إبداعا (اختيار أيضا)

دعني أنهى هذه اليومية بالمقتطف السابق وروده في ردى على د.منير ثم بالمقتطفات التي وصلتني هذا الأسبوع من الابن الصديق رامى عادل دون تعليق.

وعموما، فأنا في انتظار وصولك يا رفيق مصر بعد أيام، كما قالت لي "أماني" ولكن إياك أن تفتح هذه المواضيع في إجازتك، فتحرمني من بناتي، دعنا نمارسها فقط.

والآن: استسمحك أن نستمع إلى بعض التعقيبات حول نفس النشرة.

د . منير شكر الله

أشكرك بالغ الشكر على هذا الرد المفصل الذى أجاب عن الكثير من أسئلتى والذى حفزني للتساؤل عن أشياء أكثر والذى أيضا زاد من حيرتى في بعض الجوانب _ وأنا أعلم ان هذا طبيعى في مجالنا!!!

قرأت أيضا التعليق البليغ للزميل رامى عادل الذى ربما خص و كثف فيه الكثير من أفكار حضرتك .بالطبع سأحتاج بعض الوقت لكى أهضم كل هذا الكلام ولكى أقرأ المقالات والكتاب التى أشرت إليها حضرتك .وأستأذن حضرتك في إرسال إستشارة أخرى قريبا لحالة سيدة تعاني من الفصام

وأنا حاليا أكتب هذه الحالة لإرسالها لهذا الباب وأستأذن حضرتك في تزويدك بمقتطفات مطولة من كلامها كما قالتة حرفيا وكما سجلته حالا في وقت نطقها به. و أنا افهم بالطبع أن مساحة الإستشارة لا تحتمل بالضرورة نشر كل كلمة عن الحالة .

د. يحيى:

هذا طبيب ، شكراً لك، أرجو ألا ترجع يا محمد للخطابة والتعميم لو سحت، ثم لا تنسى أن هذه الجينات التي أسميتها "فائقة التطور" قد تكون هي هي جينات الجنون، (حسب نظريتي). يبدو أنك لا تعرف شجرة العائلة جيداً.

د. هاني الخناوي

ردا على افتراضية \ "كيف يكون للجنون عقلا " تذكرت اول تساؤل لي في اول مرور للدكتور يحيى الرخاوي و قد بدأ رده وقتها مناديا لي بأسم آخر \ "يا دكتور عبد الستار" و كانت مخاطبته لي هي بداية \ "حركة الوعي" \ المفهومى عن الطب النفسى عموما وخاصة ان بداية ممارستي له كانت في \ "القلب" \ مدرسة مختلفة تمردت عليها بعد ذلك .. المهم ان رد الدكتور يحيى وقتها كان بخصوص سؤالى عن رموز الذهان في مريض وسواس قهري و عندما قرأت رده اليوم في معنى \ "هدف الجنون و عقله" \ تذكرت خبرتى فيما تعلمته منه عن \ "ارهاصات الذهان الاول" \ و هي ربما تكون بمثابة بوابة معرفية لفهم \ "ميكانيزمات العقل و رموزه في الجنون او الذهان" \ تلك التي نسمعها كثيرا من المحيطين بالمريض قبل ظهور الاعراض الواضحة \ "هم" \ و هذه \ "الارهاصات" \ لو يتم تحليلها معرفيا و ربطها بالمعطيات المعرفية والزمنية- بنقلاتها- في شكل منحنى تحليلي لربما وجدنا صياغة مختلفة لمعنى الامراضية الباثولوجية للمريض و بالتالى المآل الخاص بحالته ...

د. يحيى:

هذه الظاهرة المتعلقة بدرجة ونوعية ومستوى ما نسميه "الاختيار" لا تظهر قبل بداية الجنون عادة (بعد استبعاد ما أشرنا إليه من الأنواع الأخرى في الرد على د. رفيق) ولا يمكن فحصها في عمق وتمادى خبرة الجنون، فهي تكون أوضح ما تكون في الجنون (الفصام بالذات)، المبتدئى **Incipient Psychosis** ، وأيضا في النقاة النشطة الممتدة (إلى ما هو أفضل مما كان قبل خبرة الجنون)

وربما ما يثلله لنا فنتعلم منه، نشاط والتزام وطلاقة الابن رامى عادل هو ما أعنيه بتعبير: النقاة النشطة، ويمكن متابعة بعض تجلياتها منذ بداية النشرات، لكن دعنى الآن اجمع بعض انطلاقاته التي وردتني هذا الأسبوع دون تعليق لأنها بريد اليوم

* * *

رامى عادل: حوار/ بريد الجمعة 18 يوليو 2008

قد يعجب شخص بالجنون كفكر وفعل خارج، الا ان إدمانه - بعد التخطيط له- طريق شائك بالغ الخطر، ومن عمق اثارته يستحلى الشخص اللعبه الطائشه اللانهائيه. فيختار واقعا مغايرا لا يكتمل ابدا. متأرجحا بينه وبين الهزيمة. رافضا التخلي او التنازل عن يوتوبيا يسكنها الخلل. لكن شيئا من الجنون قد يكون مسكنا فعلا مستعيبين به عن لوازم الواقع

* * *

أ. رامى عادل

وسط المخاض واستحالة الرؤية. تغشاني الحمى ويتجاذبني القهر. استحل المرض. تبردني المحاولة، تتدافع الحلول. تتشابه ردود من حولي احيانا، فاتأكد وتتوازي الطرق. تتساوى الفرص نهائيا . ويحى على ما اصابك يا محيي، فلا تدع سن قلمك .. فقد ابرمت الحبكة. هزلت خطاي .. ولدى واينع صباك.

د. يحيى:

هل أستاذك يا رامى أن أعرض مداخلك، وأطرحها أمام د. رفيق، ود. منير، وبقية المشاركين اليوم دون تعليق لأنني أخشى انقطاع طلاقك لو شعرت أننا نضع تلقائيتك تحت الفحص والمناقشة

شكراً مقدماً،

وإن كنت لا أعرف مخرجا من هذا المأزق دون المساس بتلقائيتك التي قد تحرمنا منها أو منك.

* * *

أ. رامى عادل

استقلالية المريض - في وقت جلسته/الاختبارنفسه - باهظة التكاليف وغير متوقعة وقد تحدث في جزء من الثانية، بعد كدح مرير ويشترك المعالج والمريض في بعض الاحيان في كشف مفاجيء. اقصدهما يتعرضا سويا لنفس الخطر (الفيروس). ويكون ابتكار احدهما لوسيلة فعالة ومكافئة هي الفيصل. عذرا للايجاز .

د. يحيى:

لا تعليق

أ. رامى عادل

جنونها خرق وشغب ، كثيرا من جنونه عتاله واوهام قوه ، وللقائهما وزن لا يضاها، ان تنزل للحضيض بإرادتها، ان تقبضه اليها، ألا يصدها، فيتواءما .شكرا

د. يحيى:

لا تعليق

المقامة الرابعة: ليلةٌ قَدْر

أ. رامى عادل

يرنو لهاتف يسرى عنه، يتلقاه في وسط الأختايد فلا يكاد

يسيفه، تتلوه أقاصيص دهر مندثرة، تعيقه عن الفهم، يقصد مجلبابه القصير جنون الأزقه، يتمهل اللحن الصديق يقطره، مازال يقطره يبغيه، ينشده، خاصمته الهرر الصامتة، ضالته.

د. يحيى:

لا تعليق، إلا الإشارة إلى أن تعقيب رامى كان عن المقامة الرابعة، وهى بعيدة عن هذه النشرة، لكننى وجدته أقرب إليها.

أ. رامى عادل

.... ولذلك تجب الثقة في قدرة الطبيب على النفاذ وإيجاد حلول لم تكن مطروحة من قبل وكل بطريقته.

ومن المدهش ان نفاجا بما لم نكن نحن إلا في حضرته بالذات، فيكون كما يكون دون وصايه عبئيه. ونكون نحن كما لم نكن من قبل.

د. يحيى:

ليس كل طبيب طبيب يا رامى
ربنا يخليك

(اعتذار مكرر: سوف نواصل الرد على بقية تعقيبات
النشرات الأسبوع القادم)

330- تألم: الصلابة تطلعم "حقيقفة"!!

تعتفة

كان ذلك منذ عشرين عاما تقريبا: كنت في بوسطن، أزور صديقا لم يتأمرك تماما، وحين اقتربنا من منزله حيننا ابنه الشاب، بأنه: "هائ"، (لم أكن أعرف بعد لغة: "الهائ") - "ياللا بائ". انطلق الشاب يرطن بالإنجليزية الأمريكية، مع أن أمه امرأة مصرية من شراء، وحين طلب والده منه تصويرنا للذكرى، رخب الشاب، وقال كلمتين بالإنجليزية لم ألتقطهما، فأفهمني والده أنه يطلب أن "نبتسم"، ونحن ننطق لفظ "شيزز" Say Cheese، سألته: كيف؟، قال: قلها وسوف تظهر أسنانك فتبدو ضاحكا، (لم يكن فيلم أحمد زكي قد ظهر بعد) وافقت تأديبا، وحاولت أن أظهر أسناني، فبدت - حين تسلمت الصورة - أنني كشرت عن أنيالي لا أكثر، أخذت أبحث عن كلمة بالعربية مقابل كلمة "شيزز" ربما احتجناها من باب العولة، فاهتديت إلى كلمة "معييز"، بعد أن مرت بخاطري كلمات لا تليق.

حضرتني هذه الذكرى، وأنا أتأمل المرة تلو المرة صور ابتسامات زعمائنا، ورؤسائنا، ووزرائنا، أو حتى صورنا مع أعدائنا الأصدقاء الألداء، رحت أتساءل: يا ترى ماذا يقول لهم المصؤون حتى يبتسموا هذه الابتسامات "النصف نصف" التي هي طول الوقت؟ طبعاً لمت نفسي، فالابتسامات الدبلوماسية ضرورية للشئ لزوم الشئ، لكن ما هو هذا الشئ تحديداً، الذي له كل هذا اللزوم والإلزام؟

ثم تصادف أنني أعيد قراءة مجموعة قصص ليوسف إدريس، وقد توقفت أطول عند قصة "لغة الآي آي" (وهو اسم المجموعة)، خصوصا وأن رئيس التحرير "أبا مجي" قد استشهد بها منذ أيام في افتتاحيته هنا، أثناء القراءة: تعاطفت بدهاء مع تلك البقايا لذلك الهيكل الآدمي الفلاح المصرى العجوز "فهى" الذى لم يتبق منه إلا مستقبلات الألم فى المثانة المتهتكة بالسرطان يعصره عصراء، لكننى فى نفس الوقت تعاطفت مع مضيفه ("الخدیدی" الشاطر الناجح جدا) الذى استيقظت فيه شهامته رغما عنه حين أوى بلبدياته فهى متورطا، ثم إذا

به يستعيد حقه في الحياة حين يعرف قيمة الألم ومعناه من خلال تقمصه آهات زميله القديم، بديلا عن غيابية الموت الذي هو فيه بكل ما حقق من نجاح، رأيت فهمي بهزاليه وصدقته وألمه وهو يعانى " .. ألم سرطان المثانة حين يزحف مع الليل، حين تبدأ قطرات البول تتجمع " لتكويه كياء، كما رأيت سعادة الخديدي بألمه الشريف الذى تفجر فيه نتيجة تقمصه ألم ضيفه، فاكتشف من خلاله الحياة من جديد...، "..... كل الفرق أنه ليس له حق في التوجع مثله" (مثل فهمي)، "...المقياس الوحيد للحياة هو أن تشعر بها، وأنا لم أشعر بها ..إننى أقضى حياتى كعملية حسابية دقيقة هدفها الوصول.."

توقفت أتساءل: أين كل هذا على الناحيتين ، من تلك الإبتسامات الرسمية المؤتمراتية الفاترة المصنوعة للتصوير الخارجى؟؟!!

"الفرح" ليس عكس هذا الألم الذى أشير إليه، بل هو يبطنه!

السعادة هى جزء من هذا الألم الحى،

أما ما هو عكس هذا الألم فهى، البلادة ، واللذة المنفصلة، والاستسهال، والكذب.

أعرف أن الكتابة عن الألم غير معايشة الألم، وأن "اللى بينجلد غير اللى بيعد"، لكننى لا أعرف وسيلة أخرى تنقل إليكم، إيلنا، إليهم، ما يصلنى من مرضاى ومن مبدعينا، وأحيانا من نفسى، عن شرف هذا الألم الخلاق، أتساءل بصراحة: هل يتألم وزاراؤنا ورؤساؤنا أصلا؟ متى؟ ولماذا؟ ولن؟؟ هل من المحتمل، ولو أحيانا، أن يعايش أحدهم بصدق ألم الجوع والمهانة التى يعانى منها جموع الناس؟ هل أنا أحلم حين أتمنى أن يشعر بعض رجال الأعمال بألم الحياة والأحياء، وبألمهم شخصيا، بديلا عن هذا الموت التراكمى الذى يجبسون أنفسهم فيه داخل حجرات التحنيط الترفيهى، المبنية بججارة أهرامات الشيكات والأوراق المالية ؟

حين حذرت من الانسياق وراء استعطاف الحكومة أو تهييج الناس بدموع البنات والأمهات الباقيات الناجحات على صعوبة الامتحانات، كنت أحاول أن أنبه إلى خطورة الخلط بين ألم الشعور بالظلم (أهى جت على ناس ناس) وبين حق الناس الأساسى فى الألم الشريف الذى يبني ويعلم، إن الوعى بالألم الإنسانى، لنا ولغيرنا، هو من أرقى العواطف البشرية، ولهذا أعتب على زملائى أطباء النفس الذين يحتزلونه عادة إلى ما يسمونه "الاكتئاب"؟

نحن نلغى شرف معايشتنا هذا الألم أولا بأول: بالاكتناب الذى يجل محله ، أو بالدموع التى تجهضه، أو بالانسحاب الذى يغرى بتجنبه (بما فى ذلك انسحاب 67، وأيضا الإعلان من جانب واحد عن آخر الخروب، التى لا تنتهى قبل آخر الزمان !!)

شكرا لعننا الشيخ حسن نصر الله، وهو يذكرنا بشرف الألم، وألم الشرف، فى عمق احتفالية استعادة الأسرى

331- استنشـارات مهنيـة (7)

أعراض الرأس في الفصامى، والعين الداخلية

د. أميمة :

في إحدى يوميات البريد أشاد أحد الضيوف الأفاضل بالمفهوم الجديد الذى تفضلت بشرحه عن علاقة آلام الرأس بمرضى الفصام، ولم أفهم بالطبع إذا كان هذا الشرح من خلال محاضرة أو ندوة أو عرض خالة أو غيره وأثارى الفضول خاصة و أننى أقابل هذه الشكوى كثيرا في عملى مع الفصاميين ، ولكنى تخرجت من السؤال حتى لا أثقل عليك.

ولكن حدث بالمصادفة أن توليت علاج إحدى المريضات، كنت أعالجها منذ عامين تقريبا وحضرت اربعة اشهر من جلسات العلاج الجمعى، ثم ظنت أنها تحسنت فصممت على الخروج رغم نصحى لها بالبقاء وقتا أطول، ورجعت بعدها إلى المستشفى عدة مرات ولكن للأسف إما أنها تدخل قسما آخرا غير الذى أعمل به ، أو عند طبيب آخر غيرى ، حتى التقينا اخيرا.. وأنا سعيدة فعلا بالعمل معها.

"صفاء\" عمرها 32 سنة، دبلوم خدمة إجتماعية ، لا تعمل (لم تعمل أبدا) ، غير متزوجة، وتعيش مع أمها و أبيها. مريضة منذ 8 سنوات(حسب كلامها) و إن كنت أعتقد ان المرض بدأ قبل ذلك بكثير على شكل انطواء و إدراك غريب لما يحيط بها من أشياء، ومشاعر مرتبكة ومتداخلة ناحية أهلها وزملائها في المدرسة. ليس لديها تاريخ مرضى في العائلة. تعاني من الهلوس السمعية والبصرية وهى دائمة الشك في الآخرين مما يجعلها دائما على حافة الغضب، لا تمد جسور الثقة بسهولة مع أى مخلوق ولذلك فأنا أعتبر ما تقوله لى ثمين جدا ربما لن تكررهِ لغيرى. لن أطيل في أعراض الحالة وسأركز على آلام الرأس. ما يلى هو نص ما قالته لى من فمها - بعد استئذائها لأكتبه - تخلله سؤالان من جهتى و لكنى حذفتهما ووضعت بدلا منهما أدوات ربط:

"أنا جيت المرة دى لأنى تعبت جدا، دماغى بتوجعنى، الأعصاب وكل حاجة في دماغى راكبة على بعضها، لما أقرأ

الألغاز (تقصد القصص البوليسية المخصصة للأطفال الكبار نوعاً)، ، بأحاول زى كل الناس أحل اللغز، يعنى كدة بأحاول أفهم و بابدل مجهود جامد.. بأحس إن دماغى وجعتنى قوى، ألم يعنى خبط، نبض، نبج فى راسى و أحس إنى عطشانة لأنى بأعرق لكن مابأعرقش.. عارفة زى اللى نزل البحر وقعد فى الشمس علشان ينشف (صفاء مسحت جبينها وفركت أصابعها لتفهمنى ما تجده على جبهتها بدلا من العرق) ألقى حاجة كدة.. نفسى أعرق علشان أرتاح"

ثم وصفت بعد ذلك بعض هلاوسها وعندما سألتها إذا كان لها علاقة هى الأخرى بآلام رأسها، ترددت ولم تستطع تأكيد العلاقة ولكن لم تنفها أيضاً.. من هذه الهلاوس: "بأشوف خيالات كتير.. أشخاص صغيرة قوى زى اللى فى الصور (سألتها فقط بدافع الفضول لا أكثر إذا كانت ملونة) فهزت رأسها بالإيجاب بشدة : أيوة ملونة بتدخل فى دماغى و تخرج منها (سألتها إذا كانت تأتى من الخارج لتدخل دماغها أم أنها من الداخل إلى الداخل أيضاً فبدأ لى و كأنها فوجئت بالسؤال و أنه أثار تفكيرها ما فى رأسها ولكنها لم تستطع الإجابة... ربما فكرت أنه إذا كانت الصور من الداخل فكيف تراها إذن بعينها..)

لأ أعلم إذا كان هناك علاقة لأى مما سبق بموضوع آلام الرأس عند الفصامين الذى تحدثت عنه ، ولكننى سأكون شاكراً لو ألقيت لى بعض الضوء على هذا الموضوع المهم حين يسمح لك الوقت.

د . يحيى :

كالعادة نشرت الحالة كلها كما وردتني، ثم أبدأ بالتعقيب
فقرة فقرة .

د. أميمة :

فى إحدى يوميات البريد أشاد أحد الضيوف الأفاضل بالمفهوم الجديد الذى تفضلت بشرحه عن علاقة آلام الرأس بمرضى الفصام، ولم أفهم بالطبع إذا كان هذا الشرح من خلال محاضرة أو ندوة أو عرض لحالة أو غيره وأثارنى الفضول خاصة و أننى أقابل هذه الشكوى كثيراً فى عملى مع الفصامين ، ولكننى تخرجت من السؤال حتى لا أثقل عليك

د . يحيى :

أولاً: أنا لا أذكر هذا البريد الذى فيه تعليق الضيف أو تذكرته هذه، وإن كنت أعرف أننى أعرج إلى هذا الموضوع عادة فى كثير من دروسى، وقد بدأ اهتمامى به منذ كنت أقرأ فى كتاب صغير هو مرجع مقرر فى الطب النفسى تأليف هندرسون وجيلبسى، ربما سنة 1958 وقد ذكر تحديداً ما أسماه Bizarre Cephalic Hypochondriasis وترجمته صعبة بالعربية، هكذا: هو "المراق المشوش الشاز حول الرأس"، وقد ذكره المؤلف كأحد

أطباي بذلك ليعرفوا معنى الجنون وقوة العلاقة وشرف المسؤولية، وزاد من فرصتي هذه علاج الوسط ونشاطاته حين أمسك النفس بجوار مريضى وليس واقفا على رأسه ..إخ. من هنا أستطيع أن ألم ببعض ظروفك، وأحترم إخلاصك وإصرارك برغم كل المعوقات، كل هذا يسمح لى أن أقول لك بعض الملاحظات البائدة:

.... حين تقولين يا أميمة مثلا "ثم ظنت أنها تحسنت فصممت على الخروج رغم نصحي لها بالبقاء وقتا أطول" أتساءل عن المعايير التي تقيسين بها "أنها تحسنت" وتفرقين بين ذلك وبين "ظنت أنها تحسنت"، وأيضا لا أستطيع أن أتابع مبررات نصحك لها بالبقاء ..عرفت من حوارك ورسائلنا أنك ماهرة وأمينة وخبيرة (وشاطرة ومتعلمة) لكننى أتصور أن هناك قواعد غائبة عنى في حكيك أنت أدري بها فاعذرينى، مثلا: تبقى إلى متى، وإلى أين، ثم ماذا ..إخ

ولكن دعينا نتعرف على مريضتك أولا:

د. أميمة:

"مفاء" عمرها 32 سنة، دبلوم خدمة إجتماعية ، لا تعمل (لم تعمل أبدا) ، غير متزوجة ، وتعيش مع أمها و أبيها. مريضة منذ 8 سنوات (حسب كلامها) و إن كنت أعتقد ان المرض بدأ قبل ذلك بكثير على شكل انطواء و إدراك غريب لما يحيط بها من أشياء، ومشاعر مرتبكة ومتداخلة ناحية أهلها وزملائها في المدرسة. ليس لديها تاريخ مرضى في العائلة.

التعقيب:

إسحى لى أن أقول لك قبل أن تكلمى، كيف أستمع إلى هذه المعلومات الأولية قبل أن أسمع شكوى المريض أصلا، ولعلك لاحظت بعض ذلك في هذا الباب تحت عنوان "الإشراف عن بعد"، هذه المعلومات الأولية تسبق عندى في الأهمية أية أعراض متعلقة بالرأس، أو بغير الرأس، حتى أنها تسبق أهمية الهلوس والضلالات إخ، مريضتنا، أنسة (غالبا) ، في مصر، لا تعمل، (لم تعمل أبدا) وعندها 32 سنة، قف،

ماذا أمام هذه الفتاة لتملأ بها دماغها، حياتها، وجودها أصلا؟ وماذا نتوقع منها إذا هي مرضت، حتى الجنون، ولكل هذه السنوات، أى فائدة يمكن أن تجنيها من الشفاء سواء بالعلاج الجمعى، أو العقاقير، أو أى شيء آخر، حين تخرج من المستشفى لتعود إلى هذا اللاشيء الذى فرض على وجودها الآن، وكيف لا نتوقع أنها ستعود وتعود وتعود، وماذا يفيد حرصك - الكريم - أن تبقى وقتا أطول في المستشفى، هذه أمور عامة بعيدة عن تساؤلك المحدد، لكننى أصر على البدء بها حتى نعرف أن التركيز على الأعراض ومعناها ودلالاتها ..إخ، ليس غرضا في ذاته، اللهم إلا في مجال البحث العلمى، وهذا وارد ومفيد، لكننا أطباء قبل أن نكون علماء، المهم: دعينا نكون علماء لنصبح أطباء أفضل. هيا:

د. أميمة :

(جاءت) تعاني من الهلوس السمعية والبصرية وهى دائمة الشك فى الآخرين مما يجعلها دائما على حافة الغضب، لا تمد جسور الثقة بسهولة مع أى مخلوق ولذلك فأنا أعتبر ما تقوله لى عُين جدا ربما لن تكرر له لغيرى.

التعقيب:

أيضا، إسحى لى أن أتخفظ على جزئية يسيرة، فنحن إذ نفرح بثقة المريض فينا، وأنت تستأهلينها فعلا، يستحسن ألا نقصر تصورنا على أنها غير واردة لأحد غيرنا، أما أن ما تقوله عُين جدا، فهو عُين جدا فى كل الأحوال، ولا يحتاج أى ترير، أنا أسف،

هيا نستمع إلى موضوع الاستشارة الخاص كما قلت أنت:

د. أميمة :

لن أطيل فى أعراض الحالة وسأركز على آلام الرأس.

التعقيب:

هل تسمحين لى أن أذكرك - كما جاء فى المقدمة - أنها الأعراض والمشاعر المتعلقة بالرأس (والدماغ) وليست بالضرورة "الأم" الرأس "Head-ache"، وهذا ما بدا فى نص كلامها فنسمعه:

د. أميمة :

ما يلى هو نص ما قالته لى من فمها - بعد استئذنها لأكتبه- تخلله سؤالان من جهتي ولكنى حذفتهما ووضعت بدلا منهما أدوات ربط:

"أنا جيت المرة دى لأنى تعبت جدا، دماغى بتوجعنى، الأعصاب وكل حاجة فى دماغى راكبة على بعضها، لما أقرأ الألفاظ (تقصد القصص البوليسية المخصصة للأطفال الكبار نوعا)، بأحاول زى كل الناس أحل اللغز، يعنى كدة بأحاول أفهم و بأبذل مجهود جامد.. بأحس إن دماغى وجعتنى قوى، ألم يعنى خبط، نبض، نبض، نبض فى راسى و أحس إنى عطشانة لأنى بأعرق لكن ما بأعرقش.. عارفة زى اللى نزل البحر وقعد فى الشمس علشان ينشف (صفاء مسحت جبينها وفركت أصابعها لتفهمنى ما تجده على جبهتها بدلا من العرق) ألقى حاجة كدة.. نفسى أعرق علشان أرتاح"

التعقيب:

دعينا نتفق أولا ألا نسارع بإدراك كلمات المريض كما ندرك الكلام العادى، حتى لو استعمل نفس الألفاظ، الذى يعيننا على ذلك هو أن نبدأ مما لم نتعود عليه، ثم نرجع إلى المألوف فنفهمه فى هذا السياق المختلف، مثلا : حين تقول مريضتنا هنا

"....خيبت ، نبض، نبج في راسي" بعد قولها " دماغى وجعنى قوى"، هذا الذى جاءها بعد محاولتها بذل جهود عقلية: " لما أقرأ الأنغاز، بأحاول زى كل الناس أحل اللغز، يعنى كدة بأحاول أفهم وبأبذل جهود جامد"، هذا التسلسل هكذا يشعرونا أننا أمام بصيرة خاصة، ولنتذكر ابتداء أن الجهود العقلية مهما بلغ، ثم فشل في تحقيق غرضه، لا يسبب صداعا عادة، (وجعا في الرأس)، هو قد يسبب إحباطا، أو ضيقا أو غيظا، لكن مريضتنا هنا تربط بين محاولتها للفهم وهذا الشعور التى أسمته "دماغى بتوجعنى"، تتضح هذه الخصوصية أكثر حين تصف مشاعر مرتبطة باحتياجات أخرى، ومظاهر جسدية أخرى، ورغبة خاصة لها دلالتها، هذا الوجع يصاحبه (أو هو هو: تفصيل بعد تعميم) أنه (1) عطشانة، (أحس إنى عطشانة) هل هناك بالله عليك صداع يصاحب عطشا عندك أو عندى أو عند أى من تعرفين؟ وهل هناك عطش يصاحبه صداع، ثم هي تردف سببا غريبا للعطش "لأنى بأعرق لكن ماباعرقش"، ما أصعب ذلك وأعمقه، العرق الحقيقى الغزير قد يسبب العطش لنا، لكنها هنا تجعل العطش سببا في العرق، ورغم أنه غير موجود أصلا، بل هي تتمناه ولا يحدث "نفسى أعرق علشان أرتاح"، ثم هي تبادر بتفصيل اصعب:

"..عارفة زى اللى نزل البحر وقعد في الشمس علشان ينشف (صفاء مسحت جبينها وفركت أصابعها لتفهمى ما تجده على جبهتها بدلا من العرق) ألاقى حاجة كدة.."

هل وصل للقارئ - و لك - أنها تعرق ابتداء؟، أم أن عرقها جف؟ أم أنه لم يظهر أصلا لتجففه الشمس، هذا ليس خلطا عشوائيا - في تقديري كما سنرى بعد - نحن اعتدنا إذا سمعنا المرضى ولم نفهمهم أن نسارع بوصفهم أنهم يقولون كلاما فارغا لا معنى له، وهذا غالبا هو ما دعى هندرسون وجلبسى في المرجع التقليدى السالف الذكر أن يصف مثل هذه الأعراض بأنها "تخيل أعراض جسدية - مراق- دون وجود مرض جسدى)

مريضتنا هنا تعلمنا معنى آخر للصداع، وللعرق، ولرغبتها أن تعرق "عشان ترتاح"، وهى لا تعرق، ورغم تشبيهها بمن ينشف في الشمس بعد خروجه من البحر، فهى تشير إلى الجفاف من الشمس، وليس إلى البلل بالبحر، بدليل أنها تتكلم (وتشير) إلى ما على جبهتها بدلا من العرق (هل لاحظت كلمة بدلا من).

نتوقف هنا قليلا فأنا أشعر أننى بالغت في احترام كلام المريضة دون تفسير كاف.

لقد وصلت من سنوات طويلة يا أميمة إلى فرض قدرة المريض (الذهان) على إدراك العالم الداخلى، محتوى وحركية، بشكل مباشر ولم أسمه تحديدا إلا أنى اعتبرته إدراكا حقيقيا يقابل الإدراك الحسى للعالم الخارجى، وظللت متزهدا في الكتابة عنه ردحا طويلا، حتى قرأت فرض "سمز" Sims صاحب كتاب "أعراض في العقل" Symptoms of the mind عن ما أسماه "العين الداخلية" Internal Eye ففرحت فرحا شديدا ولم يهمنى سبق ما وصلت إليه.

هذا الفرض فسر لي مثل هذه الأعراض قبل أن يفسر لي الهلوس (والأحلام).

تأكدت بعض معالم هذا الفرض عندي من مريض فصامي كان يحكي عن صعوبة في الفهم مثل مريضتنا هذه، وساعتها لم أكن أسجل كلام مرضاي، لكنني أذكر أنني ناقشت مقولته في درس إكلينيكي، لذلك لا زلت أذكرها،

كان طالبا في الجامعة يشكو من صعوبة الفهم على الوجه التالي، لكن عندك،

إن هذا يحتاج من القارئ، وربما منك أن تعرفي نوعا من الجمع للطباعة (قبل حكاية الكمبيوتر والطباعة الليزر والماستر... الخ) يسمى طباعة اللينوتيب (التي سبقتها الجمع بأحروف حرفا حرفا) هذه الطباعة تصبغ الكلام أثناء كتابته على ما يشبه الآلة الكاتبة، في أسطر من الرصاص، كل سطر منفصل عن ما يليه (أعقب ذلك ما يسمى المونوتيب، حيث حلت الكلمات من الرصاص محل الأسطر المتكاملة) أنتهى الاستطراد.

وصف هذا المريض عملية صعوبة الفهم بأن السطور تدخل في دماغه مثل سطور اللينوتيب الرصاصية، سطرا سطرا، ولا تندمج في بقية دماغه إلا بمجهود إرادي منه، وقد كان دقيقا في الوصف بشكل أدهشني وفاجأني.

الفصامي يا أميمة، خاصة في البداية، أو أثناء العلاج المكثف مثل الذي تقومين به، يصاب (يعاني أو يتميز) بما نسميه "الوعي الفائق - المعيق في نفس الوقت - بالعمليات العقلية العادية (وغير العادية: أنظر بعد)، وكأنها تحدث لديه بالسرعة البطيئة، بحيث يمكنه رصدها، ليس هكذا فقط، ولكنها لا تحدث تلقائية لاشعورية كما هي عند الأسوياء، بل تحدث في درجة من الوعي الخاص، وأحيانا تحتاج درجة من الإرادة حتى تتم. في مريضتي القديم هذا فهمت من شكواه كيف أن الإدراك Perception الذي يحدث عند الشخص العادي في جزء من ثانية لا يعرف منه العادي إلا نتائجه، يحدث عند الفصامي (في البداية أو أثناء العلاج الجيد، أو بعد العلاج الجيد) بدرجة ما من الوعي، وبإيقاع بطيء (هل تتابعين رامى عادل في الريد؟)

خلاصة القول: أن فرض العين الداخلية باعتبارها تقوم بإدراك مباشر للعمليات العادية هو أمر مختلف تماما عما يسمى الاستبصار - التأمل - الذاتى Introspection العين الداخلية هي "إدراك حقيقى برغم أنه ليس عبر أعضاء الحس الخارجية، وإن كان يسقط عليها ومن خلالها إلى الخارج في حالة الهلوسة مثلا.

هذه قضية جوهرية تقلب فهمنا لأعراض الفصامي خاصة (وكثير من المرضى الآخرين خصوصا الهوس) وهي تحتاج إلى البدء باحترام مباشر لهذه الخبرة،

يمكنني بعد ذلك أن أقرأ بقية أعراض حالتك (وأغلب الحالات التي تشير إلى مثل هذا الوصف) باعتبارها رؤية مباشرة لعمليات جارية لا نستطيع نحن أن نراها

(ياه لم يبق لدى وقت !!!)

دعيني أقرأ بعض أعراض مريضتنا بإيجاز على الوجه التالي:

مريضتنا قامت بتشغيل جهاز التفكير لديها، في محاولة حل اللغز، فوجدته قد تجمد في بعضه البعض (وهو عكس التناثر والتفسخ، وإن كان له نفس دلالاته)، هذه المحاولة لفك التجمد بدرجة إرادية، هي محاولة مجهدة تماما، حتى العرق !!! لكنها لا تعرق من جلدها، من مسام جلدها، فتعرق جهدا، ولا تعرق نتجا، فهي تتمنى أن تعرق، فيصلني ذلك على أنها تتمنى أن تستعيد مسام تفكيرها الحركية التي تجعل من التفكير عملية مناسبة متماسكة تسمح بدرجة طبيعية من الدخول والخروج، لكنه الجفاف العرقى إن صح التعبير،

هل يمكن أن يعرق الواحد منا إذا مرض جفقا كأه شوار ينفخ هواء سخنا من فرط الجمود، هو يريد أن ينشف وهو لم يبتل فعلا

من هنا ختمت المريضة هذا المقطع بتعبير نفسى أعرق علشان أرتاح

فعلا

أحيانا يقوم العلاج الحقيقي بتحقيق هذه الأمنية، هذا ما لاحظته أثناء عدوى مع مرضى لعشرين عاما تقريبا، كان العرق الجسدي يصاحبه عرق فكري، بمعنى فتح مسام الفكر للآخر والواقع، وأن تقوم العلاقة العلاجية بتخليق مسام عرقية فكرية جديدة

على الناحية الأخرى، وقد أورد لكم يوما أمثلة من نص كلام المدمنين، يمكن أن يتم تخليق هذه المسام بشكل تعسفي مصطنع، بتعاطى المواد المخدرة أو المثيرة stimulants وهذا موضوع آخر

قبل أن اختتم هذه البداية أشير إلى تطبيقى فرض "العين الداخلية" لتفسير نوم حرك العين السريعة REM ومن ثم الأحلام. (وأيضا بعض نظيرى عن الإبداع)

وكل ذلك سوف أشير إليه فيما بعد حين أتمكن من إدخال الشرائح الشارحة له ولو بعد حين

وأظن بعد ذلك يا أميمة يمكنك أن تقرئى آخر فقرة، دون تعقيب منى، باعتبار أن مريضتنا

ترى فعلا الهلاوس بهذه العين الداخلية، كما ترى حركية العمليات المرضية، والعادية أيضا بعد اضطرابها، أو بدون اضطرابها، بنفس العين الداخلية، ثم هي تحكى عما رأت -فعلا - إما بشكل مباشر، وإما بما تيسر من كلمات، بعضها نسميه هلاوس، وبعضها يبدو كأنه آلاما شاذة بالرأس

تختم بكلامك كما قلت دون تعقيب لعلنا نتدرب على ترجمة
الفرض وحدنا بأن نصدق المريض وهو يصف

أولاً: الحركة الداخلية

ثانياً: المحتوى الداخلي

حتى لو أسقطه إلى الخارج بشكل أعراض وأوجاع

تقولين:

د. أميمة :

...ثم وصفت بعد ذلك بعض هلاوسها وعندما سألتها إذا
كان لها علاقة هي الأخرى بآلام رأسها، ترددت ولم تستطع تأكيد
العلاقة ولكن لم تنفها أيضاً.. من هذه الهلاوس: \ "بأشوف
خيالات كثير.. أشخاص صغيرة قوى زى اللي في الصور) سألتها فقط
بدافع الفضول لا أكثر إذا كانت ملونة) فهزت رأسها بالإيجاب
بشدة : أيوة ملونة بتدخل في دماغى و تخرج منها (سألتها
إذا كانت تأتي من الخارج لتدخل دماغها أم أنها من الداخل
إلى الداخل أيضاً فبدأ لى و كأنها فوجئت بالسؤال وأنه أثار
تفكيراً ما في رأسها ولكنها لم تستطع الإجابة.. ربما فكرت
أنه إذا كانت الصور من الداخل فكيف تراها إذن
بعينها..)

وعدت ألا أعقب

ولكننى أوصيك بان تنتبهى إلى أننا لا نرى الألوان إلا في
السينما، صحيح أن العالم ملون، لكننا لا نصفه بذلك، هل
يمكن حين أراك أن أقول أننى رأيتك ملونة، وأنت كذلك حين
ترينى، وبالتالي فإن مريضتنا حين لم تؤكد ولم تنف كانت
صادقة تماماً

أخيراً: فإني أعتقد أن تساؤلك الأخير قد رددت عليه في شرحى
الخماسى الأول دون أن أدرى.

آسف يا أميمة، فقد كتبت الرد في ظروف لم تسمح لى إلا
بهذا.

ولنا عودة

الإثنين 28-07-2008

332- يوم إبداعى الخاص قصة قصيرة (!!!)

الجزء الأول: من الفصل التاسع من " الواقعة "

الجزء الأول: من ثلاثية " المشى على الصراط "

الأرض السابعة

..... تقول يا عم محفوظ أن الله موجود ورحمن ورحيم، فلماذا لا تنشق الأرض لتبتلعنى حتى ينتهى هذا الموال؟. لا يمكن أن يتحمل إنسان كل هذا الخزي والعجز، فكرت في الاختفاء بأى وسيلة، فكرت في السعى للعمل في إحدى الدول العربية، ربنا أمر بالستر ساكتب إلى أخى في ليبيا. لن أعدم حجة تبرر ترك أولادى وزوجتى هنا.

ثم جاء اليوم الذى عملت له ألف حساب حين تجرأت وحدثنى في الموضوع مباشرة:

- أرجو ألا تسمى فهمى.

فلتهبط السماء على الأرض قبل أن تعايرنى صراحة هذه الكتلة من اللحم الأبيض.

- خيرا إن شاء الله.

- لقد مجئت الأمر ودلونى على من "يعرف".

وقع المخطور، دلوك على من يا امرأة؟. هل أصبحت موضوع حديث الصالونات النسائية؟. من الذين دلوك يا ست هانم؟. هل نسيت كل ما أمتعتك به قبل ذلك.

طال صمتى حتى أكملت حديثها:

- قالوا لى إن هذه مسائل بسيطة ولا بد أن بعض بلدياتك ساءه أن ترث طين المرحومة. استكثروا عليك النعمة رغم أنهما فدانان "عمى"، خافوا أن تأخذ الأرض من مستأجريها، فكادوا لنا بذلك حتى يشغلوك عنهم.

ياصلاة النبى اتفضحت يا عبد السلام، وما كان قد كان.

- ماذا تعنين؟.

- كل عقدة ولها حلال،

يتردد نشيد الدوارة في عقلى من جديد: "لف القيد. قيدي وافى". هاهم أولاء قد ربطون حتى لا أفر بك يا ست الحسن بعد أن تفجرت حيوتك في هذه السن بلا مناسبة. لماذا تفتتح خلاياك الآن بلا حساب، تريدين أن تغترفي من بحر اللذة في الوقت بدل الضائع؟. لا مفر من التمادى في الحديث.

- وما العمل؟.

- سمعت عن بعض من يفكونه الربط في جلسة واحدة، سيدة سودانية تعمل المعجزات.

فحالتى تحتاج إلى "معجزة"،... أين أجدود اللانهاية...

- هذا حقك يا ستى، ليس لى أن أعارض، ولكن كيف السبيل إلى ذلك دون فضيحة.

- لا تحش شيئا فهى سيدة فاضلة تدخل البيوت لترى الطالع وتشفى الأمراض، ولا أحد يسأل عن تفاصيل عملها. كلهم يعتبرونها بركة.

آه لو تعلمين؟. إسأل عم محفوظ. ربما كان هذا هو نهاية المطاف، أمشى في حب الله مثل عبد الستار النجار، أو أدخل البيوت أساهم في حل مشكلة العقم بطريقتى الخاصة بعد أن تفكوا ربطى بمعجزة سودانية.

بمهانة لا توصف. ملأنى شعور بالكراهية نحوها ليس له مثيل. في نفس الوقت دبت في شهوة عارمة يصحبها شعور بالقتل. وتحفزت للتجربة بتحد وقسوة. تذكرت خيالاتى في الحمام أثناء ممارسة اللذة الذاتية وكيف تدور في كثير من الأحيان حول إحدى السودانيات التى لا يحتاج صدرها إلى رافع، ولا يحتاج إشعالها إلى ثقاب، سال لعابى حين وصلت إلى هذه المرحلة من التفكير، وتوقعت مفاجآت سارة متى أطلقت جنونى العنان.

قلت في استسلام خبيث.

- هاتيها، ولكن حدثينى عن التفاصيل.

- أبدا.. تحضر، وتأخذ "الأثر" وتقرأ بعض ماتعرف، ثم تنفرد بنفسها في حجرة مغلقة. يقولون أنها تنعري تماما حتى يحضر خادما من خدام السر، فتطرد الشياطين، وينفك العمل بإذن الله.

ولماذا يحضر خادمها يا ست هاتم، أنا خادمها بإذن الشيطان، أنت لا تعرفين شيئا عن نشاطى السرى في الحمام، وربما كنت أنت السبب في كل هذا. كم أبغضك وأنت تمثلين منظر البرينة الجنى عليها. منذ ماتت أمى وأنا أخاف منك دون سواك، قال لى الأخصائى أن أعضائى سليمة، ولكنه لم يقل لى أنك أنت سليمة. أخاف من الاقتراب منك أنت بالذات. هأنذا أتبين نوازعى بعد أن ثار جنونى نتيجة لامتهانك

لى وتحديك. أخاف من شهوتك الوقحة. أخشى أن أبيع لك نفسى دون مقابل. أخشى أن تطلى حياتى مقابل رضا شياطينك. أخشى أن أدخل فيك فلا أخرج أبدا. هذا بعض ما هداى إليه عقلى الآخر. ذلك العقل السرى الذى يجلو لكم أن تسمونه جنونا. هامو يأمره فيرقد فى الخط بلا حراك استخسارا لجهده أن يهدر لمن لا تستحقه، لمن لا يراه أو يراى.

لم أعد أستطيع التعرف على طبيعتها الحنون وتقبلها الصامت. شككت فى رؤيتى لها حتى ونحن مخطوبان. هل كان ينبغى أن أجرب نفسى مع غيرها؟. ولكن ماذا لو فشلت المحاولة تختت الفضيحة أسوار البيت؟. وماذا لو نجحت مع غيرها فزاد فشلى معها؟. ما باليد حيلة. سوف أقبل التحدى. شعور يخامرنى أنها ستدفع عن تطاولها بشكل ما. قلت فى نشوة غريبة.

- وهو كذلك.

* * *

جاءت فى اليوم الموعود، هى هى كما صورها خيالى، حول الأربعين، لكنها "هى". كنت مليئا بالتحدى والرغبة واليقظة. أخذت أنصت إلى ما تقول وأنا أكاد ألتهمها ضاربا عرض الحائط بكل ما تقرأ من آيات، وتعاويد أغلبها غير واضح المعالم. بدأت بالنظر إلى نظرة أعرفها تماما، تلك النظرة القادرة على إرسال إشعاعاتها من عمق سحيق. تبينت أنها تنبعث من الأرض الخامسة. لم أهتز. لم أغض بصرى. أخذت المبادرة. نفذت إلى أعماقها أسرع منها وأكثر ثقة. وصلت إلى أرضها السابعة وما بعدها، اهتزت تحت هجوم نظراتى حتى كادت تترنج. بدأت تحاول أن تتجنب اقتحامى. التقينا فى ثوان وتيقنت أن المعركة انتهت لصالحى قبل أن تبدأ. أنا أكثر منك جنونا يا امرأة، هات ما عندك وتعالى معى أرفعك إلى السماء السابعة. ملكنى شعور طاغ بالزهو والمقدرة، ما أروع قوة الجنون السرية.

استمرت فى مهمتها وقد بدا عليها الارتباك وظللت أنا ثابتا كالطود واثقا من تفوقى ورجولتى ثقى من جنونى. ألقىت نظرة على زوجتى ملؤها الحقد والتشفي، انتقلت إلى الخطوات التنفيذية، فعاودت النظر إلى المرأة بلا رحمة ولا تردد. يبدو أنها أدركت تماما أين أنا وما أنوى وأقدر عليه. ارتعدت أكثر ولم ترد، اهتزت هزة خفيفة لا تخلو من أنوثة بالرغم منها. لو سمح لون بشرتها للاحظت زوجتى درجة احمرارها.

قلت لها فى وقاحة:

- هه؟. ماذا تقولين؟.

- يبدو أن حالتك مختلفة.

- أسوأ أم أحسن؟.

- أخطر.

انزعجت زوجتي وبدأ أنها على استعداد لعمل أى شئ حتى تنجح المهمة، لم أتوان في انتهاز الفرصة. كنت أتصرف دون تفكير مستغلا حرص زوجتي، قلت:

- إذا كانت الحالة بهذه الخطورة فلاداعي للمغامرة.

قالت زوجتي في انزعاج:

- لا تتعجل ولا تحف وسوف يأتي الله بالفرج.

الفرج يا أيتها الأتان سوف يكون على عينك ياتاجر. قلت في حث ريفي أصيل:

- أنا على استعداد لأى شئ، حتى للدخول معها إلى خلوتها إذا كان ذلك ضروريا لتخليصى منهم.

أطرقت المرأة وقد بلغت الرسالة. حاولت أن تسيطر على مشاعرها قدر الإمكان، ثم نظرت إلى زوجتي من طرف خفي، فواصلت الهجوم.

- إلا إذا كانت حالي ميئوس منها إلى الأبد.

قفزت زوجتي -كما توقعت- ترجوها أن تفعل أى شئ أى شئ فيه "الصالح". حاولت أن أطمئنها ببحث فواصلت الحديث مع المرأة بعد أن اطمأنتت أنه قد بلغها من أنا، قلت لها مشيرا إلى حجرة النوم.

- أنا تحت أمرك. والله معنا. طبعاً لا داعي للتعري في هذه الحالة.

نظرت إلى المرأة في تحد مستسلم. قررت ألا تراجع مهما كان الثمن فقلت متصنعا:

- أخشى أن يصيب بعض الآخرين أذى من تحت الأرض إذا ما حضروا "بسم الله الرحمن الرحيم".

ردت زوجتي في حماس:

- الأولاد في المدارس، والبنات صرفتها ولن تعود الآن، عملت حسابي خوفا من الشوشرة.

نظرت المرأة إلى الأرض وقالت وكأنها تسألني:

- والست هام؟.

- تأكدت أن الخيوط كلها في يدي فقلت وكأني أنا الذى أتولى مهمة إخراج الشياطين.

- تلزم حجرتها وتواصل قراءة القرآن دون توقف حتى ينتهى فك العمل، هذا ما فهمته أليس كذلك؟.

أومأت المرأة باطمئنان. فتماديت وسألتها إن كان سوف يحدث ضرر كذا أو كذا إذا توقفت زوجتي عن قراءة القرآن،

فانبرت زوجتي أنها لن تتوقف ولن تغادر الحجرة الأخرى ولا ثانية واحدة حتى تنتهي المهمة.

استأذنت زوجتي في رضا وابتهاال وهي تدعو لنا بالتوفيق. قامت المرأة إلى الحجرة المعنية وهي ترتعد وتستعيد بالله من الشيطان الرجيم، تبعثها وكنت واثقا، من كل ما أعمل ثانية بثانية. وكأني أعددت كل شيء من قبل. أحكمت إغلاق الباب واتجهت إليها في صمت، وهي لا تستطيع أن ترفع عينها في، ألاحقها بنظراتي فتهمز قبل أن تتمكن من مجرد البحث عن مقاومة. أمتلى قوة ممزوجة بالفخر والنصر والجنون، أحسست أني أستطيع في هذه اللحظة أن أصهر الحديد.

قالت وصوتها يرتجف بالخوف والرغبة:

- ماذا تريد مني؟.

- لم أرد وازددت اقترابا، فقالت:

- من أين طلعت لي اليوم؟.

- أنت تنتظريني من زمان.

قالت وكأنها ضببطت متلبسة:

- أنت إبليس ذاته.

قلت في فخر.

- أنت تريدني هكذا، فلن يغرقك في بحر اللذة المجنونة إلا من هو أجن منك.

- لا حيلة لي معك.

ساد الصمت ولم أبدأ حراكا ولا تعجلت. وكأني أمتنع بمشاهدة هذا الأبنوس الحى وهو يغلى رغبة وغيظا.

انتظرت حتى يسبح انصهارا.

قالت وكأنها تصيح:

- هيا وخلصنا.....

* * *

قالت وهي مازالت تتفصد عرقا وتحاول أن تفيق من شبه الغيبوبة.

- من أنت؟.

قلت ومازلت فخورا بدرجة جنوني:

- من أنت؟.

- طأطأت رأسها وقالت وكأنها تحدث نفسها.
- ما كان لي أن أستسلم لك. لن أغفر لنفسي ما حييت،
 - قلت ومازلت في نشوة جنون.
 - رحمة الله وسعت كل شيء ; ;
 - قالت في قوة جديدة لا تتناسب مع استكانتها السابقة.
 - إخرس يا شيطان.
-

الثلاثاء 29-07-2008

333-استمدراكحول فرض"العين الداخلية"

تنبيه هام

لقراءة هذه النشرة الخاصة اليوم بصورة أفضل وأسهل ننصح أن يتم حفظها أولاً Save على حاسوبك، ثم تطلع عليها حيث حفظت، كل هذا على شرط أن يكون جهازك مزود ببرنامج Power Point

وفي حالة عدم إمكان ذلك أرجو أن يتقبل الزائر اعتذارنا حتى نعود إلى الأمر تنظيراً في نشرة قادمة.

بعد نشر الرد على استشارة يوم الأحد الماضي، وردتنا تساؤلات واضحة عن ماذا نعني بـ "العين الداخلية"، وهل هو تعبير مجازي، أم فرض عملي.

أنا أتعامل مع هذه الظاهرة باعتبارها حقيقة بيولوجية لا يمكن إثباتها، لما يلي:

أولاً: أنها ظاهرة تتعلق بوحدات الزمن المتناهية الصغر التي تتم فيها عمليات الإدراك.

ثانياً: أنها تتم في مستوى وعي (بيولوجي أعمق).

ثالثاً: أنها تتعلق بوظيفة الادراك (الحسي وغير الحسي) وليس التفكير أو الخيال.

وبالتالي فهي ليست في متناول الاثبات بالمناهج المتاحة،

وبرغم قصور إثباتها نهائياً، إلا أن تطبيق هذه النظرية - أو الفرض أو الافتراض - قد أفاد فائدة قصوى في الممارسة العملية.

▪ في فهم الأحلام من جهة وخاصة نوم حركة العين السريعة REM Sleep،

▪ ثم في التعامل مع التفسير الغيبي للمرض النفسي (الجان والأسياذ والمخاوية..إخ) وأيضاً الهلاوس، وإلى درجة أقل الضلالات،

▪ وأخيراً في النقد الأدبي والإبداع

Dreams ومرحليا: ننصح بالرجوع الى شرائح وثيقة
Psychosis & Creation في الموقع

وهي على برنامج power point وفيها تفصيل أشمل.
وقد اخترنا منها شريحتين لهذه النشرة لعل الأصدقاء
والزوار يشاهدونها حتى نلتقى تفصيلا في تنظير أوضح فيما بعد.



الإثنين 30-07-2008

334-الوجدان واللغة والترجمة (2008!!)

وقفة

ثورة ضرورية

لم تعد المسألة اختياراً

مضطر أنا أن أعترف أنني أضع للخبرة المباشرة التي يتيحها تخصصي- كمصدر للمعرفة- قيمة أكثر مما تستحق، أو على الأقل أكثر مما شاع عنه .

بواجهنا المريض الفصامي مثلاً، (راجع بعض حالة د. أميمة يوم الأحد الماضي مثلاً) باقتحام تحطيمي للغة، وعلينا أن نصير على استعمالاته حتى نتواصل معه ونتعلم منه

على الجانب الآخر يواجهنا الشعر الأحدث فالأحدث بإعادة تشكيل اللغة إذ يقوم بتفكيكها حتى خشية التناثر، لكنه لابد أن يقدر - ليكون شعراً- على احتواء وحداتها في "صورة" جديدة ليست مجرد تجاوز للألفاظ التي تنشط بالسياق الجديد.

ماذا نفعل بالله عليكم ونحن نتناول ظاهرة الوجدان سنة 2008 هكذا؟

رجعت إلى ما نزل في النشرة بهذا الشأن (يومية 14-11-2007 "ماهية الوجدان وتطوره")، (ماهية الوجدان وتطوره عدد ابريل 1984 الإنسان والتطور)، (يومية 17-11-2007 "كيف لا نحس الظاهرة في لفظها؟")، (يومية 18-11-2007 عن الوجدان والحزن)، (يومية 3-6-2008 تجارب تحريك الوجدان)، هذا فضلا عن أصل القضية وهو موجود في الموقع باسم "مسئولية الترجمة بين تسطيح الوعي واختزال المعرفة"،

وأيضاً بالإضافة إلى كل النشرات التي نزلت عن الحب والكراهية ونعيد الإشارة إليها كما يلي:

| رقم النشرة | التاريخ | عنوان النشرة |
|------------|----------|--|
| 264 | 08-05-21 | لعبة الكراهية |
| 270 | 08-05-27 | الاستجابات على لعبة الكراهية "كل مشارك على حدة" بدون تعليق |

| | | |
|---|-----------|-----|
| قراءة في قيمة الكراهية من خلال الاستجابات: لعبة بلعبة (ليس تحليلاً أو تفسيراً) | 28-05- 08 | 271 |
| تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية | 03-06- 08 | 277 |
| وتعلم: كيف تكره (1) البحث عن تفعيل الكراهية في العلاج الجمعي | 10-06- 08 | 284 |
| وتعلم: كيف تكره (2) "يمكن لما أعرف أكرهه أقدر.." | 11-06- 08 | 285 |
| الفروض الأساسية الافتراضات الأساسية حول: "جوهر الكراهية" | 17-06- 08 | 291 |
| نصوص جديدة عن الحب والكره: إستجابات | 18-06- 08 | 292 |
| ملف الحب والكره نحن نخاف من الحب...!! وننكر الكراهية!! إذن ماذا؟ | 01-07- 08 | 305 |
| ملف الحب والكره والعواطف إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (1 من 2) | 08-07- 08 | 312 |
| ملف الحب والكره والعواطف إجابات لأسئلة ليس لها إجابات (2 من 2) | 09-07- 08 | 313 |
| عودة إلى: ملف الحب والكره هل ثم وجدان جديد يتخلق: "ألعاب الحب" | 15-07- 08 | 319 |
| عودة إلى: ملف الحب والكره هل ثم وجدان جديد يتخلق: "الفرض" | 16-07- 08 | 320 |
| ملف الحب والكره تراجع أم مراجعة؟ (1 من 2) عن "الكره" و "الكراهية" خبرة شخصية حديثة!! | 22-07- 08 | 326 |
| ملف الحب والكره عن إعادة النظر في الحب (2 من 2) خبرة شخصية حديثة | 23-07- 08 | 327 |

من خلال كل ذلك، وجدت أن الاستمرار في مناقشة قضية الحب والكره دون الرجوع ولو إلى هذه اليوميات السابقة قد يعرضنا إلى تكرار غير مقصود، وأيضاً يمكن أن يقلل من فرص الترابط الأديق.

وقفه

من هنا جاءت هذه الوقفة لكي ننصح من خلالها الزوار الأصدقاء الجادين - وكلهم كذلك- بالرجوع إلى الأسئلة المطروحة والقضايا المفتوحة، والتي لم تنل حظها في المناقشة أو التعقيبات أو الاستجابات أو التساؤل على التساؤل. خذ مثلاً **نشرة 2008-7-8** وبها 25 تساؤلاً. أنا لا أنكر أنه قد وصلتني في بريد الجمعة بعض الاستجابات الجادة والمفيدة والمبدعة أحياناً، لكنها غير كافية لتحفيز الاستمرار، ومع ذلك سوف نستمر.

خذ الإشارة إلى الموقف من المعاجم حين أشرت أنني في عام 1974 قمت باستشارة المعاجم - كيداية - المعاجم العربية أولاً ثم الإنجليزية وإذا بي أفاجأ بما أثناني عن الإكمال،

هل هما لغتان: العامية والفصحى؟

فوجئت أخيراً كما فوجئ غيري أثناء القيام بالألعاب الكاشفة أن الترجمة من العامية إلى الفصحى هو أمر يفقد اللعبة حركيتها التي تغوص إلى داخلنا لتسرقنا إلى حيث لم نكن نعرف، أو إلى حيث لم نكن نعتقد أننا هكذا.

حين قدمت في ساقية الصاوي ندوة شعرية منذ سنوات، ألقىت فيها بعض أشعار وأنا اعتذاري للفصحى أعلنت - شعراً بالعامية المصرية- أن الفصحى ستظل حبيبتي " حتى لو "ضرتها غازية بتندق صاجات" كان يحضر هذه الندوة الصديق سعد هجرس الذي التقط إقراراً بأن العلاقة بين العامية والفصحى تحتاج إلى ترجمة مثل أي لغة مختلفة، مستشهداً بقول:

أصل الحدودة المرادى كان كلها حس

والحس طلع لي بالعامى بالبلدى الحو

والقلم استعجل

مالخس يترجم، لتفوتة أيها

همسة أو لمسة أو فتفوته حس

قال لي "سعد" بعد "الندوة"، يا خير!! لقد كشفت بذلك حقيقة خطيرة وهي أننا نترجم أحاسيسنا حين نتكلم أو نعبّر عنها بالفصحى.

أعيد قراءة هذا المقطع فأكتشف أنني منذ كتابتي له سنة 1974 (قبل نشره بسنوات) كنت أشعر أن الاستعجال الذي أطلب به المشاركين في الاستجابة للعبات هذه الأيام هو الذي يخرج "الحس التلقائي = الوجدان الأصل" وإلا فسوف تفوتنا أيها همسة، أو لمسة، أو "فتفوتة حس".

ثم إنه حدث بعد ذلك مع بداية تقدمنا بالألعاب - أن اقترح د. جمال التركي كتابة الألعاب بالفصحى (أيضا) وحاولنا ذلك فعلا، ومن خلال هذه المحاولة وجدنا أننا، مع استعمالنا الفصحى إنما نخيل مشاعرنا إلى جوهر آخر قد لا يتطابق أبداً على نفس المشاعر إذا ما استعملنا العامية في نفس اللعبة (بداً لي ذلك صحيحاً حتى وأنا أقرأ إستجابته د.جمال بالعامية التونسية فكان إيقاعها يصلني هميلاً عميقاً قبل أن يترجمه إلى الفصحى)، هكذا أشار أيضاً د. محمد يحيى الرخاوي وآخرين في تعليق له، أظن أننا ألهنا إليه في بريد الجمعة وآخرين.

تعالوا نقرأ ربايعات جاهين، أو تعالوا نقرأ الأبنودي كله ونحاول أن نترجم أي قصيدة من قصائده عبر عنها بالعامية الصعيدية القناوية إلى عامية وجه مجرى (بورسعيد مثلاً)، وسوف نعرف أن اللغة ملتحمة بالوجدان بشكل لم يحظر على بال، وأن ترجمة الوجدان من خلال مقابلة ألفاظه ببعضها هي استحالة عملية بشكل أو بآخر.

ترجمة العواطف من وإلى لغة أجنبية

إذا كان هذا هو الحال في الترجمة من العامية إلى العربية وبالعكس، فكيف يكون الأمر إذا قمنا بالترجمة من أو إلى لغة أجنبية؟

في أطروحة باكرة "مسئولية الترجمة بين تسطيح الوعي واختزال المعرفة"، عرضت مخاوفي على تشكيل وعينا بما يتعلق بالوجدان خاصة، أشرت إلى كيف أن أي واحد منا حين يتأثر بالأطباء النفسين ولغتهم الأجنبية ذات الرطان الأحدث، ويصف حالته وهو يقول "أنا مكتئب" فهو قد يعبر عن مشاعر أخرى غير قوله "أنا حزين" أو "مهموم".. إلخ ثم عدت فأوجزت هذه القضية في هذه النشرة بعنوان "عن الوجدان والحزن 18-11-2007".

سارتر وترجمة نظريته

ثم إنني وأنا أحاول الإعداد لمرحلة التنظير لأناقش التعقيبات والاستجابات التي وردتنا حول الحب والكراهة، بدأت بإعادة قراءة سارتر "نظرية في الانفعالات ترجمة د. سامي محمود على" (وهو محلل نفسي ممتاز و مترجم رائع)، وقد فوجئت بالمتراجم يستعمل كلمة "شعور" طول الوقت، ولم أفهم ماذا يعني بذلك حتى مننتصف الكتاب، وإذا به (استنتاجاً مني بعد أن قطعت كل هذا الشوط)، يعني "الوعي"، (غالباً) - يا خير!! كيف هذا، بهذه البساطة، وقد التمسنا له العذر طبعاً حين راجعت تاريخ نظرية سارتر 1939 ثم تاريخ الترجمة 1965 ولم أحاول أن أحكم عليه وأنا مازلت مختاراً حتى الآن في تحديد ماهية الوعي، بعد كل ما أضيف إلى مفهومه وما أحاط بطبيعته (2008) اكتشفت ما يعنيه المؤلف بكلمة "الشعور" حين تكرر استعماله لكلمة "الاشعور" بمعنى عكس هذا الشعور الذي يعينه، وهكذا وصلت إلى فك شفرة ترجمة سامي على، التي جعلتني أبعد أكثر فأكثر عن نظرية سارتر.

الوعي/ العقل/ الوجدان:

الآن، ونحن نتناول قضية الوجدان من جديد ونستعمل كلمة "الوعي" بمعنى العقل الآخر، أو نتكلم عن مستويات الوعي وتعدد مستويات الوجدان، أو حين نشير إلى وعى النوم ووعى اليقظة ووعى الحلم باعتبارها مستويات الإيقاع الحيوى، أو حين يتكلم "دانيل دينيت" عن أنواع العقول، وهو يعنى البرامج الهراركية الغائية على سلم التطور، وهى التى تقابل "الوعي الخاص البقائى" الهادف، فى كل تلك الأحوال نجد أننا فى موقف يحذرنا كل التحذير من الاستسلام لأى ترمجة دون تمحيص .

ارتباط عاطفة ما بوعبها بلفظها العامى بتاريخها المعجمى بالمقابل بالفصحى هى أمور أساسية فى تناولنا لأى وجدان وعاطفة، ناهيك عن الترادف المستحيل بين كلمات مثل "العواطف" و"المشاعر" و"الأحاسيس" و"العاطفة" و"الانفعال" و"الوجدان".

كيف بالله عليكم نتناقش معا إذن والمسألة أصبحت بكل هذا التشتت والتداخل والغموض؟ خاصة وأن المعاجم قد تمثل عبنا آخر، وليس وسيلة توضيح، كما أن بعض الاستشهادات بتفسيرات التنزيل المقدس قد تمثل وصاية فوقية أخرى غير مقصودة طبعاً- على حركية الجدال الذى نحن بصدده .

سجن المعاجم واحترام المقدس

لا غنى عن المعاجم، ولا بد من احترام المقدس، إلا أنه لا المعاجم وصية على حركية اللغة، ولا المقدس تمتد قداسته خارج سياقه، وهو يستعمل لفظاً بذاته فى سياق بذاته،

هذه قضية مبدئية أخرى لابد من الانتباه إليها .

المعاجم ليست إلا إثبات ما اتفق عليه فى مرحلة تاريخية ماضية فهى، ليست نهاية المطاف ولا ينبغى أن تمثل سقفاً يمثل وصاية السلطة، أية سلطة .

وقد اخترت معجمين صغيرين أحبها جداً، لأبين - كمثال - كيف أشار كل منهما إلى الكره، فى حين أننى تعمدت ألا أستشير المعاجم الموسوعية الأكبر (لسان العرب، وتاج العروس والمحيط) مع أن بها جميعاً ما يؤيد توجهى هنا

الكره فى أساس البلاغة (الزحشرى)

ك ر ه - أمر كَرِيهٌ . ووجه كَرِيه، وقد كَرِه كَرَاهَةً وتَكْرَهُ الشَّيْءَ: تَسَخَّطَهُ، وفعله على تَكْرَهُ وتَكَارُهُ، وامتَكْرَهُا وامتَكَرَها .

ومن المجاز: شهدْتُ الكَرِيهَةَ: الحرب

الكره في الوسيط (جمع اللغة)

(كْرَهُ) الشيء - كَرَّهًا وكَرَّاهةً وكَرَّاهيةً: خلاف أَحَبَّهُ. فهو كَرِيهٌ ومكروه.

(كُرِّهُ) الأمرُ والمنظرُ - كَرَّاهةً وكَرَّاهيةً: قبح. فهو كَرِيه.

(أَكْرَهَهُ) على الأمر: قهره عليه.

(كُرِّهُ) إليه الأمر: صيَّره كَرِيهًا إليه.

(تَكَرَّاه) الشيء: كَرَّهه. ويقال: فعل كذا متكارهًا: فَعَلَهُ وهو لا يريدُه ولا يرضاه.

(الكَرِيهية) الحرب أو الشُّدَّة في الحرب

يقال: شهدْتُ الكَرِيهةَ و- النازلة

...فنلاحظ كيف أن كلا المعجمين، خصوصا الزمخشري، لم يفعلوا إلا أن استعمال الكلمة، مع إضافة أن الوسيط زاد أن الكره يعرف بعكسه "خلاف الحب".

فكيف بالله عليكم نبدأ بالمعاجم وهي نفسها توصي - ضمناً - بالببدء بالتجربة المتحررة من سجن لفظ مغلق.

تكرار حاسم:

• إن التصالح على الكره ليس دعوة إلى ممارسته جزئيا منفصلا

• إن القول بأن الكره طبيعة بشرية، وأن الإقرار به هو أدعى للتعامل معه لينطلق في أفضل تجلياته البقائية، بما يجعله لا ينفصل عن موضوعية العلاقة بالآخر التي نفرح بتسميتها "الحب" دون الكره.

• ما وصلني هو أن كل ما ورد في القرآن الكريم كان متعلقا بالكره والاكراه ليس له علاقة مباشرة بالكره الأصيل في طريق التكامل الذي هو جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية، وإنما هو يشير إلى الكره المنفصل المباعد النافر القاهر.

• إن الحب بهذا المعنى ليس ضد الكره، ولكن الحب، منفصلا عن الكره يمكن أن يكون أكثر تسطيحا وأسهل مما لو كان في جدل معه.

وبعد

فلتكن هذه اليومية دعوة لمراجعة المنهج واللغة وعلاقتها بدراسة الظاهرة اللاحق، حتى لا نكتفى بالتوقف عن لفظ في كتاب، أو تعريف في معجم، أو تنزيل مقدس له سياقه الخاص، فيبعدنا عن غايتنا الخرائية اليقظة الناقدة.

الخميس 31-07-2008

335-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسى (حلم 77)

انعطفت إلى الشارع الجانبى الهادئ حاملا حقيبتى بيدي،
وسرعان ما تلقيت من الطريق سيلا من الذكريات والأشواق
الخفوفة بالقلق والخوف.

وتوقعت عتابا على غيبتى غير القصيرة واستعددت له
بالمعاذير المناسبة.

وبلغت مدخل العمارة. فلاحت لى الشقة الأرضية على بعد
أربع درجات من السلم وضغطت على الجرس متطلعا بوجه باسم،
وفتحت الشراعة عن وجه رجل غريب فى جلباب منزلى يوحى بأنه
صاحب المكان وفجأة هوى وجدانى الملتهب إلى قاعة مجرة جليدية
وفكرت بسرعة فى اختلاق كذبة تنتشلى من ورطتى فادعيت أنى قهت
وأبحث عن سكن فلان أفندى المدرس وأننى ضللت العمارة فقال
الرجل وهو يتفرس فى وجهى بارتياب وتحفز.

- هذه شقته وهو فى الداخل فمن حضرتك لأبلغه؟

وأدركت أننى انكشفت وخرست مبهوتا فارتفع صوت الرجل
وهو يقول:

- ما أنت إلا كذاب وفاسق مثل جميع من جاء فى قبلك.

ولم أطق المزيد فهولت نازلا وكدت أفقد توازنى فسقطت
الحقيبة من يدي وانفتحت فظهر داخلها زجاجة نبيذ وكيلو
كباب فى طبق من ورق، ولكنى لم أكن أفكر إلا فى أمر واحد وهو
أن أختفى فى سرعة البرق.

التقسيم

... انطلقت إلى الشارع الرئيسى مهرولا أنظر خلفى
خائفا، وأسرعت الخطى وأنا أتلفت، حتى مضى وقت كاف، ثم وجدت
نفسى أرجع من نفس الطريق، وصلت إلى نفس الشارع الجانبى،
وبعد أن تأكدت من خلوه من المارة- اتجهت مباشرة إلى حيث
سقطت الحقيبة ووجدت أن زجاجة النبيذ لم تنكسر، كما كان
كيلو الكباب ملفوفا كما هو داخل طبق الورق، ولم أكد ألمسه

حتى فاحت رائحة كريهة، فكرت أن آخذ زجاجة النبيذ وأمضى مستوعوا الله في كيلو الكباب، لكنني قررت أن أتخلص من لفة الكباب وكأنها ستدل عليّ، في أقرب صندوق قمامة، حملتها بعيدا عنى ما استطعت تجنباً للرائحة، وإذا بسرب من القلط المتوحشة تهجم على اللفة في يدي فتزكتها تسقط ومهمت أن أعدو بعيدا إلا أنني تسمرت في مكاني وكأن شللا أصابني، هجمت القلط المتوحشة على اللفة تنهشها نهشا، وخفت أن يأتي الدور عليّ وأنا في هذه الحال من الشلل، وذا بي أجد مجموعة أكبر من الكلاب المتوحشة تقرب عدوا من أقصى الشارع، فتدور معركة دموية بين القلط والكلاب، وأنا أزداد رعبا وأزداد عجزا، وفجأة لاح لي قادم من بعيد أنست له وكدت أستغيث به ، ثم تبينت أنه الرجل الذى فتح لي الباب، وحين لحني وتأكد من أنني أنا، أشار للكلاب والقطط بيده إشارة سحرية غامضة، فتوقفت المعركة، وانصرفت الكلاب إلى ناحية، والقطط إلى ناحية، فتنفست الصعداء، اقترب مني الرجل وقال : إنى أسف، حسبك أحدهم، لكن "فلان أفندي" صاحب الشقة صححني بعد انصرافك، وقال لي إنه كان ينتظرك فعلا، وقد أرسلني لأستدعيك وأعتذر لك، كدت أقول له أننى لا أعرف شخصا بهذا الاسم أصلا، وأنها ليست الشقة التى كنت أقصدها، لكننى خفت أن يرجع الكلاب والقطط المتوحشة بإشارة سحرية أخرى مثلما صرفها، فوافقت، وسألته: طيب والسيدة؟، هل هى موافقة؟ فقال إنها هى التى قالت للرجل أن يرسلنى للاعتذار واستدعائك،

تبعث الرجل فرحا وأنا أسرع الخطى لألحق به، لكن المسافة ظلت تزيد بيننا بشكل متسارع، حتى اختفى، ووجدت نفسى في شارع آخر، به عمارات أخرى، وكانى في زمن آخر، لكننى سمعت نباح الكلاب ومواء القلط وهى تدنو أكثر فأكثر، فعرفت أن المؤامرة قد حبكت أطرافها أوثق مما كنت أتصور، وسلمت أمرى لله.

نص اللحن الأساسى (حلم 78)

يالها من جنازة كبيرة، لا أدرى كيف انضمت إليها، فإني لا أعرف أحدا من المشيعين. بل لا أعرف الميت، والأغرب أن الجنازة سلكت طريقا لم تسلكه الجنازات من قبل، فقد اتجهت نحو شبكة من قضبان السكة الحديد. وعبرنا بها إلى الخلاء حيث توقفت عن السير طلبا للراحة، على حين واصلت القطارات سيرها نحو الشمال ونحو الجنوب وعلا جدل بين الملتفتين حول النعش. فريق يرى أن يحمله إلى الجنوب. وفريق يريد أن يحمله إلى الشمال، وكلا الفريقين يزعم بأنه ينفذ وصية الراحل، وصاح أحد العارفين يذكر القوم بأن الراحل ولى من أولياء الله الصالحين، وأنه لن يسمح لأحد بحمله إلى جهة لا يرضاها، وأمن القوم على قوله. وجرب فريق الجنوب حظه ولكنه عجز عن حمل النعش وجرب فريق الشمال فمضى أيضا بالفشل .. عند ذاك أدرك الجميع أن ولى الله يأبى أن يغادر الموقع الذى هو فيه وسطا بين الجنوب والشمال.

جويلية 2008 : العدد 11



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصححة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



الأبحاث النفسية

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته بعيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - (ألف باء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأئنة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصححة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

